

كتاب التاج

في

أخلاق المملوك

للخياط

مكتبة
الشيخ محمد بن عبد الله



RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABRAS II.



LE LIVRE DE LA COURONNE.

(Khab el Tadj.)

كتاب التاج

في

أَخْلَافُ الْمُلُوكِ

للحافظ

بفتح

الأستاذ أحمد زكي شتات

مكتبة دار مجلس المعارف

فذلكة المضامين

١ - فهرس التصدير

لأحمد زكي باشا محقق هذا الكتاب

(أرقام هذا الفهرس موضوعة في أسفل الصفحات)

صفحة	
٢٣	نظرة عامة في الكتاب ومؤلفه
٢٦	النسخة المخطوطة الأولى لهذا الكتاب (ومنها والتعريف بها)
٢٩	تحقيق بشأن هذا الكتاب
٣٠	ما أسم هذا الكتاب
٣١	تحقيق في أسم "التاج"
٣١	النسخة المخطوطة الثانية لهذا الكتاب (ومنها والتعريف بها)
٣٢	عود إلى التحقيق في أسم "التاج"
٣٤	عود الكلام على أسم "التاج" والكتب المسماة بهذا الاسم
٣٧	من هو المؤلف لهذا الكتاب
٣٧	تقارة في أسلوب الكتابين حيث الإنشاء
٤١	الناظرين السابقون
٤٢	مراجعة العيون التاريخية
٤٢	إستغناء ابن القيم، وتحقيق بشأن الطبع من كتابه
٤٦	إستغناء أبي حيان التوحيدي
٤٧	بحث عن الكتب المسماة "أخلاق الملوك"
٤٧	التعريف بالفتح بن خالان

٢ - فهرس كتاب "التاج"

للمباحث

صفحة

١

المقدمة

٤ إهداء الكتاب إلى الأمير الفتح بن خاقان الوزير العباسي

٥

الفاتحة

٧

باب في الدخول على الملوك

٧

... .. لما يجب على الملك إذا دخل الرجل عليه

٧

... .. الأشراف وسلاهم وقودهم وأتصرائهم

٧

... .. الأوساط: سلامهم وقودهم وأتصرائهم

٨

... .. إستقبال الملك للدارين له وتشييعه لأهم

٩

... .. مقدار الإقامة بحضرة الملك

باب في مطاعمة الملوك

١١

... .. تخفيف الأكل بحضرة الملك

١٢

... .. ما عليه حايب المصود العباسي مع القتي الهاشمي، لتأديبه

١٣

... .. تخفيف الندماء والخوارج على مائدة الأكابر

١٣

... .. حقبة الشرع عند القوس

١٤

... .. مباسطة الملك لولاكليه

١٤

... .. بين محاربة والحنن بن علي، بشأن دجاجة

فهرس كتاب "التاج"

صفحة	
١٥	ضياقات حاوية في عاصمه وسائر قراعه ملكه
١٥	إختبار ساجد رليل، ونجحه قضاء القضاء
١٦	عدم النظر لللك عند مؤاكلته
١٦	التسوية بين الملك وبين مدعويه
١٧	غسل اليد بمحضرة الملك
١٧	إنناس الملك لمدعويه
١٧	مباينة الملوك لمن سيواهم
١٧	قيام الملك بن الطعام
١٧	منديل القمر [أى منشفة القمر]
١٨	حديث الملك ومعادته على المائة
١٨	زمزمة القُرْس على الطعام، وأمتناعهم عن مطلق الكلام
٢٠	ما كان يفعله عبد الأعلى القُرشي لإكرام ضيوفه

باب في المنادمة

٢١	مراتب الندماء، وأحياج الملوك لجميع الطبقات
٢٢	آداب الخروج من حضرة الملك، والرجوع إليها
٢٢	كيفية الشرب وكيفية موكولاته لللك، وعليه العدل بين الندماء
٢٢	طبقات الندماء والمغتئين عند القُرْس، وفي الإسلام
٢٥	أقسام الناس عند القُرْس أربعة
٢٥	مقابلة كل طبقة من الندماء بمثلها
٢٦	إحفاظ القُرْس بهذا الترتيب
٢٧	مناجاة أودع لنفسه، لمخافته هذا القانون
٢٨	إختلال هذا النظام أيام بهرام جره، وإعادة أنوشروان له

فهرس مخطب "السلج"

صفحة	
٢٨	احتجاب ملوك القرس عن التذماء بمقدار المسافة بين الطبقات
٣٠	التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك الأموي
٣٠	أقل خليفة شتم في وجهه، هنزلاً
٣١	أحوال الأمويين في الشرب واللهو
٣٢	ساوية، ومردان، وعبد الملك، والريد، وسليمان، وحشام، ومردان الجندى
٣٢	يزيد بن عبد الملك، والريد بن زيد
٣٣	عمر بن عبد العزيز
٣٣	أحوال الخلفاء العباسيين في الشرب واللهو
٣٣	السلج
٣٤	المقصود
٣٤	(كلمة المصردى الشكر والصنية والمروة وقضاء الحاجة)
٣٤	المهدي
٣٥	الحادي
٣٧	الرشيد
٤٢	الامين
٤٣	المأمون
٤٥	مباشرة الملك لتذمائه
٤٥	حد الإخضاع عن الزلات
٤٥	مواطن المعاقبة طعنا
٤٦	الاقتصاد في العروة
٤٦	نمرود الملك بالطيب والتجمل ونحوهما
٤٧	سنة ملوك القرس في ذلك
٤٧	سنة سادات العرب والخلفاء في ذلك

فهرس تجلب "السلج"

سنة	
٤٩	عند الملك في مجلس الشراب
٤٩	مكالمة الندماء للوك
٥٠	من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط
٥١	عدم المعاقبة في حال الغضب
٥٢	آداب العيانة عند قيام الملك
٥٢	عدم الدخول من الملك، إلا بشرط
٥٣	الاستماع لحديث الملك
٥٣	(كلمة لسروين العاص عن جلوسه وثوبه رداً بته)
٥٤	(كلمة لشمس من قوم بنظفدين وبنظفامون)
٥٤	كلمة المأمون لسيد بن سلم الباهل عن حسن إقامته وحسن فقهه
٥٤	ماحصل لربيع كان أنورديان يسأله
٥٥	ماربع لأن هجرة الزعماء حينما حادته سارية
٥٨	ماربع لأن بكر الخليل حينما حادته السقاع
٥٩	(كلمة ابن عياش المتصرف في آداب الحادثة)
٦٠	(كلمة ربيع بن زنياع في هذا الموضوع)
٦٠	(كلمة أحمد بن خارجة القزازي في هذا الموضوع)
٦٠	(كلمة سارية في هذا الموضوع)
٦١	آداب أهل الزنجر بعد المضاحكة مع الملك
٦١	تكرار أخلاق الملوك
٦١	مير القرك عن بعض الخندق حتى تحمين القرصة للأنتقام
٦٢	سارية أنورديان عن صفاته في حربه
٦٥	نكية عبد الملك بن مروان بن قازمه الخلك
٦٦	نكية الرشيد بالبراسكة

فهرس كتاب "السلج"

صفحة	
٦٦	مراعاة حرم الملك
٦٨	إغضاء البصر بحضرة الملك
٦٩	نحس الصوت بحضرة الملك
٦٩	تأديب الله له سبحانه في هذا المنز
٦٩	حرمة مجلس الملك في غيبته
٧٠	الزهد على مجالس طوك الصم عند فهاهم
٧٠	مواطن المكافآت
٧٠	بيان المكافآت، ونصوصها وعمومها

باب في صفة تدماء الملك

٧١	صفة خلق التديم
٧١	آداب التديم في المزاملة ، وطوبه
٧٢	صفة الملك في خروجه لسفر أو زهرة
٧٢	خلال التدماء
٧٢	مساواة الملك للملاصبة
٧٢	حق الملاصبة على الملك
٧٣	ملامة ساجورده على أمر مجهول
٧٣	آداب الملاصبة بالكرة وغيرها
٧٤	قبة التطريح بحضرة عبد الله بن طاهر
٧٥	آداب التدماء، إذا أخفت الملك سنة من النوم
٧٦	إمامة الملك للصلاة
٧٧	آداب مسامرة الملك
٧٧	من أكار الصم عند تبيهم الساية

فهرس كتاب "السلج"

صفحة	
٧٨	ماحصل لورث أثناء مساريه قباذ
٧٩	ماحصل لفرحيل أثناء مساريه لمعاوية
٨٠	تطير من يسار الملوك
٨٠	تطير الصم من سارية الملك المتصلة
٨٠	ماحصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدي الخليفة الهادي
٨١	ما قاله عبد الله بن الحسن لقساح عند ما فرطت منه بإدوة أثناء المسيرة
٨٢	ما قاله الخاضع لأي سلم لتفراصة عند ما فرطت منه بإدوة أثناء المسيرة
٨٣	عدم تسمية الملك أو تكتيته
٨٧	الأدب في حالة مشابهة الاسم لإحدى صفات الملك أو لاسمه
٨٩	الأموال التي يتفرد بها الملك في عاصمته
٩٠	الحاجة - القصد - قرب النماء
٩٠	عدم تسمية الملك، وعدم التأمين على دعاته
٩١	عدم تهزية الملك
٩١	سرعة الغضب وطهه الرضا
٩٢	غضب السلج على أحد رجاله
٩٢	غضب الرشيد على أحد قواديه
٩٤	كتم الملك أسرارته
٩٤	إيمان أمير ورجاله في حفظ السر
٩٥	إيمانه رجاله في حفظ الحرم
٩٨	إيمانه من يملن في المملكة
٩٩	تفاضل الملك عن الصغار
١٠٠	ما حل يرام بعد عن سرقة الجاهم لجل بالذهب
١٠١	تفاضل أنور بعد عن سرقة جهم من الذهب

فهرس كلب "الناج"

صفحة	
١٠١	مخالف مصارية عن كسب الله تعالى
١٠٢	الزلة على قريش : "المفرد لا يحمى ولا مأجور"
١٠٣	كلمة مصارية في هذا المعنى
١٠٣	كلمة الحسن بن علي بن أبي طالب في المعنى أيضا
١٠٣	سليمان بن عبد الملك والأمرأى التي أخذ رداه
١٠٤	جعفر بن سليمان ومما يقابل القوة الزائدة
١٠٤	إكرام أهل الوفاء وشكرهم
١٠٥	قيلاد رباح الجاني على الملكة
١٠٦	رواه سعيد بن عمرو الخزاز في مجلس السقاح لروان بن محمد الجسدي ، بعد قوله
١٠٩	كتاب نوس بن سعد بن حادة وإلى مصر إلى مصارية
١٠٩	الإسكندرية والأساورة المقطوع إلى به يقتل ملكهم
١٠٩	شيرة ومما دعه على أيه أبرور
١١٠	المصرد الباسي والشارب رأس أين هم انتاج عليه ، بعد قوله
١١١	المصرد الباسي ومما دعه هشام الأوسى
١١٢	الأدب عند ما يتكلم الملك
١١٢	الأدب في تحديث الملك
١١٣	علم الضيعة من حديث الملك
١١٣	علم إعادة الحديث من حديث علي الملك
١١٣	كلمة ربيع بن زنياع في المعنى
١١٤	كلمة النعمان في المعنى
١١٤	كلمة السقاح في المعنى
١١٤	قوله أين عيش المتوفى في المعنى
١١٥	مواظن إعادة الحديث على المروك

فهرس كلب "العاج"

صفحة	
١١٧	(مرد لك) الأدب في تحنيت الملك ...
١١٨	أخبارات الملوك البساء بالأصراف ...
١٢٠	عدم ذكر أحدٍ بالغيب في حضرة الملك ...
١٢٠	تحرين الملك بين رجاله ...
١٢١	آداب السفير ...
١٢٢	سنة ملوك السمر في اختبار السفير ...
١٢٢	كلمة أردشير في حق السفير ...
١٢٢	كلمة ثانية له في المعنى ...
١٢٣	ماضيه الإسكندر بغير كتب عليه ...
١٢٤	احتياط الملك في متاعه ويقيله ...
١٢٤	سنة ملوك الفرس في النوم ...
١٢٤	السنة التبرية في النوم ...
١٢٥	إسقاط الوالدين فقط على منام الملك ...
١٢٥	معاملة الابن لذلك ...
١٢٥	ماضيه يزهد مع أبيه بهرام ، وماضيه الحاجب مع بهرام أيضا ...
١٢٦	ماضيه صابرة مع أبيه يزيد ...
١٢٦	ماضيه المهدي مع أبيه الخاضع ...
١٢٦	ماضيه الحاجب بولد الأمون ...
١٢٧	ماضيه الحاجب بولد المعصم ...
١٢٧	واجبات ابن الملك ...
١٢٩	شهرة الاستبدال عند الملوك ...
١٢٩	الحيلة في معالجتها ...

فهرس كتاب "السلج"

صفحة	
١٢٩	ماسته مازيار الخشك مع أسد ملوك العم
١٣٠	ماسته روح بن زباج لإصطاك عبد الملك بن مروان وأستادة رضاء طوب
١٣٢	ماسته جبريل الشاعر مع عبد الملك للنخس من شهبه ولأخذ جازمه
١٣٤	ماسته عبد الملك بن مهمل المنداني لأستزاسلمان بن أبي جعفر المصور في أيام الهادي
١٣٥	تلون أخلاق القرك
١٣٦	ثمرات التأديب بالخفوة
١٣٧	صفات الملقين
١٣٨	كلمة أنور مران، وأستولة "كلمة رعدة"
١٣٩	صفاء الملك ورحمته
١٤٠	الرد على من وصف المصور بالبخل
١٤٣	الأدب في احتلال الملك، ونظام التشرقات
١٤٤	جوائز البطانة وصلاحهم
١٤٥	سنة ملوك ساسان في الجوائز
١٤٦	هدايا المهرجان والتبروز من الملك له
١٥٠	أمير سلم أكتفى بالقرس في تمرق كسوة
١٥٠	هو الملوك
١٥٠	ترك الإمدان في الملاذ
١٥١	سيرة الملوك والخلفاء في الشرب
١٥٣	لبس الملوك
١٥٥	تطبيب الملوك
١٥٦	زيارة الملوك تكميلاً لرحلم، وأنواعها
١٥٩	استقبال الناس في الأعياد
١٦٠	النظم من الملك إلى القاضي

فهرس خطاب "التاج"

٦٣	العقوبة الرئانية للـك العالم
٦٤	ماصنمه بهرام جور لأخذ ملك أبيه
٦٥	استقصاء الملك لأحوال رجبته
٦٦	الملوك والخطباء الذين آتسثروا بذلك
٧١	التفزيين الأولياء والأعضاء
٧٢	بمافذا تطول مدة الملك ..
٧٣	واجبات الملوك عند الأحداث الخطيرة
٧٣	سة الأماج لما دهمتم الكوارث والمظثم
٧٥	ما فله معاوية أمام صفين
٧٥	صانعه عبد الملك بن مرفان عند تدرج أين الأمست طله
٧٥	ما فله مرفان بن محمد عند ظهور العباسيين
٧٧	مكايدة الملوك في الحروب
٧٧	خندسه بهرام للمعدو الذي قصد دار ملكه
٨٠	مكايد أبروز (ملك الفرس) في حرب الروم، قبيل الإسلام

خاتمة الكتاب

التنويه بالأمير الفتح بن خلّاقان، الوزير العباسي ١٨٦

٣ — ملحقات الكتاب

١٨٩	تكميل الروايات والملاحظات الاستنادية
٢١٢	تصحیحات لأغلاط مطبعية
	استدراك لهم من الاختلاف في رواية النسخة الخلية، وخصوصا الزادات
٢١٣	التي أفردت بها
٢٢١	التعريف بكتاب "تنبيه الملوك والمكاييد" المنسوب غلطاً لملاحظ
٢٢٧	التعريف بكتاب "محاسن الملوك" لبعض الفضلاء

٤ — الفهارس الأيجدية لكتاب "التاج"

٢٣٥	الفهرس الأيجدى الأول بأسماء الكتب المستخدمة للرجعة وتحرير الحواشى
	والتكميل
	الفهرس الأيجدى الثانى بأسماء المصنفات المذكورة في الكتاب وحواشيه
٢٤١	وتكميله
٢٤٣	الفهرس الأيجدى الثالث بأسماء الرجال المذكورين في الكتاب وحواشيه وتكميله
٢٥٩	الرابع بأسماء الأئمة والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها
	الخامس [مع الأخير] بأسماء البلاد والمدن والمواضع
٢٦٣	والأماكن ونحوها

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لكتاب "التاج"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكي باشا

"واجب على كل ذي مقالة أن يتدنى بالحمد قبل استفتاحها، كما بُدئ
بالنعمه قبل استحقاقها"^(١).

نظرة عامة
في الكتاب، مؤلفه.

وبعد، فهذا الكتاب، كتاب "التاج"، وهو المشهور أيضاً بكتاب "أخلاق الملوك"،
هذا الكتاب : وضعه الجاحظ أيام كانت بغداد دار السلام، وقبة الإسلام،
ومركز الخلافة، وجنة الأرض، وقطب العالم، ومعدن الطرائف، ومنشأ أرباب
الغايات، أيام كان العراق بستاناً زاهراً بأنوار المعارف والمعالي، وكانت أمصاره وقراه
مناهل مذبذبة يزدهم عليها طُلاب العلوم والآداب .

هذا الكتاب : قد ضمته الجاحظ طائفة كبيرة من نظمات الدولة العباسية على عهده،
مما تقرؤه هو بنفسه أو كان متعارفاً في عصره . ولقد أودعه ما وصل إليه علمه مما يندمج
تحت هذا الباب من الرسوم والأصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب أو شائعة
في صدر دولتهم، على ما لم يجع المؤلف بالسند المتصل عن المجبة الصادق والثقة الأمين .

(١) هكذا صدر من ابن هارون أحد كتبه ، وكان ماصراً لجاحظ . أنظر "اليان والتبيين"
(ج ١ ص ١٨٨) .

كتاب التاج

هذا الكتاب : قد جعله الجاحظ مرآةً تعكس فيها مشاهد الخلفاء والأكابر في حركاتهم الرسمية وحشودهم المائمة ، إلى ما هناك من طرائق ملوكية وترتيبات سياسية آتت من العرب بعضها من القُرس حينما دالت الدولة إلى الإسلام ، واجتمعت الكلمة في العرب الكرام : لا سيما بعد ما سادت المسوذة من آل عباس ، وخفقت على رؤوسهم البنود والأعلام ، وجلس على سرر الخلافة سابعهم ، الميمون النخعي ، المبارك الناصبي ، وأعطى به المأمون بن هارون . وكان ذلك بفضل أشياعه وأوليائه من أهل نُرأسان وما والاها ، على ما هو معلوم .

هذا الكتاب : يتميز به مقدار التأثير الكبير الذي كان الحضارة الفارسية في الحضارة الإسلامية على عهد العباسيين ، حتى لقد ينسب الجاحظ حُطته ومنهاجه فيسرد بعض حادات القُرس ورسومهم القديمة ، كأنها مألوفة في تلك الأيام ، وهي مما لا يمكن أن يكون تحت حكم الإسلام .^(١)

(١) هذه النسبة قد استعملها كثير من محوّل البهائم . قال الجاحظ : " ولو شئت أن أقول إن سهره بالليل ونومه بالبارحة صفة ملوكية ، قلنا . ولو كان خلاف ذلك أله ، لكنت الملوك بذلك أولاً " . أنظر كتاب الحيوان ، (ج ١ ص ١٣٧) . وقال المحدثان في " صفة جزيرة العرب " : ريباً آلة الحرير القيمة الملوكة (ص ٢٠٢) - ومعلوم أن الإمام ابن جرير ألف كتاباً سماه " التصريف الملوك " .

(٢) كان السواد شعاراً لبني عباس ، وكان أشياعهم يتكلمون به . وقد سمعنا التواريخ " المسوذة " [بكسر الواو المشددة] . أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذهبهم والمتصرون لم يسموا " الميعة " [بكسر الواو المشددة] . وقد أطلع الكتاب والمؤرخون على أن يقولوا : " سود أهل المدينة القلانية " أو " يمشوا " دليلاً على أنفوسهم تحت لواء العباسيين أو أنفوسهم إلى بني أمية .

(٣) أنظر حاشيتي (رقم ٥٤٤ من ص ١٤٦) ، ثم (ص ١١ من ص ١٦٠) من كتاب " التاج " . وفيه مواضع أخرى كثيرة من هذا القبيل .

المحافظ

هذا الكتاب : شرح لنا فيه الجاحظ أحوال أمراء المؤمنين، وسادات المسلمين في آخرتهم^(١) الخصوصية، وفي أئديتهم العمومية، ووقفنا فيه على تميزهم في سترهم، وقصصهم في ليالي أنسهم، إلى ما كانوا يصنعون في مجالى حفلهم، ومسارح تلويمهم، ومراتب طربهم. وناهيك بحالهم في الأغاني والمنادمة، وبجامعهم في الملاعبة والمداعبة، ومشاهدهم في المسيرة والمباينة !

هذا الكتاب : فيه تبصرة لنا بأساليب القوم في اللبس والطيب وغير ذلك من الرسوم والآداب التي كانت معتبة لدى السراة والأماثل في أيام العرب، وفيها بعد الإسلام .

هذا الكتاب : تدلنا عباراته على أن الجاحظ استخدم بعض التصانيف التي وضعها القروس في هذا المعنى^(٢) . بل نراه قد آساق بمائل الاستقرار في النقل عنها إلى إيراد بعض السنن التي قلنا إنها لم يبق لها مجال بعد ظهور الإسلام^(٣) . لذلك يغلب على ظني أن المؤلف استعان بالكتب التي نقلها المترجمون من الفارسية إلى العربية في أيام

(١) مفردة "جيرة" وزان كتاب . وهي جماعة البيوت المتداينة . وقد استعمل الجاحظ "الأخوية والأئدية" في كتاب "الجهلاء" (ص ٢٣٥)، فقال : "إن صاحباً فادية ودلاً الفجرة إذا جاء رسركه - والقوم في آخرتهم وأئديتهم - قال : أجيروا إلى طعام فلان . لحظهم بطة واحدة - وهي الخفالة - وذلك هو المهور . وإذا أكثر، قال : ثم أنت، والفلان، ورام أنت، والفلان . فلما مضى وترك هذا ، فقد أكثر . [والقرن هو المصوبة] . وقد ورد في طبة العلامة كان قورن "آخرتهم" بإخلاء المصبة . ولا ربه للاجتماع في هذا المقام، والإجمال هو الصحيح في هذه الحال .

(٢) أنظر (ص ١٩ و ٢٣) من كتاب الطاج .

(٣) قل الجاحظ مضيت كلمة من آئين القروس وقوايتهم . [أنظر (ص ١٤٥ - ١٥٠) من كتاب الطاج، وأنظر أيضاً (ص ١٥٨ و ١٥٩ - ١٦٢ ثم ص ١٧٣)] . قد تحول يلهين الأسطرادين الطويلين المرشدين لإيراد ثلاثة سطورهم سطرين .

كتاب التاج

أبي جعفر المنصور، ومن كان قبله من بني مروان، ومن أتى بعده من سلالة هاشم .
ولمَّا يكون قد أتمَّه أيضاً على كتاب "التاج" المصنَّف باسم كسرى أنوشروان ،
ذلك الكتاب الذي فسره ابن المقفع، وهو لا يزال إلى الآن سرّاً مكتوماً في ضيق
الزمان .

هذا الكتاب : يتضمن من أساليب التمييز والتفكير ما لا يكاد يجرى به قلم غير قلم
الملاحظ، أو يرجع فيه رجل سوى شيخ الأدب، أو يجمع فيه غير ذلك الصيد لكل
مفيد ومستفيد .



ظفرتُ بنسخة مخطوطة منه في خزانة مكتوب قيو بمدينة أنطسطنطينية في مجلدة
- هي لعمري ! - من أنفس النخائر التي خلقها الأرواح للأوانس. ذلك بأنَّها تحوى
ثلاثة كتب قيمة :

النسخة الأولى
هذا الكتاب

١ - كتاب الآداب^(١) ، لابن المقفع ؛

٢ - الأدب الصغير^(٢) ، له أيضاً ؛

٣ - التاج ، للملاحظ .

(١) تحت رقم ٢٤١٧ ومقم ١٣٣ أدب .

(٢) وقد حققناه أنه " الأدب الكبير " به، كما أدرنا إليه في طبعنا الأول وكما بيناه في التصدير الذي
وضناه في مقدمة طبعنا الثانية التي طبعنا في حجة البررة للوثني بالاسكندرية في إصدارها في هذه السنة (١٩١٤) .

(٣) وفي آخر صفحة منه ما نصه : " يتلو كتاب " التاج " للإمام أبي عثمان عمرو بن بحر الملاحظ .
رحمه الله ورحم جميع المسلمين ! " .

فترت أن المجردة لتقل هذه المجردة من أولها إلى آخرها بالتصوير الشمسي ! وقد أحضرتها مى - إلى مقرها الأصل على ضفاف النيل - في رحلة ماتصيده من مفاتر العرب وكثوز الإسلام : من غرر التصانيف وروائع الأسفار .

غير أن هذه المجردة لا تحتوى - لا في أولها ولا في آخرها - على شيء من البيانات التاريخية التي توجد عادة في الكتب المخطوطة ، فهي خلو من كل أثر للعلوم التي تدل الباحث على أسم الخزانة التي شُكِّتَ بِرسمها ، أو على أسم مالك هذه النسخة ، أو على الذين آلت إليهم ، أو على كاتبها ، أو على سنة نسخها وموضع كتابتها - أو على مقابلتها بنسخة أخرى ، ونحو ذلك من التفاصيل الجزئية أو العرضية التي قد يكون من ورائها فائدة كلية أو جوهرية في معرفة تاريخ الكتب وهويته وماهيته .

ونظرة ما يوجد فيها من هذا القليل هو تعلية مكتوبة في أسفل طرزة المجموعة ، تفيد أن رجلا اسمه " يوسف الحلبي " قرأها من أولها إلى آخرها ، وأن ذلك كان في سنة ٨٩٤ هـ . فيجوز أن تكون هذه للنسخة مكتوبة في حلب نفسها أو في القاهرة .

وهذه المجموعة مشكولة من أولها إلى آخرها بالحركات ، على أن هذا الضبط مما لا يصح الاحتداد به أو الاعتداده في كثير من الأحيان ، إن لم تقل في أغلب الأحوال . ولكنها - مهما كان الأمر - من ذخائر مصر . إذ أن حلب كانت في ذلك الوقت عمالة تابعة لسلطان مصر (وهو السلطان قايتباي الممردى المشهور) . وبقيت في حوزة خلفائه إلى أن أقرتها السلطان سليم العثماني من السلطان قانصوه الغوري في سنة ٩٢٢ للهجرة . فلا بد أن تكون هذه المجموعة قد وصلت إلى القسطنطينية

كتاب التاج

في ضمن الفئام التي استولى عليها السلطان العثماني ، فإنه نقل خزائن الكتب في جملة ما نقل إلى ضفاف اليوسفور من ذخائر وطننا ونحفه وطرانحه .

لأما "الأدببان" لابن المقفع ، فقد أكلت طبعهما على ما يليق بمكاتهما في عالم الأدب والتصنيف ، وبمقام مؤلفهما المتقطع النظر^(١) . وكان ذلك بالإسكندرية : مدينتي التي بها درجت ، وفيها ترعرعت ، وإليها انتسبت . فتمتبا هدية لجمعية "العروة الوثقى" القائمة بنشر العلم والتهذيب في أرض أحن إليها وأحنو عليها .

أما "التاج" وهو هذا ، فإنه يقع في ١٥٨ صفحة بخط نسخي من النوع المصري الذي كان مستعملا في القرن التاسع للهجرة . وكل صفحة منه تتألف من ١٥ سطرا . وليس على طرته أوصل خاتمة بيان من البيانات التي توجد عادة في أوائل المخطوطات وأواخرها سوى ما ملأ طرة المجلد التي هو في ضمنها مما يدل على قراءة هذا الكتاب في سنة ٨٩٤ وأن القارئ له هو "يوسف الحلبي" الذي سبق لنا الكلام عليه .

احتضنت هذه النسخة وأقطعت إلى تحقيقها حولين كاملين حتى وصلت بها إلى الغاية التي جعلتها نصب عيني بما آتته إلى وسعي وبلغه مدى جهدي . ويسلم الله - ويشهد الكثير من أخصائي الذين كانوا يترددون على مصيفي برمل الإسكندرية

(١) أظن مقالة بالغة الفرنسية من القرن الإسلامي والسيل إلى إسبانيا من ضفاف النيل :

Le Passé et l'Avenir de l'Art Musulman en Egypte, (Mémoire sur la genèse et la floraison de l'art musulman et sur les moyens propres à le faire revivre en Egypte), par Ahmed Zeki Pacha.

Le Caire 1918, pp. 15.

(٢) وقد قررت نظارة المعارف السوية استعمالها في مدارسها ، وثلا من فضل الشيوخ والأثاريين

طريق بفضل مؤلفهما القدير .

الملاحظ

أو "بمزاتي الزكية" في القاهرة - أنى راجعتُ في هذه السبيل أكثر من حماسة ديوان في اللغة والأدب والتاريخ، وأنى كنتُ في بعض الأحوال أفوز بنيل الأمل، ولكنني في أكثر الأحيان كنتُ أرضى "من العنينة بمد الكد بالقليل" (١).



تحقيق بشأن
هذا الكتاب

الملاحظ هو صاحب تلك البدائع الروائع التي يتطلع إليها أهل الأدب من العرب ومن غير العرب . ولقد آمننا هذا النابذة بمزية لم يشركه فيها إلى اليوم أحدٌ غيره من المهتمين والمتابعين : بين الشرقين أو الغربيين . تلك الميزة - ولا أدري أهذه التسمية مطابقة لمرادى أم لا - هي أن فتحات صدره وفتحات قلبه ما حتمت أن أصبحت متناه متشاهاً وتنبأ مقسماً بين قُربان الكتابة وقُربان الأدب . فقد بدأ سطا عليها المتفكرون من أرباب الأفلام، ثم هذه بقاياها التي وصلت إلينا : لا تزال ملكاً مبأحاً لكل من يتعاملون الإنشاء، يرونها مكرمة لكل خاطف، وثمرة لكل قاطف .

قاصدة قزرها القاضى القاضل، وناهيك بمكانته التي لم يصل إليها أحد من بعده ! أما تراه قد جعل اعترافه على نفسه، وشَرَحَ هذا المورد لمن اقتدى به أو حاول الجرى على سَلَنِهِ، منذ قال كلمته المأثورة : "وأما الملاحظ، أما منا معاشر الشُّكَّاب إلا من دخل داره، أو شنَّ على كلامه الفاره، وخرج وعلى كتفه منه الكارة" (٢) ؟

(١) تلك انحصرت في الفهرس الأيجدى الأول من القهارس المقتة بهذا الكتاب على سرد المصنغات التي اكتنعت بها أو نقلت منها أو أشرت إليها في المروايف وفي تشكيل الرهايات .

(٢) روى هذه الكلمة أين فضل الله العبرى صاحب "مسالك الأبحار" والصفدى صاحب "الوراق بالوليات" وأين شاكر صاحب "عيون التواريخ" في ترجمتهم للملاحظ - [والكتابة ما يجعله الرجل على ظهره من الثياب - وهي تتأرب التي نسبنا الآن في مصر "بِقَبْطَةٍ" - كلمة تركية، وصرحتها الصفدى "بِكَبْطَةٍ"] .

كتاب التاج

حُكِّمَ اعتمدته الجماعة، وقابله بالسمع والطاعة، وما زالت تدأبُ في تنقيته إلى هذه الساعة ! حتى إن المتصفح لدواوين الأدب ليرى كثيرا من المتقدمين والمتأخرين يقولون عبارة الجاحظ برمتها فيسخونها نسخا، وآخرين يبترونها بتر أو يسخونها مسخا. وكأني بهم قد تمألوا كلهم على عدم الإشارة إليه، ألهم إلا في النادر.

أمرُ يراه الناظر في تضاعيف هذا الكتاب وأعطائه، وفيما علقته عليه من الحواشي والشروح، وفيما أضفته إليه في "تكميل الروايات"^(١).



لكن السبب المجاب، أنه مع كثرة التأليف من هذا الكتاب، لم يُشر إليه واحدٌ منهم على الإطلاق ! بل إنني لم أذكر على اسمه في كل ما وقعتُ عليه من أسفار المتقدمين والمتأخرين، مع شدة التغبى والبحث، ومداومة التقلب والحرق.

زد على ذلك أن التاريخيين الذين كتبوا لنا سيرة الجاحظ، وأن الأخباريين الذين أفادونا بعض ما له من الكتب والرسائل، لم يشرؤ قط إلى هذا الكتاب باسم "كتاب التاج"^(٢).

ما اسم هذا
الكتاب ؟

(١) رانظر أيضا الجداول المضمن للكتب الثلاثة من "تاج" في ص ٦٩ التالية .

(٢) في "أساس الهلافة" : "نوثر القرآن، أطلت دراسته وتكرره". وفي "تاج العروس" : "المرث بنعش الكتاب وتكرره ... وفي حديث جده : أكرهنا هذا القرآن، أي قشوره وقشره". ومثل هذا في لغة الفرنسيين مرث الأرض ومرث العلم، فيقولون : *Cultiver une science* و *Cultiver une terre* (٣) مع أنه هو المكروب على مرة التسة المحفوظة بخزاة طوب ثير، كما نراه في أحاديث الرازي القنومرافية الثالثة لهذا الصديق (ص ٧٣) . ومع أنه مكتوب أيضا بطريق الغرض على نسخة آبا صوليا كما نراه في الرازي المطبوع (ص ٧٥) التالية . [وهو مكتوب أيضا في آخر نسخة "الأدب الصغير" الموجودة في ضمن المجموعة المحفوظة بطوب ثير] .

فكان من الواجب أن أتوفر على تحقيق هذه النقطة لإظهار غامضها وإيضاح مشكلها .



قَرِئْتُ حينئذٍ إلى الملاحظ نفسه . فقد تَوَّه ببعض مصنفاته في مقدمة مصحفه الكبير المعروف بـ "الحَيَّان" وفي تضاعيفه أيضاً؛ وكذلك فعل في "البيان والبيان" . ثم رجعتُ إلى تَبَيَّن مصنفاته في "معجم الأدباء" لياقوت الحموي^(١)، وواجهتُ ما كتبه عنه الصفدي في "الوفاء بالوفيات"^(٢) وما أورده ابن شاكر صاحب "عيون التواريخ"^(٣)، ونظرتُ فيما أورده كاتب جلي صاحب "كشف الظنون" .

فلم أَر في كل ذلك أثراً لكتاب اسمه "كتاب التاج" منسوباً إلى الملاحظ . ولكنني وجدتُ لياقوت والصفدي وابن شاكر وكاتب جلي يذكرون كلهم لصاحبنا كتاباً عنوانه "أخلاق الملوك" . فتخيلتُ أن الكتاب واحد، وله اسمان .

أُكِّد ذلك القلقَ عندى وجعله عين اليقين أن النسخة المخطوطة الثانية الباقية من هذا الكتاب لا تزال مخلوطة في خزنة آيا صوفيا بالقسطنطينية ، وعنوانها "كتاب أخلاق الملوك" .

النسخة الثانية
لهذا الكتاب

(١) طبع بالقاهرة . وله نسخة مخطوطة في مجموعة الإمام الشيخ محمد محمود الشقيلي بدار الكتب الخديوية . كتاب الصحة على الجزء الأول منها ، وأما الثاني فشأنه كالتسعة المطبوعة .

(٢) في الجزء السادس الذي تم طبعه أخيراً بالقاهرة بمثابة صديق الأستاذ مرجوليوت ، المستشرق الإنكليزي .
(٣) وله استحضرت القطعة المنقطة بترجمة الملاحظ من نسخة "الوفاء بالوفيات" من مجموعة كتب الطب الفكر العلامة جيانجوس Gayangos . وهذه المجموعة القيمة موجودة الآن (تحت رقم ٩٢) بخزانة جمعية التواريخ المركبة بدمشق عاصمة إسبانيا . نقلها لي بالعثمانية صديق الشيخ فرنسكو قدَّاره Francisco Codera ، المستشرق الإسباني الشهير . فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

(٤) في حوادث سنة ٢٤٠ هجرية . وقد تفضل الأب شابر (T'abbé Chabot) المستشرق الفرنسي ، فأعطني بصورة فخرشرافية مقولة عن النسخة المحفوظة بمكتبة باريس الأصلية (تحت رقم ١٥٨٨) . فله مزيد الشكر على هذه المونة الأدبية .

كَلْبُ التَّاجِ

وقد وضع بعضهم في طرتها فوق حرف الباء من لفظة "كَلْب" كلمة "التاج" مكتوبة بخط غير الخط الأصلي؛ وكذلك تحت كلمة "كَلْب" وضع قوله "في أمور الرئاسة" .

وقد حَصَلَتْ، بحمد الله، على صورتها الفوتوغرافية في الوقت المناسب . وهي التي مرزمت لها بحرف (صـ) وتمكنتُ من استخدامها بكل دقة لتحقيق هذه الطبعة، على ما يراه الناظر في كل صفحة .

وهذه الصفحة تقع في ١٦٦ صفحة ، وكل صفحة تحتوي على ١٣ سطرا . وهي مجزأة من البيانات التاريخية التي قد تكون لها علاقة بأصلها وما هيها . وغاية ما فيها أن ناسها وضع في آخرها حاشية مختصرة «لما نصبا : "كان في المقلد منها سقاء"» . فلا غرو أن جاءت السقاة فيها مزدوجة .

والراجح عندي أن أسم "التاج" قد صار إطلاقه على هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه بزمان ، أحيى فيما وراء القرن الثامن للهجرة ، أي بعد عصر باقوت والصفدي وآبن شاكر الكندي . على أنني لا يتسنى لي أن أؤمن - ولو بطريق التريب أو التخمين - الوقت الذي أطلقوا فيه أسم "التاج" على كتاب "أخلاق الملوك" .

مراد بالتحقيق
في أسم "التاج"

هذا . وأنا أستبعد كل البعد أن يكون ذلك المجهول الذي كتب لفظة "التاج" على طرة النسخة الموجودة في آيا صوفيا قد استمد ذلك من النسخة الموجودة في خزانة طوب قيو ، فإن هذه الخزانة كانت لا تزال موصدة الأبواب إلى سنة ١٩٠٨ لليلاد .

(١) أنظر هذا العنوان في الرموز الثاني من الرابطة الفوتوغرافية (Photo-bibliography) التالية لهذا التصدير

(ص ٧٥) .

وفوق ذلك، فهذا فهرسها خلو من العناوين: "التبج" و"أخلاق الملوك". بل يسوغ لي أن أحكم بأن واضع ذلك الفهرس لم يعرف عن كل من العناوين شيئاً على الإطلاق. لأن القرائن كلها - فيما يتعلق بهذا الكتاب وبغيره - تدلنا على أن واضع ذلك الفهرس إنما اكتفى بأخذ العنوان الموجود في الورقة الأولى من كل مجلد، دون أن يتصفح المجلد بأكمله، ليرى ما إذا كان في ضاميفه وتبایاه كتب أخرى؛ كما هي العادة في كثير من كتب المشاركة، وكما هو حاصل بالفعل في تلك الخزنة نفسها.

لذلك أبزم أن واضع الفهرس الخاص بطوب قبر، قد اقتصر على ما رآه في صدر الورقة الأولى؛ وقد فعل.

وكيف لا، ونحن إنما نرى في الفهرس قوله: "كتاب الآداب للشيخ الإمام العالم العلامة مبداه بن المقفع رحة الله عليه" دون أن تكون هناك أدنى إشارة إلى "الأدب الصبر" أو إلى "كتاب التاج"، مع أن الثلاثة موجودة بين البكتين.

لا يصح القول بأن ذلك العنوان جامع يشمل الكتب الثلاثة معاً. وذلك لأنه لم يرد في طرزة الكتاب الأول وهو "الأدب الكبير" عنوان خاص له، وذلك بخلاف ما حصل في طرزة الكتاب الثاني حيث أورد عنوانه هكذا "آداب مبداه بن المقفع الصبري" وكما حصل في الكتاب الثالث حيث أورد عنوانه هكذا: "كتاب التبج تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي ميان عمر بن بحر الملاحظ، رحة الله عليه".

فيكون من الصعب - والحالة هذه - أن يطلع على كتاب "التبج" إنسان آخر، اللهم إلا أن يكون قد صادف ما وقفى الله إليه من تحرير الكتب التاريخية والأدبية كلها في طوب قبر، واحداً واحداً، كما أتبع لي منذ بضع سنين. وذلك أمرٌ لم تحقق من رب الدار أنه ما كان.

فما ظهر من المصنفات في اللغة العربية بهذا العنوان، مرتباً على حسب تواريخ وفيات المؤلفين :

١ - كتاب التلحاح في سيرة أنوشروان ، لعبد الله بن المقفع (وهو أنزل تلح صدر بالعربية هذا العنوان) .

٢ - كتاب التلحاح^(١)، لأبي حنيفة، المتوفى فيما بين سق ٢٠٧ و ٢١٣ للهجرة .

(١) كتاب البهرست (ص ١١٨) . [وله هو الذي نقل عنه صاحب العقد القريد - لأن لم أجد في كتاب الملاحظ الذي ألفه اليوم لقراء ما أورده أين عبد ربه عن كتاب " التلحاح " - في الجزء الأول من العقد القريد (ج ١ ص ٢٦٤١١ وغيرهما) ، ولا ما أورده أين تميم في كتاب "ميراث الأخبار" .]

(٢) ذكر القفطي في كتاب "إسداء الرءاه على أبناء النصارى" كتابين لأبي حنيفة أحدهما باسم " التلحاح " والثاني باسم "الديباج" (أطلس السيرة المعقولة بالتوفرافية المرسودة بدار الكتب الخخبريم) . كذلك فعل ابن خلكان، في ترجمة أبي حنيفة (أنظر طبع بولاق و طبع باريس والترجمة الانكليزية) . ولم يذكر هذين الكتابين أين الأتباري في "ترجمة الألباء" ، ولا السيوطي في "هجرة الوفاة" . وقد نقل أين عبد ربه في العقد القريد عن "كتاب التلحاح" الذي لأبي حنيفة (أطرح ٢ ص ٥٢ و ٥٥ و ٦٩) . ولكن أين التميم (ص ٥٢) وأين غير الأندلسي (ص ٣٦١) وما - "منح العروس" في مادة (ح م ر) لم يذكر أنه من كتاب الديباج . وما يقضى الله إليه أن العبارة التي أعطاها صاحب "منح العروس" عن بحرات العرب (وقال إنها عن أبي حنيفة في كتاب الديباج) راها واردة بنصها تحريفاً عن "كتاب الديباج" أيضاً في كتاب "الكامل" (قرد ص ٣٧٢ من طبعة ليسك و ص ١١ من ج ٢ طبعة القاهرة) . وهي واردة أيضاً مع زيادة مقص طيفين في الألفاظ في العقد القريد (ج ٢ ص ٦٩) وما به يقول بأنه نقلها عن كتاب "التلحاح" لأبي حنيفة . نعم إن التصريف كثير في العقد القريد المطبوع في بولاق ، ولكنه ذكره هنا " التلحاح " ثلاث مرات وقد عهد القفطي وأين خلكان أن لأبي حنيفة هذا كتابين أحدهما "التلحاح" والثاني "الديباج" . فهل هما كتاب واحد ؟ وما يكون ذلك كان . ولعل الزيل سمى كتابه بالديباج ثم لقبه هو أو غيره بالتلحاح . وذلك لأن القول التي أوردها صاحب العقد القريد تدل على أنه موضوع في بيان مفاتيح العرب وبيوتاتها ، وذلك مما يعمل على الظن بأن صاحبه أراد أن يضاهي به كتاب التلحاح الذي ألفه القرس . على أن المعلوم أن أبا حنيفة كان من التشوية وكان يكره العرب ، وقد ألف كثيراً في مثالبهم .

كتاب التاج

- ٣ - كتاب التاج، لابن الراوندي، المتوفى سنة ٣٠١. [يقضه أبو إسحاق إسماعيل التميمي في كتاب سماء السبك^(١٢)].
- ٤ - كتاب التاج، للصابي، المتوفى سنة ٣٨٤. ويسمى "التاجي" ويسمى "المتوج في العدل والسياسة"^(١٣).
- ٥ - كتاب التاج، لابن فارس، صاحب "معجم اللغة"، المتوفى سنة ٣٩٥.
- ٦ - التاج في زوائد الروضة على المنهاج، في الفقه، لأحد علماء القرن التاسع. هذه هي بعض الكتب التي عرفناها بهذا الاسم، فيما قبل الجلاظ وبعدة، مما قد بلغنا خبره وإن لم يصلنا أثره^(١٤).

- (١) ذكره في كشف الظنون، ولم يتركه بموضعه.
- (٢) أنظر كتاب "المهرست" (ص ١٧٧).
- (٣) ذكره في كتاب "المهرست" (ص ١٢٤)، وذكره ابن خلكان في تزيعة الصابي.
- (٤) عرفنا به ابن خير الأندلس في مجلة الكتب التي رواها عن أسياسه بالسنة المصنوع إلى مؤلفها، في كتابه المطبوع بمدينة سرقسة Saragossa من أعمال إسبانية سنة ١٨٩٥ (ص ٢٧٤).
- (٥) ذكره صاحب "كشف الظنون" في حرف التاء ثم في حرف الزاء والميم (وأنظر أعداد ٢٠٦، ١٣٤٢، ٦٦٦٦ من طبعة الصلاة للبريل).
- (٦) ثم إن العرب أخافوا هذا الاسم لأن فيه لاقوا: تاج الأساد، تاج الأساب، تاج التاجيم في طبقات الحظية، تاج الحرة القرية، تاج السلطين في سيرة الألبان، تاج النارين، تاج القروس في الزهد، تاج المدخل، تاج المذخرين، تاج المصادر، تاج الحاف، تاج الملل، تاج المرق، تاج النرين. [ذكرها كلها صاحب كشف الظنون. وقد أملت ما أورده ما هو بالتركة أو الهارسية]. ثم تاج الحلية ذكره ابن خير الأندلس، التاج في كمية العلاج، تاج المجاميع، التاج الموصع في شرح رجز أبي مرقع، تاج المساريف وتاريخ الخلائف، تاج المرق في تحليلة طباء المرق، وهذه الكتب موحودة بمخرقة باريس الأهلية. ثم تاج القروس في شرح القاموس القريبدي، إن شاء الله.

إلى هنا آتينا من أنه لا مانع أن يكون الكتاب الذى بين أيدينا قد سماه صاحبه
أو الذين جاؤوا من بعده باسم "التاج" . ولا شك عندنا ولا عند غيرنا في أنه هو
كتاب "أخلاق الملوك" .

ولكن ...



يق طينا أمر آخر، وهو من الجلالة بمكان .

فمن هو المؤلف لهذا الكتاب ؟ ... ألاحظ أم غيره ؟

إن الملاحظ ترك نحواً من ٣٦٠ مؤلفاً، وآها سبط ابن الجوزى كلها تقريباً في مشهد
أبي حنيفة النعمان ببغداد، وإن كان لم يذكر لنا شيئاً من أسمائها في "مراة الزمان" .

ولما كان الملاحظ لم يُشر في مقدمة كتاب "الحيوان" إلا لشيء يسير جداً من
تأليفه (وليس فيها كتاب "التاج" ولا كتاب "أخلاق الملوك") وكذلك الحال فيها
وقفنا عليه من أسفاره الأخرى، فقد بقينا من ذلك الأمر في شك مُريب .

فطرة في أسلوب
الكتاب من
حيث الإنشاء.

ويزداد هذا الشك متى قلنا بأن أسلوب الكتاب في مجموعه قد لا يوافق ما هو معهود
من كتابة الملاحظ وطرأته ونجاتته، أو ما هو معروف عنه من التمسك بأوهى الأسباب
للتلاعب بالألباب .

ذلك لأننا نراه قد خالف هنا عاداته في الاستطراد والاسترسال، والتثقل من حال
إلى حال، اللهم إلا فيما لا يُؤبّه به ولا يمكن اتخاذه حجة فيما نحن بصدده من الأبحاث .
لكننا إذا قررنا أن هذا الكتاب سفرٌ أدبي وأخلاقي لا دقتر تبين وبيان، وأنه
خاصٌ بموضع معين محصور في أمر واحد معلوم، فقد يزول ذلك الإرتياب الذى
ربما يخلق ببعض الأذهان .

كتاب التاج

نعم، فقد كانت وظيفة الملاحظ في هذا الكتاب أن ينقل مآثره من الآداب التي دقنها الفرس في آيينهم وخواصهم^(١)، وأن يسطر ما تلقاه من شيوخه أو سمعه من أقرانه أو تلقفه من صحابته مما يتعلق بأحوال الخلفاء والسادات . فكان عمله قاصراً على ربط الأفكار بعضها ببعض، ولم يكن له مجال يتسبط فيه ويسرح، أو ميدان يتنشط فيه ويمرح . كذلك كان شأنه في طائفة من مقالاته التي قصر فيها الكلام على موضوع واحد، كما فعل في "مقالة الشيعة" وفي غيرها من رسائله المديدة وفصوله الكثيرة التي وصلتنا .

على أننا مع ذلك نراه في "التاج" - كما تراعت له سألحة أو هزنته نشوة - قد يغلبه طبعه فيستطرد ويستترك ثم يعود أدراجه ، ولكن في المعنى الواحد وفي البنية الواحدة .

(١) أنظر شرح هذه الكلمة في كتاب التاج، في حاشية (ص ١٩) .

(٢) الباب ستاها : الحدة، الوجه، النخلة، الشرط، التعليل، النوع . وأسمائها لها هنا هو بالمعنيين الأخيرين . قال الملاحظ في الحيوان (ج ٢ ص ٤٥) : "فليس عليك من بابة الكتاب، لأنه إن ساربه الله فله ضررها" . وقال أيضاً (ج ٧ ص ٤٣) : "وله أيقنا أنها لها من بابها" . ثم روى أيضاً (ج ٧ ص ٣٦) أياً ما أقيم من ضيل، هذا على الشاهد منها :

بنى عامر، ما تأمر روت بشامر . تحير بابات الكتاب هجائياً ؟ ...

نعم إن طالع "الميزان" مصف الكتبيين الأولين من الشطر الثاني من البيت الأول (كما صنف وحرّف وسخ وشوّ في كثير من المواضع التي لا تحصى ولا تحصر) تأودهما حكماً "بمير بابات" ولكن الصحيح ما أوردته هنا . ويزيد ذلك أن صاحب تاج القروس روى البيت الأول في حاشية (ب وب) مثل رواية وقد نشره بقوله : معناه تحسير هجائي من بابات الكتاب .

وقال الملاحظ أيضاً في كتاب البطلان : "أنت من ذرية البابية ... ؟ وأما سائر حديث هذا الرجل فهو من هذه البابية" (ص ٤٥ ، ٤٤) .

وإذا نظرنا بذلك إلى ما تضمنته "التاج" من بعض العبارات، نرى أسلوبه يتجلى فيها على أحسن مثال. فبينما هو ينقل عن آداب الفرس وأحوال ملوكهم، إذا به قد أخذته النبرة العربية فنقب بما يماثل هذه الأحوال أو ما يماثلها مما كان قد وقع للعرب قبل الإسلام أو بعد الإسلام. وذلك كله على سبيل الاستطراد والاسترسال، اللذين هما من أخص صفاته.

== مثل ذلك (في فتح الطب، ج ١ ص ٥٥٩ طبعة لندن، ج ١ ص ٣٩٨ طبعة بولاق سنة ١٢٧٩ هـ) قول القاضي محمد بن بشير الأندلسي:

إنا أرى بقدرى أني "لست من" بآء، أهل القبر...

وفي "تاج العروس" ملاحظة: "هذا بآء أى شرطه وإذا نال الناس: من بآء، لعمري من العربة الذي أريد به صلح... ..
والباية في الحساب والحمد ونحوه الخاتمة".

وقال البرزني في كتاب "تحقيق ما للبه": "ويجبه أقول لما هو بآء منهم... (ص ١٢)."

وفي "شفاء الغليل" أنهم يقولون لقب غيال الغل بآء [أي لكل نوع وقسم من أنواع التمثيل وأقسامه التي تسمى الآن بغير الهمزة = Soles] فيقولون بآءات غيال الغل. وقد أورد الخفاج هناك تفصيلاً لطيفاً ومبررة جيدة في أشارة واحدة. فنظروا.

ومثل ذلك قول ابن أبي عمير المصنف: "كأنوا مثل بآءات غيال الغل: فنى، يجرى، وهى، يروج"
(بائع الزهور في وقائع الصدور، ج ١ ص ٢٤٧).

(١) أنظر ص ٤٢، ٥٤، ٨٤، ١٥٤، ١٧٤، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٧٤، ٣٠٤، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٣٢، ١٧٣

كتاب التاج

ولنا دليل آخر، وهو أننا نرى الكتاب يتم من مؤلفه. ذلك لأن الجاحظ مشهور بالتكرار والارتداد والتكثير حتى لقد ما به النقادة من أهل زمانه، بل أشار هو في مقالة كتاب الحيوان^(١) إلى تلك الزاوية من طبعه وتحيته.

ولكنه مع هذا التكرار الذي نراه فاشيا في كتبه، ومع هذا الاستفاد الذي ما به يوم من أهل زمانه، لم يرجع عن دينه ودينه وعادته في نفس كتاب "الحيوان" ثم في كتاب "البيان والتبيين". فقد نراه في تضاعفهما يذكر الحكمة التي تدعو إلى ذلك، وقد يكرر فصولا من الكلام ومقطعات من الأشعار، كما حانت له شهرة أو تهتدت لديه الفرصة، بل كما تراه في شق ضليل يفضي به إلى ميدان فسح يسمح له بالتوسع في التعبير.

ثم هو فوق ذلك يتقل في بعض كتبه ما قد تعلم له في بعضها الآخر. فإذا علمنا ذلك كله، فلننظر في كتابه هذا لقين منه هذه السليقة الموجودة فيه أم لا. نحن نجد ذلك، بل نجد ما هو أبلغ.

أما تراه يتقل في "التاج" شيئا كثيرا مما أورده في "البيان والتبيين"^(٢)؟ وهنا أيضا كتاب "الحيوان" قد تقل عنه في "التاج" في موضع واحد^(٣). ومثلهما كتاب "البخلاء" في موضع واحد^(٤) أيضا.

(١) أنظر مقدمة "الحيوان" (ص ٣، ٤).

(٢) أنظر (ج ٣ ص ١١٧ ج ٣ ص ٥١ ج ١ ص ٦٩ ج ٢ ص ١٠٩). وأنظر ما أورده في تكميل الزمانيات في (ص ١٩٢ من ص ٢٠) و (ص ١٩٦ من ج ٤ ص ٤٧) و (ص ١٩٧ من ص ٥٣ ص ٥٤) و (ص ٢٠٣ من ج ٤ ص ٨١).

(٣) أنظر في تكميل الزمانيات في (ص ٢٠٣ من ج ١ ص ٨٩).

(٤) لأن الحكمة التي أوردها في "التاج" (ص ٢٠) من الجاحظ بن أبي سبرة وجد الأمل، زاحا بنصا ورواها تحرييا في كتاب "البخلاء" (ص ١٩٣). وله رواها في "البيان والتبيين" (ج ١ ص ١٣٢).

فلو كان المؤلف رجلاً غير الجاحظ، لكان قد أشار - ولو عرضاً أو مرة واحدة - إلى المثلث عنه بطريقة التصريح أو التلميح، أو كان استعمل عبارة مبهمة تفيد النقل من أى وجه كان .

ولذا نظرنا الآن من جهة أخرى، رأينا أن جماعة من المؤلفين قد سطوا على هذا الكتاب ، بما أغار فيه من على كثير من بقة الآثار التي دمجها بنان الجاحظ . وقد أشرت إلى شيء كثير من هذا القليل في الحواشي التي حليت بها صفحات هذه الطبعة ، ولكنني رأيت - لزيادة الفائدة وتبصير الحقيقة - أن أجمع ذلك كله في جدول خاص في آخر هذا التصدير .^(١)

فعلينا أن نبحث فيما إذا كان القلم قد خان بعض الناقلين فتركوا أثراً عسوساً ملموساً نستدل به تصريحاً أو تلميحاً على أن كتابنا هذا إنما هو من فئات براع الجاحظ .

فهذا المسعودي ، قد استحوذ على حديث يزيد بن شجرة مع معاوية . ولما أضطرت لنقل حكم الجاحظ ، حسب ذمته وراجع ضميره فلم يلبسه لنفسه بل أكتفى بقوله :
« قال بعض أهل المعرفة والأدب عن صف الكتب في هذا المعنى وفيه »^(٢) .

وهذا البيهقي ، هنا حذو المسعودي . ولكنه تحبب عند ما نقل حكم الجاحظ والحديث الذي يروي به عن ألقاه إليه .^(٣)

(١) في (ص ٦٩) قتالية .

(٢) أنظر (ص ٥٧) من النتائج (ج ٤) فيها .

(٣) أنظر (ص ١٧٠) من النتائج (ج ٤) وفيها ، وأنظر أيضاً (ص ١٧١) و (حواشي ٣ و ٤) وفيها .

كتاب التلخيص

وهذا صاحب "معان الملوك" . سطاقل "التلخيص" فقله كله تقريباً : تارة بالحرف وغالباً بالإختصار . وكأنه قد عاهد نفسه أن لا يذكر الجاحظ قط ، غير أنه سها في آخر الأمر فذكره وسماه باسمه مرّتين وأورد ألقابه بمختلفاً .

قل أن هذه الشواهد - وإن كان التلخيص بها ، كما يقول الجاحظ ، قائماً في العقل مُطَرِّداً في الرأي غير مستحيل في النظر - ^(١) فثبها ، والحق يقال ، لم تصل بنا إلى حدّ اليقين الذي يحسن التسليم به والسكوت عنده ، لأنها لا تتضمن القول المقنع ولا الدليل الذي تلجج به الصدور . ونحن إنما نتلمس البرهانات الثبوتية الناصحة ، والجميع الظاهرة الساطعة ، والشهادات القائمة بالامعة ، التي يتبى إليها العلم ، ويغف عنها اليان .



وحينئذ فلا سبيل لإزالة الإبهام وأستجلاء الحقيقة بطريقة حاسمة إلا إذا استفتينا رجلين من عمدة التحقيق في هذا الباب ، لأن قولها هو الفصل الذي لا تقص فيه ولا إبرام . أحقّ بهما : محمد بن إسحاق التميمي ، وأبا حيان التوحيدي الكاتب الشهير . فكان حقا علينا أن نسألهما ، فنصد جهينة الخبير اليقين .

مر اجعل التميمي
الشارع

١ - إن "كتاب الفهرست" الذي ألّفه العلامة آبن التميمي ، قد طبعه الأستاذ فوجل (Fوجل) سنة ١٨٧١ في ليبسك ، مدينة العلم بألمانيا . ولكننا لانرى فيه شيئاً من الجاحظ ، إلا من طريق العرض ومن باب الاستيراد .

إسقاطاً من التميمي
وتحقيق بشأن
المطبع من كتابه

(١) أنظر (ص ١٤٠) من التلخيص (ج ٢) لها .

(٢) كتاب "المعراج" (ج ٣ ص ١١٧) .

فهل يُقصد أن ذلك العلامة الاختصاصي^(١١)، الواسع الاطلاع، المقطع لثل هذا الشأن، يهمل رجلا كالناظر ؟

آلهم لا ! وكيف وقد ذكر كثيرا من العلماء والمصنفين الذين هم أهل من صاحبنا بدرجات كثيرة !

بيد أن الحق الصراح هو أن النسخة المطبوعة متهورة. وقد ثبت ذلك مثل وتصح
النهار، بأمر علامة :

أولاً - أن ياقوت يذكر في "معجم الأديباء" أسماء كثير من العلماء، ويورد عنهم تفصيلات متعده، ويذكر لهم تصانيف متنوعة، ثم يصرح بنقله عن كتاب الفهرست لأبي النديم^(١). فإذا ما رجعنا إلى النسخة المطبوعة (أو إلى تلك الفصول التي نشر عليها الأستاذ هوتما كما سيجد قريباً) لا نجد لك أنراً على الإطلاق. ومعلوم أن ياقوت حجة في النقل وأهل التصديق فيما يتعلق بالكتب والتصرف بها.

(١) ولأقول الإحصائي، لا في هذه القضية من الخطأ الذي يتبادر إلى الأذهان، ولأنها تروية بالنسبة وكان سخا من الذين اختاروها أن يقولوا "أعشى" ويظنوا بعد ذلك أن كانوا يريدون الإصرار على أسم القائل، وهو كما يرون. فقلنا ما في شرح القاموس أنهم يقولون: "أعشى الرجل كملّم طلبا واحدا. قلته الصالحات". وهو مجاز. "ولكن نحن نريد بالأخصاصي الذي يرجع إلى الأخصاص والافتراء ولم واحد ويكون مع ذلك قد شدا بعضنا من المفاد المتصلة به. هذا فضلا عن أن نريد الحقيقة لا المجاز. وذلك نسبة إلى كلمة الأخصاص، ويكون القيد بالحق الصالح في هذه الأيام من الموثقات. وقد قال في تاج البروس: "إعشى الآن بأمر وتقصص له إذا افترد". لأن كان أعشاء الإحصاء يريدون النسبة إلى المصدر، فقد جازيهم، ولكننا دعنا اليأس المالح أعشائهم.

(۲) أنظر (ج ۱) حواشي (ص ۴۹، ۲۷، ۱۰۱، ۴۳، ۱۰۱، ۳۱) ثم (ج ۲) حواشي (ص ۸، ۱۷، ۳۷، ۴۷، ۱۴۱، ۲۲۲، ۲۲۶، ۲۳۵، ۲۳۸، ۲۳۹، ۳۵۰، ۳۸۸، ۳۹۶، ۴۰۰، ۴۱۹، ۵۲۵) ثم (ج ۳) حواشي (ص ۱۳، ۸۶، ۱۴۰) ثم (ج ۵) حواشي (ص ۵۶، ۲۲۱، ۲۷۰، ۳۷۶، ۴۳۲، ۴۳۵) ثم (ج ۶) حواشي (ص ۴۹، ۱۴۱، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۰۴).

كتاب الحج

٢١٦ - أن الأستاذ هوتما Houtama ذكر على جملة تراجم مما كتبه ابن النديم (دعيرادة في السنة العاشرة) فشرها في المجلة التساوية للعلوم الشرقية بنصها العربي، مع خلاصة عليها باللغة الألمانية. وكل ما جاء فيها من الجاسط لا يزيد على أحد عشر سطرا، مبتورة من الأكل ومن الوسط ومن الآخر. وما هي إلا شقة من رسالته إلى محمد بن عبد الملك الزيات، الوزير العباسي المشهور. ولا مناساة في أنها كانت مبنوثة في فصل كبير طويل.

٢١٧ - (دعيراتها) أن ياقوت قد أورد ترجمة الجاسط في الجزء السادس من "معجم الأدباء" ونقل فيها عن كتاب التهرست أن صاحبه يقول إنه رأى كتابين من كتب الجاسط بخط ورثته. ونحن نبهت على غير طائل من هذه العبارة في النسخة المطبوعة من كتاب ابن النديم!

فلم يبق بعد ذلك أدنى ريب في أن ابن النديم ترجم للجاسط، وعرف به تمرها وإياها، وأفاض في سرد أسماء كتبه، وشرح أحوالها كلها أو بعضها.

لذلك تلقفت حتى بمواصلته البحث واستقصائه فيها أصله من النسخ المخطوطة التي لا تزال محفوظلة ببعض الخزائن المعروفة لنا.

(١) عن: داسل بن حلا، اللان، النظام، ثمانية بن أفرس، الجاسط، ابن هداد، ابن الراندي، الناس، أبو بل الجاني، الراني، ابن زير، هشام بن الحكم، شيخان الطالق.

(٢) راجع (ص ٢١٨ - ٢٣٥ من ج ٢) في المجلة المذكورة (٧٧٤٤) الصادر في سنة ١٨٨٩.

(٣) أنظر معجم الأدباء (ج ٦ ص ٧٥)، وهذا نصه: قال ابن النديم: "روايت أبا حنبلين النكئين بخط ذكرها بن يحيى، ويكنى أبا يحيى، ورواها الجاسط".

بحث من
الكتب المسماة
بأخلاق الملوك

جبلت لم يبق علينا سند صحيح، ولا نص صريح - قبل ياقوت - على أن الجاحظ هو صاحب كتاب "أخلاق الملوك".

فكان حقا علينا أن نقف هنيئة لنرى هل هذا النقل صادق وهل هذا الخبر مطابق للواقع .

ترك جانباً ما لنا من الثقة الناتجة في أمانة ياقوت الذي كان من أمهر صرف بالكتب ومصدقها، ونقول :

إذا ما نظرنا فيما وصل إلينا من الكتب المسماة بـ "أخلاق الملوك" نرى أن الأمر لا يتعدى ثلاثة من الناس، وهم : الفصح بن خاقان ، ومحمد بن الحارث التتلي . (أو التتلي)، والجاحظ .

فلننظر أيهم هو صاحب كتابنا هذا !

الصرف بالفتح
أبن خاقان

١ - الفصح بن خاقان . هذا الوزير كان من المغربين بالكتب غراما شديدا . وكانت له نزاهة حكيمة لم ير الناس أعظم منها : كثرة ونحسنا . جمعها له علي بن يحيى المنعم من كتبه ومما استكتبه الفصح نفسه .

وقد كان يشمل برعايته كثيرا من أكابر العلماء، وكان يحضر داره فصحاء الأهراب وعلماء البصرة والكوفة . ومن كان في جلسته المفضل بن سلمة اللغوي المعروف .

(١) أنظر كتاب التهرست ، والروايات (من القطعة المخطوطة المنقولة بدار الكتب النابرية : في ترجمة الفصح بن خاقان) .

(٢) أنظر كتاب التهرست في ترجمته .

(٣) الروايات بالروايات (من القطعة السابق ذكرها قبل) .

(٤) أنظر كتاب التهرست (ص ٧٣) .

كُتُبُ الصَّاحِ

وكان الفتح يتبارى في تحصيل الآيات مع المبرد وأمثاله . وللبحري في مدائح كثيرة ،
هي من مُرد ديوانه . وصنف جماعة منهم كتباً باسمه - أي قلموها إليه - ومن جعلتهم
الملاحظ، وكذلك العلامة الشهير أبو جعفر محمد بن حبيب الذي صنف باسمه "كُتُبُ
القبائل الكبير" . ومثلها صاحبا محمد بن الحارث ، صاحب الكُتُبُ المسمى
"أخلاق الملوك" الذي سيأتي الكلام عليه عما قريب .

فلا غرابة أن رجلاً مثل الفتح في محبته للكتب وبأجتماعه بالعلماء ومشاركته لهم
في المباحث الدقيقة يكون هو أيضاً من جملة المصنفين . لقد روى له صاحب
"الفهرست" أربعة كتب ، وهي :

(١) كُتُبُ الصيد والجوارح ،

(٢) كُتُبُ الروضة والزهر ،

(٣) كُتُبُ الهستان ،

(٤) كُتُبُ اختلاف الملوك . (مكنا بالله . والله)

(١) أنظر مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٧) .

(٢) يوجد منه ثلاث نسخ بخطوطه بدار الكتب الخديوية ، فكانوا يستأن مشايخه ، ولطائف مختصرة .
(أنظر الفهرست في قسم الأدب) . وذلك خلاف النسبة المطبوعة في "الجوالب" وفيها ألفاظ مطبوعة كثيرة .
ولست الخدومات من الطراز الأول من حيث الصحة والخط .

(٣) كُتُبُ الفهرست (ص ١٠٧) .



كتاب التاج

”الوافى بالوفيات“ لم يذكروا أن الوزير كتابا بأسم ”أخلاق الملوك“ أو ”أخلاق الملوك“. لأنه ربما يكون قد فاتهم، هذا إن كان، ولكننا نقول هنا إنه يجوز أن يكون هذا الكتاب للفتح، أو لمحمد بن الحارث، أو للمحافظ.

فإن كان للفتح كتاب بأسم ”أخلاق الملوك“ أو ”أخلاف الملوك“ فهو على كل حال ليس الذي بأيدينا، لأن كتاب ”التاج“ يتضمن في أوله وفي آخره مدحا للفتح ابن خاقان وتوثيقا بذكره، وينادي صاحبه بأهل عقير^(١)، أنه قدمه للفتح بن خاقان.

ولنا أن نتوهم أن صاحب ”الفهرست“ إنما أراد — عند الكلام عن الفتح — أن يشير إلى الكتاب المترجم بأخلاق الملوك الذي ألفه محمد بن الحارث أو المحافظ بأسم الفتح، ثم توسع فقول إن ابن النديم لم يذكر لنا مؤلفه الأصلي كما فعل عند كلامه على ”كتاب البستان“. ولستأ نبحت عما إذا كان الإهمال حصل من نفس ابن النديم، أو حدث بسبب النقص الكثير الموجود في النسخة المطبوعة^(٢).

وعلى كل حال فليس للفتح بن خاقان شأن فيما نحن بصدده.

يقى علينا أن نبحت عما يتعلق بابن الحارث الفتناني (أو الصلبي) الذي يؤكد لنا ابن النديم بأنه ألف كتابا بأسم ”أخلاق الملوك“^(٣).

كلام عن محمد
ابن الحارث

أنا لا أمتنع أن يكون هذا الرجل ألف كتابا بهذا الاسم وقدمه إلى ذلك الوزير. وإنما أقول إن ذلك لا يعارض أن يكون المحافظ أيضا قد ألف كتابا آخر وترجمه

(١) أكثر (ص ٤ ١٨٦) من كتاب التاج.

(٢) في نسخة كتاب الفهرست مواضع كثيرة لاهل النقد والنظر. مثال ذلك أنها نسبت إلى حسن بن

محبوب نسبة مترجما من الكتاب التي ثبت أنها من تأليف الكوفي. أنظر صميم الأدباء (ج ٢ ص ١٢).

(٣) كتاب الفهرست (ص ١٤٨).

لمحاضر

بنفس ذلك العنوان ثم قلته إلى الوزير نفسه . فكثيرا ما ترى المتفانين يؤفون كتباً . بعنوان واحد ويقلسونها إلى سرى^(١) واحد .

ولكننى أرى هناك شبهة قوية تمنع أن يكون الكتاب الذى بأيدنا هو من تأليف محمد بن الحارث .

بيان ذلك :

إن هذا الرجل ألف كتابين آخرين بشهادة ابن التميم . أحدهما كتاب رسائله ، والثانى كتاب "الروضة" .

تلف قليلا عند هذا الكتاب الثانى ، مترددين فى شأنه . أفلا يكون هو نفس الكتاب الذى نسبته ابن التميم للفتح بعنوان "الروضة والزهر" ؟ فىكون شأنه حيثئذ شأن كتاب "الهيستان" الذى ألفه رأس البذل ونسبه الناس للفتح !

ولكننا نرجع مسرعين إلى كتاب "أخلاق الملوك" المنسوب لابن الحارث ، ونأتى بما عندنا من الدلائل على أنه إذا صح وجوده ، فهو غير الذى بأيدنا .

نعم إن "سروج الذهب" المطبوع فى باريس أشار إلى "محمد بن الحارث الصلي" صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان^(٢) . ولكن النسخة المطبوعة فى بولاق تسميه "أخبار الملوك"^(٣) ومنها نسخة أخرى مخطوطة فى "خزانة الزكية" .

(١) أكثر كتاب التهرست ، وجميع الأدباء ، وكشف الظنون (فى غير ما مررت) .

(٢) طبعة باريس (ج ٢ ص ١٢) .

(٣) طبعة بولاق (ج ١ ص ١٠٠) .

كتاب الساج

فلم لا يكون ذلك الرجل كتب كتابه وترجمه "أخبار الملوك" ثم تصحفت الكلمة في النسخة أو النسخ التي كانت أصلاً لما أحمده في طبع "الرواج" بباريس ؟ ولم لا يكون حصل مثل ذلك عند طبع "النهضة" في ليسك ؟

ولكن ذلك - والحق يقال - لاعتباره به "نا حاسماً في أن هذا الكتاب الذي بأيدينا ليس لأبن الحارث .

لذلك كله لم يبق لدينا سوى وسيلة واحدة لاستطلاع الحقيقة من الكتاب نفسه .



فعلوا بنا أسأله ليخبرنا هو عن مؤلفه الحقيقي بما يزود معه كل ترتيب ونقبل به الحقيقة ناصحة دون حجاب .

إسقاط الكتاب
تسه لمره مؤلفه

الكتاب يمل بحجة صاحبه وينادي على رؤوس الأشهاد بأنه من تأليف الجاحظ .

أولاً - إن الجاحظ قد أمتاز بأسلوب مخصوص من الكتابة والتعبير : أسلوب فيه حلاوة ، وطيبه طلاوة ، وله رشاقة ؛ أسلوب تقبل فيه الإلفاظ العذبة ، والمفارج السهلة ، والديباجة الكرمة ، والطابع المتمكن ، والمعاني التي إذا طرقت الصدور صمرت ، وإذا صارت إلى القلوب أصلحت من الفساد القديم ، وإذا جرت على الألسنة فصحت لها أبواب اللافة .

أسلوب الجاحظ

وها هو "الجاحظ" إذا أُلجنا النظر في تضاعيفه وثناياه وأعطافه ، وجدناه حالياً بليون الكلم الروائع والفقر الحسان ، والتف الجياد ، مما يتأذى بأن صانعه الماهر ، وصانعه الخاذق ، هو هو "الجاحظ" صاحب السبك الجيد ، ورب الكلام الذي له ما

(١) وقد ثبت لنا من ياقوت أن فيما تعرفنا كتبها ، كما أشرفنا إليه في إحدى الحرفاء المتقدمين (١٠٠) .

وروثي، وفيه قرة العين وجلالة الصدور . تلك الصنعة عليا طابع الجاحظ كما هو
معهود عند قُاد الألفاظ وصياغة التثار والنظام وجهابذة الماني .

والشاهد الصادق والجملة الفاطمة عل' ماقول يخبيلان في أجل حُلة عند ما ينظر
القارئ في الصفحات التي سبقت الإشارة إلى أرقامها^(١) .

هناك ينسب القارئ محمه بالألفاظ المستحسنة في الأذان، التي تمثل عل'
الأذهان بنير استئذان . هناك يذوق في كل سطر تلك الخلاوة ويبتجق قواده حبال
تلك الطلاوة وهاتيك الرشاقة التي آختص بها "الجاحظ" ، إلى ما هو معروف عنه
من السهولة والسذوبة التي تحبسه إلى النفوس . هناك نجد المعنى يسابق اللفظ،
ونشهد اللفظ يحارى المعنى : بطريقة تَهشُّ لها الأسماح، وتضم بالمقول، وترتاح
إليها القلوب . هناك نجد اللفظ كريما في نفسه، متعينا إلى جسده، متخيرا في نومه .
هناك نرى الكلام سليما من الفضول، بريئا من التعقيد .

وإليك أمثلة تؤيد بها قولنا، وننقلها هنا حجة عل' صدق رأينا، وترك للقارئ أمثلة من صباه
مراجعة الباقي في سائر المواطن التي نهبناه إليها .

قال صاحب "التاج" في صفحة ٢١ :

فإنه قد نرى الملك يحتاج إلى الوضع للهو، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه، ويحتاج إلى المنسك لحكاية،
كما يحتاج إلى الناسك لخطه، ويحتاج إلى أهل المنزل، كما يحتاج إلى أهل الجند والعقل، ويحتاج إلى الزامر
المطرب، كما يحتاج إلى العالم الخبير .

(١) في (ح ١ ص ٢٩) من هذا التصدير .

وفي صفحة ٣٤ :

لم يكن في هذه العبقة الثلاثة بنفس الأصل ولا وصفه ، ولا نفس الجوارح ولا فاحش الطول والقصير ولا مزيف ولا مرمي بأبنة ، ولا مجهول الأجرين ، ولا أين صناعة دنيئة كأيّن حائك أو نجّام ، ولو كان يعلم النيب مثلاً .

وفي صفحة ٤٥ :

ولمعرفة إذا بلغه نديم الملك ، فأجل الأمور وأمرها بأحلافه أن لا يزال له إن سبقه ، ولا ينفقه إن طبت لسانه ، ولا ينفقه كانت إحدى خواطره .

والخدي ذلك أن لا يقتل ما يقول ولا ما يقال له ، وإن حُلّ وقته ربيّ يباقي مهواة ، وإن أراد أحد أخذه ثابته لم يمسسه .

فأما إذا كان من يعرف ما يأتي وما يلبس وكان إذا رام أحد أخذه معه ، فله دونه ، وكان إذا شتم غضب وأكسر ، وإذا تكلم ، فأصح بالي سقته : فإذا كانت حله معه ثم جاءت منه زلة ، فليأخذ أحدًا وبقيده ضلها . فإليك خبر أن يلبس بقدر ذنبه . فإن ترك حقبة هذا ومن أشبهه ، ففح في منزله وسلكاته .

وفي صفحة ٤٨ :

وهذا إبراهيم بن المهديّ بالأسس . دخل على (أحد) بن أبي خلداد (بن عليّ) وعليه حيلة متونة من أحسن ثوب في الأرض ، وقد أتم على رأسه وصافية بهامة تن سوداء ، لها طرفان خلفه وأمامه ، وعليه خف أسفر ، وفي يده عكازة آبنوس مطروح ذهب ، وفي أصبعه خمس يا قوت تصوي حله منه . فظهر إلى هيئة ملائكة قلبه ، وكان جسيماً ، فقال : " يا إبراهيم ! لقد جئتني في لسة ومهجة ما تصلح إلا لواحد من الخلق " . فأنصرف فلم يأنه حتى مات .

وفي صفحة ٦١ :

ألا ترى أن الملك قد يفض على الرجل من صحته ، والرجل من حاله وصلاحه : إما بملأه في صلبه مال ، أو بملأه حربة الملك ، فليؤثر طوقه دمه أو طوقه ، ثم لا يظهر له ما يوحشه ، حتى يتق ذلك في الحقيقة والسكينة والإشارة وما أشبه ذلك .

ولست هذه أخلاق سائر الناس ، لأنها تعلم أن طبائع الناس الانسداد في أول أوقات الجلبات وبعد أول برادر الضبط .

ثانيا - إن بعض المصادر التي عول عليها صاحب "التاج" يجعلها متفقة مع ما نراه في الكتب التي لا ريب في أنها من آثار "الملاحظ".

فقد أتمد الملاحظ على ابن نجيم وعلى إبراهيم بن السدي بن شاذك وعلى محمد ابن الجهم وعلى صباح بن خاقان .
وكذلك شانه في القل عن "كثيرة وجمته".

أما المدايق والميم والشرق بن القطامي، فالتقل عنهم كثير جدًا في كل كتبه .
فلا غليل بالاستدلال بهم فيما نحن بصدده .

ثالثا - إن الملاحظ مشهور بالتكرار والترداد. وهو أمر نشاهد أيضا في كتاب "التاج" ودليلا على ذلك ما نراه :

- (١) في "التاج" (ص ٤) ذكر "المهران" (ج ٦ ص ١٢٩).
- (٢) في "التاج" (ص ١٢) ذكر "المهران" (ج ٢ ص ٤٠٠، ج ٤ ص ١٢٥، ج ٥ ص ١٠٣، ج ٧ ص ١٢) ذكر "البلد" (ص ٢٦) ذكر "اليان واليمين" (ج ١ ص ١٤١، ج ٢ ص ١٢٩، ج ٣ ص ١٥٤، ج ٤ ص ١٦١، ج ٥ ص ١٧٧).
- (٣) في "التاج" (ص ٥١) ذكر "المهران" (في مواضع كثيرة من جميع الأجزاء) ذكر "البلد" (ص ١٤٨) ذكر "اليان واليمين" (ج ١ ص ٤٥، ج ٢ ص ١٦١، ج ٣ ص ١٧٧).
- (٤) في "التاج" (ص ١١٠) ذكر "المهران" (ج ٤ ص ١٠٠) ذكر "اليان" (ج ١ ص ٤٨، ج ١٣ ص ١٠٠).
- (٥) في "التاج" (ص ١٣٨) ذكر "المهران" (ج ٦ ص ١٠٨، ج ٧ ص ٢٠٩، ج ٨ ص ٢٠٩).

كتاب التاج

فهذه العبارة الأخيرة لما فائدة كبيرة في التحقيق . لأنها تدل أولاً على أن هذا الكتاب كان معروفاً في سنة ٨٨٣ بأنه من تأليف الجاحظ ، ولأنها جاءت مؤكدة لما قاله ياقوت قبل ذلك بثلاثة قرون من حيث إن الجاحظ كتاباً في أخلاق الملوك . فهذا هو السند التاريخي الذي قضينا في مباحثنا وتحقيقاتنا على ما يراه القارئ في "التصدير" حينما سقنا الدليل وراء الدليل على أن هذا الكتاب من تأليف الجاحظ بلا جدال ولا إشكال .

ومن سوء الحظ أن الناصح الحلبي لم يضع لنا في أقل نسخته اسم "التاج" ولا اسم "أخلاق الملوك" . فسواء كان الكتاب معروفاً في ذلك الوقت بهذا الاسم أو بذلك العنوان فلا ريب بعد هذه الشهادة التاريخية الثابتة ثبوتاً حاسماً في أن هذا الكتاب هو من كتب الجاحظ دون سواه . وكأن الإهمال أرسلت لنا هذا الدليل الناطق وهذا البرهان القاطع لتأييد البحث الذي سهرنا عليه الليالي وأوفيتاه قسطه من التحقيق الدقيق حتى وصلنا إلى النهاية التي جاءت النسخة الحلبية مصدقة لها بما فيه تمام الإقناع ونهاية اليقين .

١. نكي

كتاب التاج

جسـدول

بيان بعض المؤلفات التي تلت عن كتاب "التاج"

تتبع المؤلف	مروج الذهب	عاشق الملوك	الحاسن والمساوي
ج ٢ ص ١٦	ج ١ ص ١١	ج ٢ ص ٩٩	ج ١ ص ١٠٦
ج ٤ ص ٥٥	ج ٢ ص ٢٣	ج ١ ص ١٣٣	ج ٢ ص ١٠٨
ج ٢ ص ٥٦	ج ٣ ص ٢٩	ج ٤ ص ١٢٤	ج ٢ ص ١١٠
ج ٢ ص ٥٧	ج ٥ ص ٣٣	ج ٢ ص ١٢٥	ج ١ ص ١١٢
ج ١ ص ٦٥	ج ١ ص ٥٣	ج ٧ ص ١٢٥	ج ١ ص ١٢٢
ج ٥ ص ٦٦	ج ٢ ص ٥٥	ج ٣ ص ١٢٦	ج ٦ ص ١٢٦
ج ٢ ص ٩٩	ج ٢ ص ٥٦	ج ٥ ص ١٢٦	ج ٣ ص ١٢٧
ج ١ ص ١٢٢	ج ٢ ص ٥٧	ج ١ ص ١٣٢	ج ٤ ص ١٣٤
ج ٢ ص ١٨٠	ج ٢ ص ٥٩	ج ٢ ص ١٤٠	ج ٣ ص ١٣٨
ج ٢ ص ١٨٠	ج ٤ ص ٥٩	ج ٢ ص ١٤١	ج ٤ ص ١٣٨
	ج ٢ ص ٦٠	ج ٢ ص ١٦٠	ج ٢ ص ١٦٩
	ج ١ ص ١١٢	ج ١ ص ١٦٢	ج ٦ ص ١٦٩
	ج ٣ ص ١٣٠	ج ١ ص ١٦٣	ج ٥ ص ١٧٠
	ج ٢ ص ١٣١	ج ٣ ص ١٧٥	ج ٢ ص ١٧١
	ج ٢ ص ١٣٢	ج ٢ ص ١٧٥	ج ٤ ص ١٧١
	ج ٥ ص ١٣٥	ج ٤ ص ١٧٦	ج ٣ ص ١٧٥
	ج ٤ ص ١٧٦	ج ٢ ص ١٨٠	ج ٤ ص ١٨٠
		ج ١ ص ٩٥	ج ١ ص ١٩٧
			ج ١ ص ١٠٤
مخاضرات الراغب	الأغاني	الطبري	الحاسن والأضداد
ج ٢ ص ٦٩	ج ٢ ص ٨٢	ج ٢ ص ٣٧	ج ٧ ص ٢٠
	ج ٤ ص ١٣٤	ج ٢ ص ١٤٣	ج ٤ ص ٨١
			ج ٢ ص ٨٢
			ج ٦ ص ٦٧
مطالع البور	صبيح الأضنى	المستطرف	نيج البلافة
ج ٢ ص ٥٨	ج ١ ص ١٢٢	ج ٥ ص ١٤	ج ١ ص ١٩٠
		ج ٤ ص ١٦٩	ج ٢ ص ٢٠٢
			ج ٢ ص ٢٠٠

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

سـ يدل على النسخة السلطانية الموجود أصلها في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية .

صـ » النسخة الموجود أصلها في خزانة آيا صوفيا بالقسطنطينية .

س » سطر .

ص » صفحة .

ح » حاشية .

جـ » جزء .

م » مكرر، إذا وضع وراء أحد الأعداد . (وحيث لا يدل على أن الكلمة

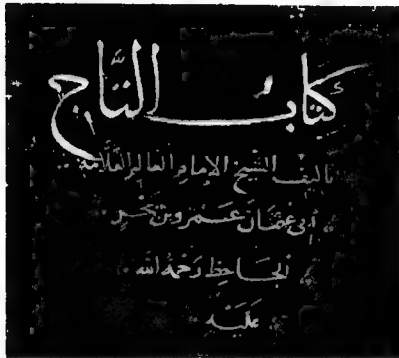
مكررة في الصفحة مرتين فأكثر) .

[] هذان القوسان المربعان حصرتُ فيهما الكلام المكمل لثنى، وأشارت

في الحاشية إلى موضع النقل . وقد أحصر بينهما إضافات من عندي يستوجبها

المقام، وحيث لا أشير إلى شيء في الحاشية . أما الكلام المحصور بينهما في الحواشي

فيتضمن تنبيهات وبيانات من عندي .



(الرموز الأولى)

تتألف من طرة السمة الطلاية (الرموز لها في حواشي هذه الطبعة بحرف منه)

وهذه النسخة محفوظة بمخزن طوبى في المكتبة الوطنية، رقم ١٣٣ أدب.

كتاب التاج في أخلاق الملوك

تصنيف أبي عثمان عمرو بن بحر

المشهور بالحاجظ تغمد الله

بغفرانه ورضوانه

ووقف ابن السيد الأعظم والملك الناصر
على دار الكتب في سنة ١٠٠٠ هـ
الصادقة محمد بن علي بن محمد بن محمد
المرحوم زاده العثماني
المرحوم محمد بن علي

(الرموز الشان)

تتلى به طرة النسخة الثانية المصنوعة بخراة أصفهان تحت رقم ٢٨٢٧
وهذه النسخة هي الرموز لما تعرف عنه في هذه الطبعة

الآن وقد عرفت فيه فلهذا يسمونهم وكثر ثلثوا وقال شافعي انما
 سبعين جدهم وانصرفوا كالكلمات من الالف
 في اخلاقي ايم سفر منسوبا الى الف لانه يافان كان من انفسه
 الى العباس والمعرف ومراجه كانه راء يشرب الماء فلهذا كذب وكان
 لا يضره شربه بل خاص جواريه ومنه ما طرب هذا فحركة بين
 الحركتين في الفقه واكثره ومن بين خلفه بني العباس من
 القتيين مراتب على امت على ما وضعهم اشد شرا وانشران وكان
 ابراهيم وان جاح وزلزل في الحقيقة الاولى انزل زلزل في فتي
 هذا فانيه والحقيقة الثانية سلبين بسا به وهو والمراد من
 اشبهها بالحقيقة الثالثة اصلها المعازف والفرج والظنا به
 وعلى قدر ذلك كانت خرج جوارهم ومولاهم كان فاول
 وحلها الحقيقة الاولى باننا في كثير من كتب رجال المعاصرين الذين
 معه في السنة شيبا منه وجعل القتيين ثلثا منه

(الاصول الرابع)

تأمل في إحدى صفحات التبعة المخطوطة في آاصونيا (وهي صفحة ٢٩)
 ويقالها صفحة ٣٧ - ٣٩ من هذه التبعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم

قال الشيخ الامام الميرزا العلامة
ذو النوايا الفديحة والقاصد المحمد
ابو عثمان غفر عن غيبه الماحظ رحمه الله

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخر وهو الخبير
الخبير احمد على نتائج الآيات وتواضع العايب وترادف منته واستوفته
لما يرضيه ويرضيه واشهد ان لا اله الا الله الذي لا يشبه له ولا من قبته
الذي جل عن الاجبار والتبعض والتجديد والتمثيل والموكدة والسؤال
والثقل والزوال والتصرف من حال المحال لا اله الا هو الكريم
المتعال اما بعد فان الذي جردنا على وضع كتابنا هذا ما بان فيها ان
الله عز وجل لما خلق الملوك بجلالته واكرمهم بسلطانه ومنهم في البلاد
وخوله امر العباد اوجب على عبايتهم تعظيمهم وتوقيرهم وتعزيرهم
كما اوجب عليهم طاعتهم والخضوع والانشوع لم فقال في حكم كتابه وهو
الذي جعلكم خلائف في الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال
عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومنها ان اشر
العامة وبعض الخاصة لما كانت تحمل الاقسام التي يجب للملك عليها
وان كانت متمسكة بحلطة الطاعة حضرننا اذ اصاب في كتابنا هذا لان جعله

فقال كذبت في العدة فقال كذبت فبعت وعالم يا نفس من
 أين علم أني كذبت فاقبت سنة لا أجترئ على كلامه ثم رغبته إليه
 زقمة أخرى في إجر الرزق فقال كم عيالك قلت أربعة فقال
 صدقت فوقع في حاشيق بغيري على عياله كذا وكذا ولولا أن يطول
 الجباب في إسحق وذكرهم وجيئنا مناقبه ليكننا عنه اجأنا لكثيره
 وفي من هذا الجنس وفيما ذكرنا نهاية وانما علم بالصواب
 في التاليف من
 في العدة من
 في العدة من
 في العدة من

(الرمز السادس)

تأمل في الصفحة الأخيرة من السنة الحادية

(أظهر سنة ١٧١ من طبعة)

كتاب التاج

للجاحظ

بمحقق أحمد زكي باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

① "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ."

أحمد على تتابع آلاءه، وتواتر نعمائه، وتزلف منته، واستغديه واستوقفه لها^(١)
يرضيه ويرضى فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا شبيه له ولا نظير، الذي جل من الأجزاء
والتبويض، والتحصيد، والتجليل، والحركة والسكون، والثقله والوزوال، والتصرف من
حال إلى حال. لا إله إلا هو الكبير المتعال.

② "وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه ونبيّه! إبتعثه على فترة من الرسالة وطُمُوس
من الهداية ودروس من شرائع الأنبياء والمرسلين" ^(٢) "يُنْزِلُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَتَّقُ الْقَوْلَ
حَلَّ الْكَافِرِينَ" والعرب، تندأ ولادها وتنسافك دماحها وتقاوح أموالها وتعبُد آلات
والمرزى ومناة الثافة الأشرى. فصعد بامر ربه، وبجاهد في سبيله، ودعا إلى معالم

(١) هذه الكلمة مأخوذة من ص ٥.

(٢) الواردة في ص ٥، "تطرح". ولا كان السياق يدل على التائب واستياحة الأموال، فذلك صحت

الكلمة بفتحها إلى مادة (ب وج). قال في لسان العرب: "والإباحة شبه التبيح، وقد أسبله أى أذهب".

على أني لم أشر على هذا الحرف مستعلا بصيغة التفاضل.

دينه، وجاء بما أعجز الخلق والإنس أن يأتوا «يُخْلِدُوا وَلَوْ كَانَ بِهِمْ لُبٌّ فَنُفِخَ فِيهِمْ»^(١) فاستأثر الله عليه وعلى جميع المرسلين! وخضعه بسلامة من توفاه دون العالمين! وعليه السلام ورحمة الله وبركاته^(٢)

أما بعد،

فإن الذي حدانا على وضع كتابنا هذا معاني:

- منها أن الله (عز وجل) لما خص الملوك بكرامته، وأكرمهم بسلطانه، ومثمن لهم في البلاد، وسوقهم أمر السباد، أوجب على عبادهم تطيعهم وتوحيهم وتعزيمهم وتقرظهم، كما أوجب عليهم طاعتهم والتطوع والتطوع لم. يقال في حكم كتابه: «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بكم فوق بعض قدرات»^(٣) وقال عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».

- ١٠ • ومنها أن أكثر العامة وبعض الخاصة لما كانت تجهل الأقسام التي يجب للملك عليها - وإن كانت متمسكة بحللة الطاعة - حصرت أكلها في كتابنا هذا لتجملها قدوة لها وإماما لأقربها.

- وأيضا فإن في ذلك آيتين: أما أحدهما قلنا نهيها عليه العامة من معرفة حق نلوكلها، وأما الآخر قلنا يجب من حق الملوك علينا من تعويم كل مائل عنها وردة كل نافر إليها.

ومنها أن مساعدة العامة في تعييل الملوك وطاعتها، كما قال أرنشيد بن بابك: «مساعدة الرعية في طاعة الملوك، ومساعدة الملوك في طاعة المالك».

(١) القرآن المصورتان بين المعجزات «مأخوذتان من ص».

(٢) في صه لأديتها.

فليتهم الحكمة هذه المحبوبة إلى وصلت من الله تبارك وتعالى لأن فيها حكمة عجيبة وموعظة بليغة وتبينا لمن كان له قلب .

حدثنا أصحابنا عن شعبة عن وهاب عن ابن أبي نعيم ^(١) عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى: "تَقُولُوا لَهُ قَوْلًا لَبِيبًا" قال: كَتِيبًا. ^(٢)

①

وإنما أمرها بذلك لأن الملوك - وإن عني أكثرها - فمن حقها أن تدعى إلى الله بأهل القول وأهل القبط وأحسن الخطابة . فإذا كان هذا حكم الله في العاصي من الملوك والذين اتبعوا الروية وبعثوا الآيات وعاندوا الرسل ، لما ظنك بمن أطاع الله منها ، وحفظ شرائعه وفرائضه ، ولقد مقام آياته ، وبسطة الرحمة بعد محنته ، وفرغ طاعته حتى قربنا بطاعته وطاعة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ؟

فأينما - إذ احتكنا في تدبينا أخلاق أهل البطالة ، وإن كان فيها بعض الآداب وما يحتاج إليه أهل الشرف من عمارن الأخلاق - أن تتلافى ما فرط منا بوضع كتاب في أخلاق الملوك وخصالها .
هذا الأمير الفتح بن خاقا

إهداء الكتاب

وعلى طلبها متابرا ، ولها وفي أهلها داعيا ، ليسبق له د رة ويحب به ، عني .
والظلام . والله التوفيق والإعانة !

١٥

(١) في صمد : حدثنا أصحابنا عن مقدم عن ابن أبي نعيم . وكلهم من رواية الحديث

(٢) في عاصم : " وكان له ثلاث كُتُب : أمير الناس وأمر الوليد وأمر مرة " . وأظن كتب التفسير .

وأظن " المسطور " في كل فن مسطور " التفسير (ج ٢ ص ٤٤) .

القائمة^(١)

• وبعد، فإن أكثر كلامنا في هذا الكتاب إنما هو على من دون الملك الأعظم .
إذ لم يكن في استطاعتنا أن نصِف أخلاقه، بل نَجِزُ من نهاية ما يجب له لو وُفِّىَ
شرحها . وأيضا فإن من تكلف ذلك بعدنا من الناس بأقصى تكليف وأخوِرِ ذم
وأحد فكر، فلهذه أن يتنر بمنل آخذارنا .

• وليس لأخلاق الملك الأعظم نهاية تقوم في وهم، ولا يُحيط بها فكر. وأنت تراها
تتريد منذ أول ملكٍ ملك الدنيا إلى هذه الناية . ومن نلن أنه يبلغ أقصى هذا المدى،
فهو عندنا كمن قال بالتشبيه مثلا، وبالجملة معارضة^(٢) .

ولعل قائلًا يقول: إذا رأنا قد حكمنا في كتابنا هذا بعض أخلاق الملوك الماضين

- ١٠ من آل سامان وملوك العرب : " قد ناقض واضح هذا الكتاب، إذ زعم أنه ليس
لأخلاق الملك الأعظم نهاية . " فيظلم في اللفظ ويمتنع في المقال . وأولئك الملوك
هم عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النمط الأعلى . أنت تجد ذلك عيانا وتشهد عينا^(٣)
بيانا . وعلى أن هذه المقالة لا يهولها من نظر في سير من مضى وسير من شاهد .
وبالله التوفيق !

(١) وضعت هذا العنوان للقرات الثلاث التالية له المصورة بين مجمين * وكلها مقولة من صـ .

(٢) في الأصل وهو صـ : كما .

(٣) في الأصل وهو صـ : وتُشيد عليك بيانا .

- قال: وحديث إبراهيم بن السدي [بن شاذان] عن أبيه، قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور، فأستعجله ذات يوم ودعا ببنائه، وقال للفقى: أدته. فقال الفقى: قد تفتيت، فكف عنه الربيع حتى ظننت أنه لم يفعلن خطاه. فلما نهض للخروج، أمهله، فلما كان من وراء الستر، دفع في قفاه، فلما رأى الجبابرة ذلك منه، دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار، فدخل رجل من حمومة القس فشقوا الربيع إلى المنصور. فقال المنصور: إن الربيع لا يُجَنَّم على مثل هذا، إلا وفي يده حجة؛ فإن شتم أغضبت على ما فيها، وإن شتم سألته وأتم تسمعون. قالوا: فسأله! فدعا الربيع، وقصوا قصته. فقال الربيع: "هذا الفقى كان يُسلم من بعيد وينصرف، فأستداه أمير المؤمنين، حتى سلم عليه من قريب، ثم أمره بالجلوس. ثم تبذل بفضيلة المرتبة التي صيرها فيها أن قال حين دعاه إلى طعامه: "قد فعلت. وإذا ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين إلا سدة خلة الجوع. ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل".

- ١٠ ص ١١٠ و"كتاب البلاء" لملاحظ ص ٢١٥ و٢١٦ و"الأمان" ج ٢ ص ١٨١ - ١٩٠ و"شذرات الذهب وأخبار من ذهب" ج ١ ص ١٢٧، والفصل السادس من الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثاني من "نهاية الأرب في فنون الأدب" للقريري، و"المستطرف" ج ١ ص ٢١٤ و٢١٥ و"مطالع البهجة" أذهل المروء ج ٢ ص ٥٧ و"مخاضات الراغب" ج ١ ص ٣٩٢ والطبري سلسلة ٣ ص ١٤٠٤ و"بدائع الزهور" لأبي الحسن (ص ١ ص ٧٧) و"شرح المقامات" للقريني ج ١ ص ٢٣٧ وما ٢٤٠٤ و٢٤٢٢ وكذلك "الأمان" (في فهرسه عن بعض الأسماء التي أوردناها). وهذا وقد صنف الهادي كتاباً في "أعجاز الأسماك" ذكره "صاحب التمهيد" ص ١٠٤ ولم يصل إليها سوى اسمه فيما أعلم.
- (١) ذكره في "مطلع القروس" في مادة س ن د وأوردته شراً.
- (٢) محمد بن موسى بن علي الهاشمي [كان في "الحسن والمساوي"].
- (٣) أي الفقى. (وروى الملاحظ هذه الحكاية بهذه الألفاظ عن إبراهيم بن السدي عن أبيه في كتاب "البيان والبيان" ج ٢ ص ٣٨ - ٤٨)
- (٤) أي الخليفة.
- (٥) هذه الفقرة المصورة عن التبعين* مقبولة عن محمد. وقد أوردتها صاحب "الحسن والمساوي"
- ٢٥ ببيان أخرى (ص ١٧٢).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن الخوافي^(١)، قال: "كنتُ أحضر على ما تمة إسحاق ابن إبراهيم، أنا وحاشم ابن أمي الأبرد والنفدي. فكنتُ أعدُّ على مائدة ثلاثين^(٢) طايرًا. فاما الخلو والحامض والحار والقار، فأكثرتُ أن أحصيه. فلا نزلًا من ذلك كله إلا مقدار ما يأكل الطائر. إنما تكسر الخبز بأظفارنا. " قلتُ: فما كان ينشعلكم؟ قال: لا، ولو فعل ما فعلنا. قال: فما هو إلا أن تتراوى عن عينه حتى تذهب.

وكذلك يجب للملك أن لا ينزله أحدٌ إلى طعامهم، ولا يكون غرضه أن يملأ بطنه وينصرف إلى راحته^(٣)؛ إلا أن يكون الأكل أخا الملك أو ابنه أو عمه أو ابن عمه، أو من أشبه هؤلاء، ويكون أيضا ممن يُقصر بعد الأكل ويُطيل المتاعمة، ويحصل ما يأكل غذاء يومه وليلته، إذ كان لا يمكنه الانصراف متى شاء^(٤).

وكانت ملوك فارس، إذا رأت أحدًا في هذه الحال التي وصفنا من شره الطعام والتهم، أخرجوه من طبقة الحد إلى طبقة الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار والتصغير.

(١) سم: عبد الرحيم - ورواية صم: ربما كانت أصح، فقد ذكر الطبري رجلا بهذا الاسم (سلسلة ٣ ص ٢٣٨١) ووصفه بالراوى.

(٢) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم المصفي حاكم بغداد في أيام المأمون والمصم والرازي وهو الذي سيرد ذكره كثيرا في هذا الكتاب.

(٣) سم: "الخوافي قال كنت أعد على مائدة ثلاثين". والتكثير عن صم.

(٤) صم: وبالبارد.

(٥) أى: تُحبب منه. يقال: لله قليل الرزق من الطعام، أى قليل الإجابة منه. (تاج العروس)

(٦) يكس.

(٧) صم: "هؤلاء ولا يكون إلا من قيم بعد الأكل".

(٨) روى هذه الآداب بزيادة واختصار في "محاسن الملوك" (ص ٢٩) وأورد فيها قولم: "موائد الملوك لا تُعرف لا لغيره".

والملك - وإن بسط الرجل لطاقمه - فمن حقه على نفسه وحق الملك عليه أن لا يترك استعمال الإغضب ولا يميل إلى متهاوى طبعه، فإنه من عرف بالشره، لم يصب له اسم الأديب، ومن عرف بالهم، زال عنه اسم التميز.

وإذا وضع الملك بين يدي أحد طعناً، فليعلم ذلك الرجل أنه لم يضعه بين يديه ليأتي عليه، بل لعله - إن كان لم يقصد بذلك إلى إكرامه أو مؤانسته - أن يكون أراد أن يعرف ضيقه، فإذا رأى ما يشتهي من بسطه لها.

وحسب الرجل - إذا ألحقه الملك بخصه على ما تدته - أن يضع يده عليها، فإن ذلك يزيده ويبد في آدابه.

الأتري إلى معاوية بن أبي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه السلام دجاجة فقسمها، نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين أمها قرابة؟

بين معاوية والحسن
أبي سفيان
دجاجة

(١) صم: ويحب على الرجل.

(٢) أي يكتفي.

(٣) أورد صاحب "حاشي الملوكة" هذه الآداب المختصرة في باب آداب مؤاكلة الملوكة. (ص ٢٩)

(٤) صم: "بين يدي سيد حليل دجاجة".

(٥) صم: "بين أمها".

وقد روي هذه الحكاية صاحب "المستطرف" رفاق عليها قوله: "أراد معاوية أن الحسن يورث جملة كاتوري مجالس الملوكة، والحسن أعلم من بالآداب والرسوم المستحقة". (ج ١، ص ٢١٢)

(٦) تغذي رجل مع بعض الرساء، فذهب إليه جدياً، فليحبل بين فوه. يقال له الرئس: إنك لتزكك حتى

كانت أباه فليحبل! فقال له: وأنت تكتفي عليه كأن أمه أوصحك. فليحبل وأقطع. (أصل "مطالع البدر"

في مثاقيل السرد" ج ٢ ص ٥٢)

إتة هذا الكلام الذي دار بينهما قد قرّح في قلب كل واحد منهما ، ومعاوية لم يفل هذا القول ، لأنه كان يعظم عليه قدر الدجاجة .

فكيف يكون ذلك ، وهو يكسب إلى أطرافه وعمله وإلى زياد العراق بإطعام السابلة والفقراء وذوى الحاجة ، وله في كل يوم أربعون مائكة يتقسمها وجوه جند الشام ؟ ولكن علم أنت من حق الملك توفير مجلسه وتعظيمه . وليس من التوقير والتعظيم مد اليد وإظهار القرم وشدة التهم وطلب التشيع بين يدي الملوك وبخسرتناذ وعلى هذا كانت ملوك الأحاجم من لئد أردشير بن بابك إلى يزيد^(٢٢) .

اختيار سابور رجل
رعيه القضاء الفضاة

ويقال إن سابور ذا الأختاف^(٢٣) ، لما مات مؤبدان مؤبد ، وصنف له رجل من كورة اصطخر ، يصالح لقضاء الفضاة في العلم والتأله والأمانة ، فوجه إليه ، فلما قديم ، دخل عليه ، ودعا بالطعام ودعاه إليه . فدنا فأكل معه ، فآخذ سابور دجاجة فنصّها .

(١) سناء بروج . ولي سر : " قح " .

(٢) هو زياد بن أبيه الذي أسقطه معاوية بيته . وأخباره مشهورة ملونة تكفلت بها كتب التاريخ والأدب . (وأظن " العقد الفريد " ج ٣ ص ٢ - ٦) . وهو أول من أخذ الناس بقانون العجم (محاضرة الأمالي وسامرة الأمل) . ولما بنى كتاب في أخباره ، وتكلم في دوله ودعوه (من الصحرة وسعم الأدياب لياكوت) . ولهم بن عدى كتاب في أخباره ويسميه (في القهرست) زياد بن أمية ، وذلك مصحف من التاسع أو العاشر ، وإلا فلا خلاف في أنه زياد بن أبيه .

(٣) بعضهم يضبط هذا الاسم بفتح الميم ويضمهم بكسرهما ، وطلاقة تقول بالروايتين . والصواب الكسر دين سواء ، وهو الذي أحده الإمام القمي في كتاب " المشتبه في الأسماء " ، وكذلك العلامة رشادوسن في مجله القاموس العربي الإنكليزي .

(٤) كسريه شاه بود . وسماه العرب ذا الأختاف لأنه أنصر عليهم فخلع أختهم .

(٥) أي قاضي القضاة في دولة الفرس قبل الإسلام . وبحثت وثيقة المربد أي القاضي لما أراثر الدولة الساسية ، فقام بأحوال الفرس الذين دخلوا في الفقة .

ووضع نصبتها بين يدي الرجل ونصبتها بين يديه، ثم أوما إليه أن كل من هذه، ولا تخلط بها طعاماً، فإنه أمرأ لطعامك. وأخف على ميسدك. وأقبل سابور على النصف، فأكل كنعوا ما كان يأكل. فقزع الرجل من النصف قبل فراغ سابور. ثم مبد يده إلى طعام آخر، وسابور يلاحظه.

- ٥ فلما رُفعت المائدة قال له: ودّع وأنصرف إلى بلك! فأت آياه وسَلَقْنَا من الملوك كانوا يقولون: "من شِرة بين يدي الملك إلى الطعام كان إلى أموال الرعية والسوقة والوضعا أشد شراً". فلم يستكفه على ما كان أحضره له ومن حق الملك أن لا يرفع أحد إليه طرفه، إذا أكل، ولا يحرك يده معه في صحفة. ومن قوايين الملك أن توضع بين يدي كل رجل صحفة فيها كالذي بين يدي الملك من طعام غليظ أو دقيق أو حار أو قار، ولا يخص الملك نفسه بطعام دون أصحابه. ١٠ لأن في ذلك ضعة على الملك ودليلاً على الاستئثار.

⑤

عدم الطرائف
عند ما أكلته

التسوية بين الملك
وبين مدحظه

(١) ر س د: يستكفه. ولها محروص "يستكفه" بنى أنه لم يطلب كلامه لزومة العمل، وكثيراً ما يعمل الجاسد ومعه. استكاه بنى ولا. [انظر البيان والبيان ج ٢ ص ١٨٦] ومن هذه المادة "الكاهة" وهم العال أهل القدرة على العمل والتبرؤ به. [أنظر ص ٥٠ ص ٧١ من هذا الكتاب]، رشا أيضا "كاف الكاهة" لوظيفة كبيرة كانت في الخدمة الإسلامية. يؤيد ذلك أنه قيل لقرفة بن علقم ابن حاتم (وهو ص) في رقة كانت لم: فَبْ هَالِب، فَأَجِبْ مَنْ لاصِف وَأَخْلِ مَنْ مَرِف. وقال: والله لا يكون أولُ فَنِي استكفه من الناس من الطعام! (طراز المجالس للشهابي ص ٩٢). هذا. وربما يجوز أن تكون محروص عن "يستكفه" أي "يجهده كقوا". والحق في ص د: "فلما رُفعت المائدة إليه إلا أن نفسل ومجد". [وليس الجملة بنية وهي مبتهرة وشقوة كما ترى].

- (٢) وردت هذه القصة بمرادها ما هنا بعض ألقاظ في صحيفتي ٢٦ و ٢٧ من كتاب "تسمية الملوك والمكابد". وهي غشمة يله العبارة: "لم يستكفه لما كان أحضره إليه وهزل فيه عليه". ووردت أيضا مبتهرة في "محاسن الملوك" (ص ٢٩ و ٣٠)

- ومن حقّ الملك أن لا يفضل أحدٌ بحضرته يديه من خاصته ووطائته، إلا أن يكون معه من يساويه في الجاه والمز والبهت والولادة، فقد بينا ما يجب لأولئك أفاض.
- ومن العدل أن يعطى الملك كل أحد قسطه، وكل طبقة حقها، وأن تكون شريعة العدل في أخلاقه كشرعية ما يقتضى به من أداء الفرائض والتواضل التي تجب عليه رعايتها والمثابرة على التمسك بها، وإيناس الناس في بسط أيديهم في الطعام حتى يسوّى في ذلك بين الملوك والنمط الأوسط والماتة.
- وليس أخلاق الملوك كأخلاق الماتة، وكانوا لا يشبهون في شيء، وإنما تحسن كثرة الأكل مع الصديق والمشير والمساوى في منازل الدنيا من الرفعة والفضة، فلما الملوك فيرقون عن هذه الصفة ويحلون عن هذا المقدار.
- ومن حقّ الملك - إذا رفع يديه عن الطعام - أن ينهض عن مائتته كل من الخلف بها حتى يتواروا عنه بحدار أو حائل غيره، فإن أراد النحول، كان ذلك بحيث لا يرون قيامه، وإذا أراد التعود لهم، دخلوا إليه بإذن ظن.
- ومن قوانين الملك أن يكون منديل كتمره كمنديل وجهه في النقاء واليباض، وأن لا يباد إليه إلا أن يغسل أو يحمّد.

فضل اليد الملك

لنائب الملك له



مباينة القوم سواء

قيام الم من

منفعة

- (١) أنظر في الحاشية التي في ص ١١٦ ما كان يفتنه ابن دأب من فضل يده في خدمة الخليفة الهادي.
- (٢) في ص: "قسطه". - وليست هذه الفقرة واردة في ص.
- (٣) في ص: "لا يشبهون في شيء". - وليست هذه الفقرة واردة في ص.
- (٤) أراد "الحائرين" فوضع القدر في موضع الجمع، أسهل "آل" التي لجنس. ويشمل ذلك كثير في عبارات البلاغة.
- (٥) في ص: "عمرة" بالهمزة. وصوابه بالمجسمة، والفتحة بالتحريك ثم الم وما يعلق بالرسد من دمه. وهو يمال ما نفسه الآن في مصر: فورة القفر. وليست هذه العبارة واردة في ص.

حديث الملك
من الملاحظة

ومن حق الملك أن لا يمتثل على طعامه بحديث جد ولا هزل. وإن أبتدأ
بحديث، فليس من حقه أن يمارض بشله. وليس فيه أكثر من الاستماع لحديثه،
والإبصار خاشعة.

زمن مختصر من
الطعام متاحهم
من ملكي الكلام

- والشيء ما كانت ملوك آل سامسان - إذا قدمت مواثعهم - زمزموا عليها فلم
ينطقوا طلق بحرف حتى ترفع. فإن اضطروا إلى كلام، كان مكانه إشارة وإيماء يدل
على الغرض الذي أرادوا والمعنى الذي قصدوا^(١).

١١

- (١) الزنمة: تراكن العرج على أكلهم، وهم صيوت، لا يفسلون لسان ولا شفة في كلامهم، لكنه
صوت تكرر في شياشيا وسلوكها، فيهم يفسنها من بعض. وقد زمزم الطبع، إذا تكلف الكلام بعد الأكل،
وهو طيق له. وقال الجوهري: الزنمة كلام الجرس عند أكلهم. زاد ابن الأثير [في التباية]: صوت بعض
(من تاج العروس). وذلك يرادف قول الفرنسيين Marmottes.

- قال في مروج الذهب: "ذكرنا أن كورث هو أول من أمر بالسكوت عند الطعام، لأخذ الطبيعة
بسطها، فيملح البدين بما يرد إليه من الغذاء. وتكون النفس عند ذلك، تقدر لكل حضور من الأعضاء تدبيراً
يؤدى إلى ماله صلاح الجسم من أخذ صفو الطعام. تكون التي يرد إلى الكبد وغيره من الأعضاء لتغذية
الغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها. وإن الإنسان متى شغل عن طعامه بغيره من الضروب، أنصرف قسط
من التدبير من العقل إلى حيث أنصباب الحمة ووجع الاشتراك، فأضر ذلك بالنفس الحيوانية والعقل
الإنسانية. وإذا كان ذلك دائماً، أدى ذلك إلى مفارقة النفس الناطقة المينة الفكرية لهذا الجسد المرقى.
ولهذا ترك الحكمة زنجورج من الصواب." (مروج الذهب طبع باريس ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩)
وأقول إن عادة العرب والإفرنج قد جرت على خلاف ذلك.

- وبمناسبة الزنمة، نرى ما حكاه ابن السديم في كتاب "الفهرست" (ص ١٩) من الملاحظ
في "البيان والبيان" أن "فرنج عطاة وإلافة على ملحمهم وبلغتهم، وإن من رأى ذلك وشاهده قال
إذا نحن بهم الأمور رؤيتهم الشدايد، جلس عليهم على ما مل من الأرض وأطرق، وبهم كما يشبه
الخدمة والمهنة، فيهم مع البارون. قال ابن السديم: وإنما يظهر لهم في تلك العطاة البرى الذى يريدونه
يفسرون عليه. والله أعلم."

وكانوا يقولون: "إن هذه الأطعمة بها حياة هذا السائل. فينبغي للإنسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ويُسْقِل رُوحه ويجوارحه فيه، لأن تأخذ كل جراحة بقسطها من الطعام، فيفتدي بها البدن والروح الحية أنية التي في القلب والطبيعة التي في الكبد، أغنئناه تماماً، ونقبله الطبيعة قبولاً جامعاً."

وفي ترك الكلام على الطعام فضائل كثيرة هي في آياتهم تركا ذكرها، إذ كانت ليست من جلس كتابنا هذا.

(١) مسم: وفي ترك الكلام فضائل.

(٢) الآين كلمة فارسية مرمياً للرب واستعملوها. ومعناها القانون والعادة. (وأنظر ص ٢٣ و ٣٠ و ٧٧ من هذا الكتاب)

قال السيد صديق بن حسن خان في "الفن القياص في تصحيح ما تشتمله العامة من العرب والدجيل والمرد، والأغلاط" ماضه: "آين بمعنى العادة. وأصل سماع السياسة السيرة بين فرقة عتيقة. أجمعت حربه المردة. وفي الكشف: ليس من آين الملوكة أستاذ القفر. "وعل هاشم السيد نور الحسن ماضه: "آي في سورة النمل. قبل الذي القرنين: جئت على المدوا طلال: ليس من آين الملوكة أستاذ القفر. وقال ميار في تصديده: يجمع القيرت حولاً أمره • وهو لم يلقه لها آية"

وكانان المبادتان مقولتان بدون تنبيه من "خفاء الغليل" للمفاجئ. وانخرت هو الليل البهي الطريق. وكلمة "آين" لا تزال مضممة إلى الآن بهذا الحق عند القُرص والاثراك.

وفي المعجم القاموس العربي الإنكليزي تأليف وتشاوي من ماضه:

آين = An institution, rite, custom, or ordinance, canon, usage, prescription. Common law (in contradistinction to the laws delivered by Muhammed, and which are called).
(شرح) Mode, form, manner.

ولأمر أ: في هذا الاسم ذكره صاحب المهرست. وكلام المباحث هنا يدل على كتاب بهي مضمته القُرص بجمع القرواني. والبادات والأمطلاحات المقررة عندهم. وال "آين الأكره" أشار العريف في "الانكار الباقية عن القرون الثلاثة" (ص ٢١٨)

قال: وحديثي بعض المحدثين قال: قال بعض الأمراء موافقته بلال بن أبي بردة^(١) لأبي نوفل الجارود بن أبي سبرة^(٢):

ماذا تصنعون عند عبد الأعلى^(٣) [بن عبد الله بن عامر بن كرز القرشي]، إذا كنتم عنده؟ قال: نشاهد أحسن حديث وأحسن استماع، ثم يأتي الطباخ فيتمثل بين عيبيه، فيقول: ما عندك؟ فيقول: عندي لون كذا، ودجاجة كذا، ومن الحلواء كذا.

قال: ولم يسأل عن ذلك؟

قال: ليقتصر كل رجل عما لا يشتهي، حتى يأتيه بما يشتهي. قال: ثم يؤتى بالحنوان، فيتضائق ورتب، ويقصر ويصعد. فإذا استغنى، غوى غيوة الظلم ثم أكل^(٤) أكل الجامع^(٥) المقرور.

قال: والجارود هذا هو الذي قال: "مسهو انشأ يفسد العمل، كما يفسد انشأ السبل".^(٦)

(١) كان أميراً على البصرة وكان فاضياً. وهو أول من جازى القضاء. كان يقول: إن انصبتن يقديان لمن فاجد أحدهما أعف على ظني من الآخر، فأنسى له. (محاضرة الأماثل ومسامحة الأمان). وكان مع ذلك كريماً ميسرلاً والفة والحظية. وأظهر ترجمته في نزاة الأدب الجندلي (ج ١ ص ٤٥٢)، وله في "الأفاني" و"كامل" للمهذبة ذكر كثير (أنظرها ص ١٠٠).

(٢) المثلل البصري. موقوف. تولى سنة ١٢٠ (تقريب التلبيب لمناظرة المستغنى ص ٢٨).

(٣) الزيادة من "القد القريد" ونهرس الطبري.

(٤) في الأصل وهو صمد. فشاغرة.

(٥) انظر وانقواء. الجرم. وانقوى وانقواء. انظر الجرم من الطعام. ونقوى غوى ونقواء. نتاج

طبه الجرم. ونقوى القاترة نقوية بسط جناحه، وذلك إذا أراد أن يقع (من تاج العروس). ولعل هذا المعنى الأخير هو الذي أرادته الجاحظ، لأنه في كتاب الحيوان يفسد النعام بالغير.

(٦) الأكرم من النعام.

(٧) روى هذه الحكاية صاحب "القد القريد" بزيادة ونقص في اللفاظ والمعاني (ج ٣ ص ٣٨٢).

(٨) هذه الفقرات المحصورة بين نجمين * * * مقولة من صمد.

باب في المناداة

مراتب النداء
واحسان القلوب
بجميع الطبقات

ومن أخلاق الملك أن يجعل نفعه طبقات ومراتب، وأن يُخصَّ ويُمَّع، ويقرَّب ويُباعد، ويرفع ويضع، إذ كانوا على أقسام وأدوات^(١).

فإنَّه قد نرى الملك يحتاج إلى الوضیع للهو، كما يحتاج إلى الشجاع بأمنه، ويحتاج إلى المُضحك لحكايته، كما يحتاج إلى الناسك ليعظته، ويحتاج إلى أهل المنزل، كما يحتاج إلى أهل الجند والعقل، ويحتاج إلى الزاهر المُطرب، كما يحتاج إلى العالم المُتقن^(٢).

١٥

وهذه أخلاق الملوك أن يحضروهم كل طبقة، إذ كانوا يتصرفون من حالٍ إلى حالٍ هزل، ومن تَحِيكٍ إلى تَذَكُّير، ومن تَلَوٍّ إلى حِطَّة.

فكل طبقة من هذه الطبقات تُرفع مرةً وتُحطُّ أخرى، وتُعطى مرةً وتُحرَمُ أخرى، فلا الأشراف والعلماء. فإنَّ الذي يجب لهم رفعةُ المرتبة وإعطاءُ القِسْط من الميزة والنصفَة عند المعاشرة، ما لزموا الطاعة ورَّعوا حقَّها.

(١) كما في صمد، ص ٥٠. [والسياق يقتضی معنى المراتب.]

(٢) صمد : والنبل.

(٣) صمد : الحق. قال في "حاسن القلوب" (ص ٤٣) : "ولا كان الملك محتاجاً إلى اصطاف الرجال كحاجته إلى الاصطفاء للأموال، ويجب أن يغير لسانه من يكون طيباً للأعراق، باعاً على مكافئ الأخلاق، ولكنه يحتاج إلى المطرب المُتَّهِس كما يحتاج إلى العالم الحق. لأنه يحتاج إلى أن يتصرف بين المنزل وأهل البيت ما هو يصلحه من حسب في النظر في أمر اليهود".

(٤) صمد : المرتبة.

وليس من حقّ الملك أن يرحّ أحداً من مجلسه إلاّ قضاء حاجة. فإذا أراد ذلك، فمن الواجب أن يلاحظه، فإن سكت الملك، قام بين يديه ثم لاحظته، فإن نظر إليه، مضى لحاجته. فإذا رجع، قام مائلاً بين يديه أبداً، وإن طال ذلك، حتى يؤمّح إليه بالعود. فإذا قصد، فليجأ أو جاثياً. فإن نظر إليه بعد عودته، فهو إذنه له بالتمكّن في عودته.

آداب التخرج
من حضرة الملك
والرجوع إليها

وليس له أن يخسار كية ما يشرب ولا كيفيتها، إنجأ هذا إلى الملك. إلا أن من حقّه على الملك أن يأمر بالعدل عليه والتصفّة له، ولا يجاوز به حدّ طاقته ولا وسع استطاعته، فيخرج به من ميزان القسط وحدّ القصد؛ لأنه لا يأمن أن يتلف نفسه، وهو يبعد إلى إحيائها سبيلاً.

كبة الشرب
وكيفية موكبات
لك، وعليه العدل

- ١٠ ومن أخلاق الملك السعيد أن يحرص على إحياء وظائفه، حرّسه على إحياء نفسه، إذ كان بهم نظامه.



وإذا قد آتينا إلى هذا القانون من القول، فبنا حاجة إلى الإخبار عن مراتب الطبقات الثلاث من العلماء والمفكرين، وإن كانت مراتبهم في كتاب الأغاني محصورة، فقد يجب ذكرها في هذا الموضع أيضاً، لأنها داخلية في أخلاق الملوك.

طبقات العلماء
المفكرين مع القوس
في الإسلام

- ١٥ (١) كما في سر، صـ "يرج أحد من مجلسه" بتخفيف يرجع بن. والحق في كتب اللغة تعدية بنفسه. على أن بعض أكابر أهل الأدب قد يملكون هذا الفعل بحرف "من" كما فعل الجاحظ هنا. وقد ورد في البهرزي "لم يرجع من مكانه" و "ما رجت من مكان كذا" (شرح الحاشية للعلامة الفريزي طبع أدب) ص ١٦٤ و ٢٥٠. وفي الأغاني "أرجع من أياً" (ج ٢ ص ١٣٧). وفي "الحاسن والحسنى" قوله: لا يرجع من بغداد (ص ١٩٣). [أنظر ص ١٤٤ من هذا الكتاب].
- (٢) صـ. وقد مقنا. [أنظر الحاشية ١ ص ٨ من هذا الكتاب].

- ٢٠ (٣) ليست الإشارة هنا إلى كتاب الأغاني المشهور الذي لاي الفرج الأسفهانى. قد قوّى الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ، وكانت وفاة أبي الفرج في سنة ٣٥٦. ولا بد أن الجاحظ يعني كتاباً لفرس أو لفرس آخر =

وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب التكاليف والمضحكين أصحاب
الوَجْج والممازف والطناير. وكان لا يَزْمُرُ الخانق من الزاشرين إلا على الخانق من
المُعْتَمِن. وإن أمره الملك بذلك، راجعه وأحسَّ عليه.

- وقدما كانت ملوك الأطايع خاصة تأمر أن يَزْمُرَ على المُعْتَمِن إلا من كان معه
في أسلوب واحد، إذ لم يكن من شأنهم أن ينقلوا أحدا من طبقة وضيمه إلى طبقة
(١) في سر، صه: وأصحاب.

إحاطة الفرس
ببدا الترتيب

(٢) كلمة فارسية سرية. والعرب تقول الوَدَّ يتشدَّد الوَدَّ. وهي الصنج، آلة من آلات الطرب. وقيل
إنه الصنج ذو الأوتار (أكثر تاج العروس، ومفاتيح العلوم للخوازمي). وروى في كتاب الملاهي جنّا
للأصفي، وهو:

- وَسَقُّ سَفَى وَوَدَّ وَرَبَطَ * يَهْدِيهِ سَقُّ إِذَا مَا تَرَمَّأَ
والصاحب شفاء الغليل: "إن الرجم هو عود الغليب، سرب". فاعلم من أين أتى بالغليب هنا. ولعله أراد
عود الطرب. فصحبها التاج وقالت التاج.

- (٣) أكثر أسماء آلات الموسيقى عند العرب في الجزء ١٣ من "المخصص" لأبن سينا (ص ١١ - ١٥)،
تصرف أن الثنود والطناب من الأسماط العربية مع العرب [تقاليد الفرس]. أما ما زعمه العلامة عدي من أنهم
أدخلوا هذا الاسم من اللغة السلتية Collique، فهو زعم يفرم الغليل على خلافه.

- أولا - ورد هذا القنفذ في شعر ذي الرية (المحرل ١٠١ أو ١١١ الهجرة). قال:
"من الطناير يَزْمُرُ مَوْتَهُ يُجَلُّ في لحنه من لغات العرب جميع".
وسلم أن العرب أبنته لوضع الأتلس في سنة ٨٩٢. ولا يمكن سجع سوايت أن يأتى لأنتال القنفذ
من أقصى الغرب إلى بداية الحرب وهو هنا حتى رضى ذو الرية بأسمائه وألقابه الناس مع.

- ثانيا - إن الأسباني يقولون إلى الآن Atambor، وهو قنفذ مأخوذ من الاسم العربي بأداة
الصرف العربية. فوكلنا اسم هذه الآلة فاعلمنا معكم قبل دخول العرب بلادهم لما أتى في أنهم يملكه الصورة
العربية. وهذا رأى الأستاذ ليرادي الطائي في حصة المسألة Le parole italiane derivate
dall'arabo وهو رأى راجح، أي أنه بشر صحيح، ليدعى الخ نصيح، ثبت في المعانيه الفصح، وابت
بين القصور والشج. (أكثر ترجمه في الألف ج ١٦ ص ١١٠ وما إليها)

اعطال هذا النظام
أمام بصرهم بحد
وأعادة أنوفهم رانته

فلم يزل على ذلك ملوك الأعاجم حتى ملك بهرام جود بن زدرجود ، فافتر مرتبة
الأشراف وأبناء الملوك وصدقته بيوت الثيران على ما كانت ، وسوى بين الطبقتين من
النساء والمنسفين ورفع من أطرته - وإن كان في أوضاع الدرجات - إلى الدرجة
الأولى ، وحقق من قصر عن إرادته إلى الطبقة الثانية ، فافسد سيرة أردشير في المنسفين
وأصحاب الملاهي خاصة ، فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك كسرى أنوشروان ، فوعد
الطبقات إلى مراتبها الأولى .

وكانت ملوك الأعاجم كلها من لئد أردشير بن بابك إلى زدرجود متعصبين عن
النساء بسنارة . فكان يكون بينه وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً . لأن السنارة
من الملك على عشرة أذرع ، والسنارة من الطبقة الأولى على عشرة أذرع .

- ١٠ وكان للموكل بحفظ السنارة رجلاً من أبناء الأساورة يقال له "نرم باش" (٢) .
فإذا مات هذا الرجل وكل بها آخر من أبناء الأساورة وسمى بهذا الاسم . فكان
"نرم باش" (٢) إذا جلس الملك للنساء وشغله ، أمر رجلاً أن يرتفع على أعلى مكان
في قرار دار الملك ويفرد بصوت رفيع يسمحه كل من حضر فيقول : "يا لسان !
احفظ رأسك ، فإنك تجالس في هذا اليوم ملك الملوك ! " ثم يقتل .

(١) أنظر السبب في إضاعة الجور إلى اسمه في كتاب "غرداً عيار ملوك القروس ويسمى" هـ ص ١٥
(صفحة ٥٤٤) .

(٢) سم : "نرم باش" . وصحفاً من صمد وعن المسعودي الذي قال : "وتحذر ذلك ، كن قريحاً" .

(٣) في سم "يرلغ" . والصحيح من صمد وعن المسعودي .

(٤) سم : "هرب" . والصحيح من صمد وعن المسعودي .

(٥) صمد : الرأس .

فكان هذا [فعلهم] في كل يوم يجلس فيه الملك للهوه، ولا يجترى أحد من خلق الله أن يدير لسانه في فيه بخير ولا غيره، حتى تحرك الستارة، فيطلع القائم عليها فيؤمر بأمر فيثبته، ويقول: اقبل يا فلان كذا، وامنق أنت يا فلان كذا وكذا.

وكان النعماء من العظاء والأشراف وأبناء الملوك وإخوة الملك وعمومته وبن عمه وأوضاع الطبقات في مجلس الملك في نقاب واحد: إطرافا وأخباتا وسكوت طائر وقلة حركة:

فلم يزل أمر الملوك من الأعاجم كذلك حتى ملك الأردن الأحمر، فكان يقول: «من كانت له منكم حاجة، فليكتبها في رزمة وليضعها قبل شغل فافهم ما فيها

(١) صم: فيغير.

(٢) صم: تحوله الستارة لغيره.

(٣) آخر حاشية ٢ ص ٢٢ من هذا الكتاب. (ومعنا يتبين ما قلناه المسعودي من الملاحظ.)

(٤) قال في أساس البلاغة: كالأقلام وأشد: أي كالأقلام وتقليد. وفي صم: في نقاب واحد.

(٥) أي عثوها وعثروها ونواضا.

(٦) كذا في صم، صم: هنا [لم في صفحة ١١٨ و ١٥١ من هذا الكتاب]. والذي يستفاد مما ذكره

المسعودي في «مروج الذهب» وفي «الفتية والإعراف» أن الأردن هو سلم على جماعة من ملوك النبط، وكانوا من ملوك الطوائف بعد الإسكندر. وهؤلاء ليس لهم شأن فيما نحن بسببه الآن.

ويستفاد منه أيضا أن فارس قام عليها ملكان أحدهما اسمه الأردن الأكبر والثاني الأصغر. وأن هذا الثاني كان أعظم شأنا وأكبر طعنا. وهو الأردن بن هيرام بن بلش آخر ملوك الأشكانية. فله أودع في بابك وقام بأهله الملك بسده. يريد ذلك أين الأمير والوالي. والزاج أن هذا الأردن هو المراد هنا وأن كلمة «الأحمر» تعبريف من الناحية لفظ «الأصفر».

(٧) صم: تنقل.

ويخرج إليه امرئ، وعقل صحيح وفكر جليح. " فتن سال في غير هذا الوقت حاجة، فخرت عقله. وهو أول من فتح هذا. وكان لا يريد سائلاً، ولا يعطي مبتدئاً.

فلم يزل الأمر على ذلك حتى ملك يبرام جود، فكلف يقول للشماء: "إذا رأيتوني قد كبرت وتريحت من باب الجنة إلى باب المنزل، فسلوا حوائجكم." وكان

يؤكل بموائجهم صاحب السارة. فكان إذا سكر، مده الناس أيديهم برقايعهم، فآخذها

صاحب السارة، فآخذها إليه. فآخذها بيده وتحتها عليها، ثم ربي بها من غير أن

ينظر في شيء منها، ويقول: "أهذوا كل ما فيها." فكان ذلك ربما يبلغ في ليلة

واحدة من سؤال في إقطاع أو قضاء دين أو طلب منحة^(١) ألف ألب أو أكثر. إلا

أن ذلك لم يكن يباح.

وكان إذا رفع أحدهم في راحته ما ليس يجوز لثله - وهو خارج من حد القصد

وآدخل في باب الإفراط - لم تقص له حاجة، وتسمى جاهلاً، ولم تؤخذ له رخصة

بصلاحها أبداً.

فلم يكن ذلك بعد في أخلاق الملوك من الأطايع والعرب حتى ملك يزيد بن

عبد الملك. فسوى بين الطبقة العليا والسفلى، وأفسد أقسام المراتب، وغلب عليه

الدهور، واستغف بآيين المملكة، وأذن للشماء في الكلام والضحك والمنزل في جلسته

والرد عليه.

وهو أول من تسمي في وجهه من الخلفاء على جهة المنزل والسعف.

أول طبقة تسم
في وجهه من لا

(١) ص: "منحة"، وهي المنحة أجاز.

(٢) ص: "وعامل".

(٣) ص: "بجوانين". (أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٩ و ص ٢٣ و ص ٧٧ من هذا الكتاب)

قلتُ لإسحاق بن إبراهيم: هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للتشامخ والمغتنين؟
أحوال الأمويين
في الشرب والقهو

(١) في صمد: لأبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي. (وأبو، زائدة ولا شك).

لم أترك طريقاً من طرق البحث لتصرف بهذا الاسم إلا سلكتها. فقصبت كل من اسمه "إسحاق بن إبراهيم" من حاصر الجاحظ فلم أستطع أن أحصر صمد هذا الخبر إلا في رجلين: أحدهما (وهو الذي يتبادر للذهن إليه) إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الصيت البعيد في الفناء والأدب والرواية؛ والثاني إسحاق بن إبراهيم المصبي (سأكم بفساد في أيام المأمون والمصمم والوائق) وهو من أرباب الحكاة العالية في الأدب والرواية وقد عفا.

غير أنه ليس من المحتمل أن يكون الراوي هو إسحاق المصبي، لأنه من ذوى قرابة طاهر بن الحسين، قاتل الأمين. وأهل هذا البيت جميعهم نشأوا في يروشليم من تراسان، ولم يحضروا بفساد إلا بعد دخول المأمون لهم. يرد ذلك كل من طأى التاريخ الإسلامي. فكيف يكون إسحاق المصبي قد شهد مجلس الأمين في دار السلام وأخذ منه الجواهر والصلوات؟ (أنظر ص ٤٣ من هذا الكتاب).

أما إسحاق الموصلي فما أشبه بأن يكون هو الراوي خبره، لولا أن عبارة الجاحظ مضطربة مشوشة بحيث إنها لو بقيت على حالها كما هي ماردة في صمد، صمد (وكما جرت العادة به في الكتابة العربية أى بدون علامات الترقيم) لكان من المتصور معرفة وجه الصواب، أو نسبة الحديث إلى صاحبه. وذلك لأن القصص تضمنت خبراً فيه تحقير لأبيه وتقصير لشأنه (كما تراه في ص ٣٩ و ٤٠) فنلنا من أنها تنهى بخبر عن إسحاق الموصلي نفسه (في ص ٤٣ و ٤٤). وهذا الخبر الثاني مذكور بصيغة الغائب المحط به، لا كما يتكلم الإنسان عن نفسه. وفيه ما يجعله يمثل الموصلي أن يملأ به فم تشكلاً ونظراً ويرفع له رأسه فيما وكبراً. كيف لا وفيه أن المأمون ضم إسحاق وقبلة. فكان الحقول والمتنم أن يقول الراوي مدلاً مبعياً: "فضممتي وقبلي".

على أن الشك في راوي هذا الحديث قديم. يرجع أول حمله إلى الطبري المتوفى سنة ٣١٠. قد روى إمام المؤرخين وأهله إبراهيم (والله إسحاق الموصلي) مع الهادي (راجع السلسلة ٣ ص ٥٩٥). والخبر ينمى تخريباً ماردة في عبارة الجاحظ (ص ٣٦). لكن الطبري وراءه بصيغة الغائب وصمدته بقوله: "وذكر من إسحاق بن إبراهيم الموصلي" أو عن غيره. وكذلك روى صاحب "الأغانى" خبر إبراهيم بن المهدي مع الأمين (الوارد في حديث الجاحظ ص ٤٣) بروايتين مختلفتين جداً، إحداهما عن إسحاق الموصلي متكلماً عن نفسه والثانية عن محمد بن الحارث بن بشير (راجع الأغانى ج ٩ ص ٧١). والخبر نفسه وارد أيضاً من إسحاق الموصلي بلهجة المحكى عن نفسه في "البلد القوي" (لأن خبره (ج ٣ ص ٤٤) وفي "معجم الأدباء" لياقوت (ج ٢ ص ٢٠٦).

- قال: «أما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان»
 «ابن محمد، فكان بينهم وبين الندماء ستارة، وكان لا يظهر أحد من الندماء على ما فعله»
 «الخليفة، إذا طرب للمنى وألغى حتى يثقل ويمشى ويمررك كنفه ويرقص»
 «وتعجزد حيث لا يراه إلا خواص جواريه، إلا أنه كان إذا ارتفع من خلف الستارة»
 «صوت أو غير طرب أو رقص أو حركة بغير تجاوز المقدار، قال صاحب الستارة:»
 «حسبك يا جارية اكفى اتى! أقصرى أسيرهم الندماء أن اتصالك لذلك بعض»
 «الجوارى.»
- «فأما الباقون من خلفه بنى أمية فلم يكونوا يتحاشون أن يرقصوا وتعجزدوا»
 «ويحضروا عراة بمحضرة الندماء والمغنيين. وعلى ذلك، لم يكن أحد منهم في مثل حال»
 «يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد في الجون والركب بمحضرة الندماء وتعجزد:»
 «ما يألان ما صنعا.»

- == معنى أنه لا يمكن التوفيق بين جميع هذه الروايات، إلا إذا فرضنا أن هذا الحديث قد رواه الجاحظ من
 إسحاق بن إبراهيم المرسل، ثم حشاه بأسطرادات من هذه روايات أخرى ضمها إليه ما يتسق معه ويناسب
 المقام أو يرتبط بالموضوع. فكان الجاحظ إذا انتهى من الحشو والاستعداد حل ما اعتاده طبعه وأقرب
 نفسه كما هو المهود في كل كتبه ونصائفه، عاد إلى الحديث الأصل مستملاً لفظة "قال" تنبيهاً للقارئ
 إلى رجوع ما اقتطع ووصل ما أقصّل واستغنى لما حدث به إسحاق بن إبراهيم (المرسل). لئلا كان المقام
 يدعو الجاحظ للكلام من نفس إسحاق (صاحب الحديث)، وضع لفظة "وقال". فليذكر من هذه خبراً من
 نفس إسحاق بصحة الثابت المحقق عنه. أما إذا عرض للاحظ أن يمشي في تنافي الحديث الأصل شيئاً
 من هذه أجل زيادة التبريق بأحد النقاد أو أحد الأشخاص المذكورين في الحديث، فكان يستعمل لفظة
 "وهو" أو "ركان". فإنا في المؤلف برؤية أخرى، غير قوله "وزم فلان" أو "وقد حدثني فلان".
- فلذلك كله وضعت بين قوسين مزدوجين "كل سطر من السطور التي ورد فيها كلامٌ حتى السياق
 والجملة والاستقصاء، حل أنه من حديث إسحاق بن إبراهيم المرسل للاحظ. وأخذت من هذه الإشارة
 كل ما لا بد من حشو الجاحظ بأسطراداته، لأنه من ضمن حياته، والكتاب كله.

قلت: فصر بن عبد العزيز؟

(صريح بن العزيز)

قال: «رواطن في سمعه حرف غناء، منذ أفضت الخلقة إليه أن فارق الدنيا.»
«وأما قبلها - وهو أمير المدينة - فكان يسمع الغناء، ولا يظهر منه إلا الأمر الجليل.»
«وكان ربما صق بيديه، وربما تمخ على فراشه وضرب برجله وطرب، وأما أن»
«يخرج من مقدار السرور إلى البُخف، فلا.»

❦

قلت: خلقة أو ثبات؟^(١)

قال: «كان أبو العباس في أول أيامه يظهر للنعماء ثم أجصب عنهم بعد سنة.»^(٢)
«أشار بذلك عليه أسيد بن عبد الله [الخراساني]، وكان يطرب ويتنج ويصبح من»
«وراء الستارة: "أحسنت والله! أعد هذا الصوت! فإني له مراراً، فيقول في كلها:"
«أحسنت! وكانت فيه فضيلة لا يجدها في أحد، كان لا يحضره نديم ولا مؤن»
«ولا مله فيصرف إلا بصلية أو كسوة، قلت أم كثرت.»^(٣) وكان لا يؤخر إحسان»
«عن ليله، ويقول: "العجب عن يفرح إنساناً، فيتجمل السرور ويعمل ثواب من»
«سره تسويها ودية!" فكان في كل يوم وليلة يقعد فيه لشغله، لا ينصرف أحد من»
«حضره إلا مسروراً. ولم يكن هذا لعمري ولا عجباً قبله، غير أنه يمشي عن بهرام جور»
«ما يجارب هذا.»^(٤)

أحوال العباسين
في الشرب والبهو
(الشفاح)

(١) صريح بن العباس؟

(٢) أنظر شذرات الذهب، ج ١ ص ٢١٦.

(٣) كان من القاتنين بالهجرة العباسية ومن رجالات أبي سلم الخراساني، وكان على مقدمة هذه الدعوة
مروءة توفي سنة ١٥٦ هـ وهو أمير خراسان. (أنظر البهاوس في الطبري، روى ابن الأثير)

(٤) أورد صاحب "معجم الخوارج" ما ينسب لذلك (ص ٣٠)

(٥) تاريخ ذلك ما نقله صاحب "مزيغ الذهب" (ج ٦ ص ١٢١ و ١٢٢).

(المصدر)

«وَقَالُوا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، قَلَمَ يَكُنْ يَظْهَرُ لِنَدِيمٍ قَطُّ، وَلَا رَأَى أَحَدٌ يَشْرَبُ غَيْرَ الْمَاءِ.»
 «وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّيَّارَةِ عَشْرُونَ ذِرَاعًا، وَبَيْنَ السَّيَّارَةِ وَالتَّنْمَاءِ مِثْلُهَا. فَلِذَا غَضَاهُ»
 «الْمُتَّقَى فَاظْرَبَهُ، حَرَكَتِ السَّيَّارَةُ بَعْضَ الْجَوَارِي فَأَطْلَعَ إِلَيْهِ الْخَادِمُ صَاحِبُ السَّيَّارَةِ»
 «فَيَقُولُ: قُلْ لَهُ: «أَحْسَلْتَ! بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ!» وَبِمَا أَرَادَ أَنْ يَصْفُقَ بِيَدَيْهِ، فَيَقُومُ عَنْ»
 «مَجْلِسِهِ وَيَدْخُلُ بَعْضُ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَيَكُونُ ذَاكَ هُنَاكَ. وَكَانَ لَا يُتَيَّبُ أَحَدًا مِنْ نِسَائِهِ»
 «وَفِيهِمْ دَرَاهِمًا، فَيَكُونُ لَهُ رَتْمًا فِي دِيْوَانٍ، وَلَمْ يَقْطَعْ أَحَدًا مِنْ كَانَ يَضَافُ إِلَى مَلِيكِيَّةِ»
 «أَوْ حَيْكٍ أَوْ هَزْلٍ مَوْضِعٌ قَدِيمٌ مِنَ الْأَرْضِ. وَكَانَ يَحْفَظُ كُلِّ مَا أُعْطِيَ وَاحِدًا مِنْهُمْ»
 «وَعَشْرَتَيْنِ وَيَحْبِبُهُ وَيَذْكُرُهُ لَهُ.»

«وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ يَقُولُ: «مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعَ إِلَيَّ، فَقَدْ كَانَتْهُوَ مِنْ أَوْسَعِ أَصْعَفٍ،
 ١٠ كَانَ مُشْكُورًا، وَمَنْ شَكَرَ، كَانَ كَرِيمًا، وَمَنْ عَلِمَ أَنْ مَا صَنَعَ فَلِيَ نَفْسِهِ صَنَعَ، لَمْ يَسْتَبْلِقِ
 النَّاسُ فِي شُكْرِهِمْ وَلَمْ يَسْتَقْدِمِ فِي مَوَاقِفِهِمْ. وَلَا تَتَمَسَّ مِنْ غَيْرِكَ شُكْرًا مَا يَتَّقِيهِ إِلَى
 نَفْسِكَ وَوَقِيَّتِهِ بِعَرَضِكَ. وَأَعْلَمُ أَنَّ الطَّالِبَ إِلَيْكَ الْحَاجَّةَ لَمْ يُكْرَمْ وَجْهَهُ عَنْ
 سَائِلَتِكَ، فَكَرِّمْ وَجْهَكَ عَنْ رِقَّتِهِ.»»

(المصدر)

«وَكَانَ الْمُهَنْدِيُّ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَحْتَجِبُ عَنِ التَّنْمَاءِ، مُتَشَبِّهًا بِالْمَنْصُورِ نَحْوًا مِنْ سَنَةِ.»
 «وَمِنْ ظُهُورِهِ لَمْ يَأْشَارْ عَلَيْهِ أَبُو حَوْرٍ بِأَنْ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: «إِلَيْكَ عَنِّي، يَا جَاهِلُ!»»
 ١٥

(١) هذه القصة المصورة بين نصيبين^(١) متقوية عن محمد. وهو استيراد أجني من موضوع الحديث.

(٢) هرجة الملك بن يزيد انقراضات الأزد. فان من أهل الرأي ومن وجوه الشيعة القائمين بالدعوة
 العباسية، ومن قواد أبي مسلم انقراضات. وكان له بلاد حسن في تهيد الأمر لئلا يلبس. دخل بيهوده
 دمشق خروا من باب كيسان ثم تعقب مروان بن محمد المندلي إلى مصر عتد هربه إليها. وفيها قتل. وبين فيها
 وجه السلاح والأموال والرفيق. فولاه طلياً أبو العباس السفاح مرتين: الأولى من شعبان سنة ١٣٣ =

- «إنما اللذة في مشاهدة السرور وفي الدنو من سرى. فأما من وراء وراء، فما خيرها»
 «ولم يكن في الظهور للندماء والإخوان إلا أني أعطيتهم من السرور»
 «بمشاهدتي مثل الذي يسطون من فوائدهم، بلعلت لهم في ذلك حظاً موقراً.» وكان
 «كثير المعطاء، يوارثها. قل من حضره إلا أغناه. وكان لين للعريكة، سهل الشريعة،»
 «لذيذ المتابعة، قصير المتأومة، ما يملّ نديماً ولا يتركه إلا عن ضرورة، قطع الخناء،»
 «صبوراً على الجلوس، ضاحك السن، قليل الأذى، والبذاء.»
 «وكان الهادي شكير الأخلاق، صعب المرام، قليل الإغضاء، سهي الظن. قل»
 «من توفاه وعرف أخلاقه، إلا أغناه. وما كان شئ أبغض إليه من ابتدائه بسؤال.»
 «وكان يأمر للغي بالمال الخطير الجزيل، فيقول: «لا يعطيني بها شيئاً،» فيعطيه»
 «ويعد أيام مثل تلك المعية.»

(الهادي)

١٠ — في سنة ١٣٥٠ هـ. وهو الذي أمرا صاحبه بالبناء في الأرض القضاء التي عليها الآن جامع ابن طولون. وبن
 هو هناك دار الإمارة وسجناً عرب به جامع المبكر. وقلبك من المكان كله بأسم السكر من ذلك الوقت،
 وصار لها مدينة طاهرة. ثم أرسله أمير القباس السلطان على رأس الجيش المتوجه إلى المغرب بجنادي الأتمة
 سنة ١٣٦٠ هـ. ولكن الخليفة مات. فلهذا أمر الخليفة الجديد أبي بطنر المنصور بالعودة عن هذه الفكرة. فأقام
 أموره من جهة فبراً. ثم عاد إلى مصر بمجيئه فذهب إلى فلسطين لحرب الخوارج. فلهزمهم وقتل منهم جماعة كثيرة،
 وأرسل إلى مصر ثلاثة آلاف رأس. ثم تولّى خراج مصر ومكاتها بطريق النياضة حتى جاءه الخليفة في ٢٠ رمضان
 سنة ١٣٧٠ هـ. فأقام في هذه الولاية الثانية ثلاثين سنة وأهمل. وعاد إلى صاحبة المنصور وحضر معه واحدة
 الزاوية. فلما أفضت الخلافة إلى الهادي، استعمله على خراسان سنة ١٥٩٠ ثم عزله عنها سنة ١٦١٠ (أقصر
 الأقاليم ما بين الأمير وأهل الحاسن تسمى برقي، في قناريا)

(١) صمد : وافردا.

(٢) سم : قصير المأومة والملايكة.

(٣) سم : النظر.

ويقال إنه قال يوما، وعنده ابن جامع وإبراهيم الموصلي ومعاذ بن الطبيب
 وكان أول يوم دخل عليه معاذ وكان حاذقا بالأغاني طارفا بهل: من أطربني اليوم
 منكم فله حكمة، ففتاه ابن جامع غناء لم يحركه، وكان إبراهيم قد فهم غرضه ففتاه:
 سَلِمْنَ أجمعت يَمَنًا • قَايَنَ تَهَوَّلًا^(٢) أَيْنَا ؟

٥. فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته، وقال: "أَعِدْ بالله، وبجيان!" فأطد،
 فقال: "أنت صاحب فاحِكم" فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، حاطب عبد الملك بن
 مروان وعينه الخوارة بالمدينة قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما
 جمرتان ثم قال: "يا ابن الهناء! أردت أن تسمع العاقبة لك أطربتي، وأنى حكمتك
 فاقطعتك! [أما واقع] لولا بادرة جهلك التي غلبت على صبيح عقلك وفكرك،
 لضربت الذي فيه عينك!" ثم سكت هنيئة. قال إبراهيم: فرأيت ملك الموت قائما
 يعني وبنيه ينظر أمره. ثم دعا إبراهيم الخزازي^(٣)، فقال: "خذ بيد هذا الجاهل،
 فأدخله بيت المال، فليأخذ منه ماشاء!" فأخذ الخزازي بيدي حتى دخل في بيت

(١) صم: ص.

(٢) "تهولًا" هنا مثل "تقلبا" سقي ومعلًا. وقد تحرفت هذه الكلمة في كثير من كتب الأدب المطبوعة.

١٥ هذه القصة التي ذكرها الجاحظ أوردها الطبري أيضا (سلسلة ٣ ص ٥٩٥) باختلاف قليل، وهو خبر
 واردة في الأقال، وإنما هناك حكاية أخرى وأما الأبيات بكليها. (أظن ج ٢١ ص ١٦٦)

(٣) أي بسنان.

(٤) النوع الذي يخرج منه جعله يتفق ماله.

(٥) الزيادة عن الطبري (سلسلة ٣ ص ٥٩٦).

٢٠ هو عبدل حارون الرشيد - وكان من ندما الحادي معروف العهد - ويظهر من كلام ابن الأثير
 أنه كان يتأهل بزائن الأموال في أيام المصالي. (الأغاني ج ٦ ص ٦٧ وج ١٧ ص ١٧)

المسال، قال: كم تأخذ؟ قلت: مائة بكرة.^(١) فقال: دعني أؤامره. قلت: فأخذ تسعين.
قال: حتى أؤامره. قلت: فتأين. قال: لا. فإني إلا أن. يؤامره، فعرفت غرضه،
فقلت له: أخذ تسعين لي، ولك ثلاثون. قال شاكاً: قال: فأصرفت بسبعمائة ألف،
وأصرف ملك الموت عن الدار.^(٢)

قال: ^(٣) "وكان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور، يمتثلها كلها إلا في العطايا"
والصلوات والخلع. فإنه كان يقفو فعل أبي العباس والمهدي. ومن خبرك أنه رآه"
وقطع وهو يشرب إلا الماء، فكذبته. وكان لا يحضر شربه إلا خاش جواريه. وربما"
ووطرب للنساء فصحك حركة بين الحركتين في القيلة والكثرة.

وهو من بين خلفاء بني العباس من جسد للتب مراتب وطبقات، على نحو

- (١) البكرة في الأصل جلد السلقة (أي ولد الفأنة أو الماعزة). كانوا يضعون فيها الأموال، ثم يلقونها
أسماها على المال نفسه مجازاً. والمستاد من كتب الله أن البكرة كس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم
أو سبعة آلاف دينار. ورواية المحافظ هنا تبدل على أن مقدارها في أيام العباسيين كان عشرة آلاف درهم.
- (٢) في نسخة: صم، شارحك، وفي الطبري: "قال الآن بحث بلحق، فلتألك!" (مسلة ٣ ص ٥٩٦)
- (٣) أورد صاحب "معجم المراك" هذه القصة بأختصار حافظ المحافظ. (ص ٣٠ و ٣١)

- (٤) أي إسحاق بن إبراهيم الموصلي دأبى هذه الحكاية كلها الخلف.
- (٥) هذا النص الصحيح يؤيد رأي آبن خلدون في مقدمته (ص ١٤). وذلك أن "إلا" هنا معناها
"غير" كما وردت في غير ما آية قرآنية وبيت شعري. فيكون المعنى الذي أراده حدثت المحافظ، لو خربك
إنسان بأمرأى حارون وهو يشرب: إيا غير الماء، فأعلم أنه كاذب. لأن الرشيد، كان إذا أراد الشرب، فلما
يشرب بمحضرة خاص جواريه دون سائر الناس، بحيث لم يره أحد يشرب شطاسوى الله، حتى يميزه الإخبار
بذلك مع [واقتصر ص ١٥٣ من هذا الكتاب]. يؤيد ذلك ما وقع له مع آبن يحيى شيوخ بشأن السكة التي
منعه الطبيب من أكلها. (مروج الذهب ج ٦ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ وبعين الأنياب ج ١ ص ١٢٩)

ما وضعهم أردشسير بن بابك وأنوشروان . فكان إبراهيم [الموصل^(١)] و [إسماعيل
أبو القاسم] آبن جامع وززل [منصور الضارب] في الطبقة الأولى . وكان ززل^(٢)
يضرب ، ويُنقى هذان عليه .

(١) الأسماء والمكي والكتاب الموضوعة بين [في هذه الصفحة وإلى ثلثها ماعرفة عن الأقاليم
لأنها تخرج .

(٢) كان ززل هذا من ضرب به الكل في حسن الضرب بالعود وكان من الأجواد . وقد أشتري في أيام
الهندى والحلى والرفيد . ومن آثاره السمراية بركة أنشأها في بغداد وبقها على المسلمين ، فأشهرت
باسمها : وأشهرت الحقبة الكائنات بها باسمها . قال فيها تلمويه النوى :

لَوَأْنْتُ زُجِيًّا وَأَمْرًا الْقَيْسَ أَمْرًا • مَلَاةً مَا لَمْ يَحْصِرْهُ بِرَكَّةُ زَزَلْ ،

لَمَّا وَصَفَا سَلَفِي وَلَا أُمُّ جُنَيْبٍ • وَلَا أَكْثَرُ ذِكْرِ الْعَمَلِ لِحَوِيلِ .

وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

غضب عليه الرشيد لحبه سين . وكانت أمته تحت إبراهيم الموصل ، قال إبراهيم فيه :

هَلْ دَعَرْنَا بِكَ مَا نَدَى زَزَلْ • أَيَّامَ بَيْنَا السَّعَى وَالْبُطْلُ ،

أَيَّامَ أَنْتَ مِنَ السَّكْرَةِ آمِنٌ • وَأَنْفَعُ مَنِيْعٍ طِينًا نَقِيلُ ؟

يَا بَرَسَ مَنْ قَدْ الْإِهَامُ وَقَرَّهْ ! • مَا ذَا بِي مِنْ فِتْنَةٍ ، لَوْ سَقِلُ ؟

مَا ذَلِكُ بِسَدِّكَ فِي الْمَصْرُومِ مَرْدَا • أَيُّكَ بَارِئَةٌ كَأَنَّ مَنَكُلَ .

فرضى عنه الرشيد وأنتجه من الحبس . (أنظر سيم البلدان لياقوت ج ١ ص ٩٢ • رج ٤ ص ١٢٣
و ٢٥٢ • وأنظر شفاء الغليل للنجاشي ص ١١٧ • والألفاظ ج • ص ٢٢)

(٣) أي صاحبه الاسترخاء وما إبراهيم الموصل وآبن جامع . والى جاء "في الألفاظ" (ح ص ٤٠) .

أن إبراهيم الموصل مثقولا وبرصوما أجسروا بين يدي الرشيد فغضب ززل ونصر برصوما ونفى إبراهيم :

صَا قَلِي دِرَاغَ لَدَى حَقْلٍ • وَأَقْصَرَ بِاطِلَ وَنَسَبَتْ جَعِلَ .

رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ ، وَكَرُنَ خُزْدًا • إِلَهَ عَرَبِيَّتِي وَطَنَنَ حَتْلِي .

فطربها رن حتى وشب على وجهه صراح : يا آدم ! لو رأيت من يحصرني من ولديك اليوم ، لترك ! ثم طلس =

والطبقة الثانية سلم بن سلام ^(١) [أبو عبيدة الكوفي] وعمرو الفزالي ^(٢) ومن أشبههما .
والطبقة الثالثة أصحاب المعازف والوجع والطاير . وعلى قدر ذلك كانت تخرج جوارهم
ومصلاهم . وكان إذا وصل واحدًا من الطبقة الأولى بالمال الكثير الطير ، جعل
لصاحبه اللذين معه في الطبقة نصيبا منه ، وجعل للطبقين اللذين تليانه منه أيضا
نصيبا . وإذا وصل أحدا من الطبقتين الآخرين بصلة ، لم يقبل واحد من الطبقة
العالية منه درهما ، ولا يبتز أن يعرض ذلك عليه .

قال : ^(٣) فقال الرشيد يوما برصوما الزاهر ، فقال له : يا إصفاق ! ما تقول في آبن
وجامع ؟ فترك رأسه [و] قال : نمر قطربل ، يقطر الرجل ويذهب العقل . قال :
« فما تقول في إبراهيم الموصل » ؟ قال : بنيت فيه خوخ وكثرت في فتح وشوك وكثرت في .
١٠ قال : فما تقول في سليم بن سلام ؟ فقال : ما أحسن خطابه ! قال : فما تقول
في عمرو الفزالي ؟ قال : ما أحسن بئانه ^(٤) .
قال : وكان منصور زليل من أحسن وأخلق من برأ الله بالفس . فكان إذا جلس
العود ، فلو سمعه الأحنف ومن تحامل في دهره كله ، لم يملك نفسه حتى يطرب .

= وقال : استغفر الله !

- ١٥ وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٧) أن زولا كان يضرب حمل إبراهيم ، يعني الموصل .
(١) صه : سليمان بن سلامة (وهكذا في بقية الحكاية) .
(٢) في سره : صه : « الفزالي » بالسین المجهلة (وهكذا في بقية الحكاية) . وقد أحدث ما أورده
صاحب الأغانى (ج ١١ ص ٣٤ و ٧٧ و ٢٠ و ج ٦٤ و ٦٥) .
(٣) أي إصفاق بن إبراهيم الموصل . وروى الحكاية لجسط .
(٤) سره : « تبايه » . وفي الأغانى (ج ٦ ص ٧٢) أن برصوما الزاهر ذكر إبراهيم الموصل وآبن
جامع ، فقال : « الموصل بنيت فيه خوخ وكثرت في فتح وشوك وكثرت في .
جامع زليل عقل ، إن فتحت له نرج عمل حلو ، وإن شرفت جنبه نرج عمل حلو ، وإن فتحت يده نرج عمل
حلو : كله جيد . »
(٥) هو أبو جبر الضحاك بن قيس . يمتن نفسه إلى زيد مائة . وهو الذي يضرب به المثل في الحلم . وكان
آية في الجدة والوفاء . (أنظر ترجمته في آبن خلكان والأغانى وغيرهما)

- قال إبراهيم: ففتنت يوماً على ضربه، فخطأت، قلت لصاحب السارة: هو والله أخطأ! قال: فرفع السارة، ثم قال: يقول لك أمير المؤمنين: أنت والله أخطأت! فحيي زلزلاً وقال: يا إبراهيم، فخطأت؟ فوالله ما صنع أحد من المؤمنين قاه بغير لفظ إلا عرفت غرضه! فكيف أخطئ وهذه حل؟ فأتاها صاحب السارة، فقال الرشيد: قل له: صدقت! أنت كما وصفت نفسك، وكذب إبراهيم وأخطأ. قال إبراهيم: فنفعت ذلك، قلت لصاحب السارة: أبلغ أمير المؤمنين، سيدي ومولاي، أن بغارس رجلاً يقال له سيّد، لم يخلق الله أضرب منه يعود ولا أحسن بحسباً، وإن بعث إليه أمير المؤمنين لعله عرف فضله وفتنت على ضربه، فإن زلزلاً يكيدني مكيدة القصاص والقرادين. قال: فوجه الرشيد إلى القارسي فحبل على البريد، فأتلق ذلك زلزلاً ورحمة، فلما قدم بالقارسي، أحضرنا وأخذنا مجالسنا وجاؤا بالعيسان قد سوّيت. وكذلك كان يفعل في مجلس الخلافة، ليس يدع إلى أحد عوده فيحتاج إلى أن يحركه لأنها قد سوّيت وعُقدت مثالبها مشاكلة للزيرة على الدقة والغلف. قال: فلما وضع عود القارسي في يديه، نظر إليه منصور زلزلاً، فأسفر وجهه وأشرق لونه، فضرب وتنى عليه إبراهيم. ثم قال صاحب السارة لزلزل: يا منصور، اضرب! قال: فلما جئت العود، ما أمالك القارسي أن وثب من مجلسه بغير إذنين حتى قبل رأس زلزلاً وأطرافه، وقال: مثلك - جملة فداك! -

- (٢) أي إبراهيم الموصلي حكاية عن قسه. وهذه القصة من أسطوانات البلاط أيضاً.
(٣) لم يذكره صاحب الألفاظ، ولم يوجد هذه الحكاية وهي غير واردة في مصر.
(٤) جمع زير، مثل ديك وديكة. والزير، هو الوزير الحق من الأتباع وأحكامها فتلاً في عود الحرب).
فكان الخليفة قال: وعقدت مثالبه مشاكلة لثانيه. قال الفضل بن سلة النعماني في كتاب الملاهي ما به: «و يقال لأوتاره [أي العود] المهابش وأحدها يحضر ويضرب القش وأحدها فرقة. فلما أورد، وألقى إليه المفق من يمينه الثاني، وألقت ومنهم من يمينه الثالث، وألم. ويقال لي يمينه القش دسامين، التيب. وكل ذلك قد جاء في الشعر.»

يطير طرباً، فاستاده طاعة ليه، وقال: «ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا الصوت!»، فأقبل إبراهيم، فقال: «يا أمير المؤمنين! لو وهب لك إنسان مائة ألف درهم، أو لو وجدت مائة ألف درهم مطروحة، كنت أسرها أو بهنذا الصوت؟»، قال: «والله لأنا أسرها للصوت مني بألف ألف، وألف ألف!»، قال: «فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشد عليك، أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟»، قال: «ويل ألف ألف، وألف ألف أهون عليّ»، قال: «فلم لا تهب مائة ألف أو مائتي ألف لمن أهلك بشيء فقد أتى ألف أهون عليك منه؟»، فأمر له [بمائتي ألف درهم] ^(١) فقلت لإصحاق: فالظلم ^(٢)، أين كان من ذكرت؟ (الأمين)

- ١٠ قال: «ما كان أعجب أمره كله!، فاما تبذله، لما كان يبال أين فقد ومع من فقد.»
 «وكان لو كان بهندين ثمانمائة حجاب، ترقها كلها وألقاها عن وجهه حتى»
 «بقعد حيث قصدوا. وكان من أعطى الخلق للذهب ونفضة، وأنهبهم للأموال إذا»
 «وطرب أولها. وقد رأيت أنه وقد أمر لبعض أهل بيته في ليلة بوقر زورق ذهباً،»
 «فأنصرف به، وأمر في ذات ليلة بأربعين ألف دينار، فحملت أمانى. ولقد غشاه»
 «إبراهيم بن المهدي غشاه لم أره. فقام عن مجلسه فأكب عليه قبل رأسه. فقام»
 ١٥

(١) هذه الجملة المحصورة بين يمينين * مفقولة عن نصه.

(٢) معنى الأمين الخليفة العباسي. وبذلك القب يسميه أغلب الكتّاب والمؤرخين المعاصرين له أراقتين بعده قليل. فترجمهم بملكه وأشتهارهم. وشاهد ذلك بين أيدينا الآن، فبالأثر لا يسبون السلطان عبد الحميد في كتاباتهم وأحاديثهم إلا باسم "الخليفة".

(٣) الإشارة إلى إبراهيم بن المهدي "م" الخليفة. (أنظر الألفاظ ج ٩ ص ٧١)

(٤) التفسير يعود إلى داري الحكاية وهو إصحاق بن إبراهيم الراسل.

﴿١٦٢﴾ «إبراهيم قَبِلَ ما وُطِّقَتْ رجلاه من سِباطه. فأمر له بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. ولقد رَأَيْتُهُ»
 «يوماً، وصل رأسه بِبعض غِلمائه، فنظر إليه فقال: وَيْلَكَ! ثِيَابُكَ هَذِهِ مُتَحَاجٌّ إِلَى أَنْ
 «تُفْسَلَ. إِنْ طَلَّقَ، نَتَلَّكَ ثَلَاثِينَ بَكْرَةً، فَأَفْضَلُ بِهَا ثِيَابُكَ.»

(١١) ولقد حَدَّثَنِي عَلَوْنَةُ [الْأَصْرُوهو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْفٍ] عَنْهُ
 قَالَ: لَمَّا أُحْيطَ بِهِ وَبُلِّغَتْ حِجَارَةُ الْمُتَجَنِّقِ سِباطه، كَمَا عِنْدَهُ فَفَتَنَتْهُ جَارِيَةٌ لَهُ بِنْتَاهُ
 تَرَكْتُ فِيهِ شَيْئاً لَمْ يُجِدْ حِكَايَتَهُ. فَصَاحَ: يَا زَانِيَةُ! تَفْتَنِي الْخَطَا! خَذُوهَا! فَحُكِمَتْ.
 وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهَا.

(المأمون)

قُلْتُ: فَلَا مأمون؟

قَالَ: «إِذْ أَقَامَ بِعَدِّ قُدُومِهِ عَشْرِينَ شَهْرًا لَمْ يَسْمَعْ حَرْقًا مِنْ الْفِتَاءِ. ثُمَّ جَمَعَهُ مِنْ وَرَاءِ»
 ١٠ «حِجَابٍ، مَتَشَبِّهاً بِالرَّشِيدِ. فَكَانَ كَذَلِكَ سَبْعَ جَمِيعٍ. ثُمَّ ظَهَرَ لِلنَّسَاءِ وَالْمُتَعَتِّينَ.»
 قَالَ: «وَكَانَ حِينَ أَحَبَّ السَّمَاعُ ظَاهِرًا بَيْتَهُ، أَكْبَرَ ذَاكَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَبَنُو أَبِيهِ.»
 وَيُقَالُ إِنَّهُ سَأَلَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ فَمَعَزَهُ بِمَنْ مِّنْ خُضْرٍ، وَقَالُوا:
 مَا يُفَادِرُ تَيْمًا وَيَلُومًا. فَأَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِهِ. قَالَ: بَلْ سَأَلَ كُرْدُورُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ: يَا إِسْحَاقُ،
 لِمَنْ الْيَوْمَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ إِسْحَاقُ: فَفَتَنُوا بِهَذَا الشَّعْرَ:

(١) الزيادة التي بين [] عن كتاب الأقال لأبي الفرج.

(٢) كَانَ الْمأمون بِعَدِّ جُلُوسِهِ فِي الْأَرْزَاقِ، فَكَانَتْ إِسْحَاقُ هَذَا أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي طَائِفَةِ
 الرِّزَاءِ، ثُمَّ الْخُزَاءِ، ثُمَّ الْفَتْحَاءِ، ثُمَّ الْفَقْهَاءِ وَالْمُتَعَتِّينَ، ثُمَّ الشُّعْرَاءَ، ثُمَّ الْمُتَعَتِّينَ، ثُمَّ الرِّمَاءَ بِالْفَتْحِ. (مَنْ ذَكَرَ
 أَهْلَ الْقَالِ ص. ٩٠)

(٣) الْبَاحِرُ هُوَ الشَّعْرُ وَالْكَبِيرُ رَأْيِي. قَالَ حَاتِمُ الطَّائِلِ:

لَمَّا زَادَتْ بَأْسًا عَلَى فِتْنَةِ قِسْرَاةٍ * خِفَاتَا، وَلَا أَرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرَ.

فَانْظُرْ هَذِهِ أَلَمَةً أَيْضًا فِي الْمَقَدِّ الْفَرِيدِ (ج ٣ ص ٢٤٤).

بِاسْرَعَةِ الْمَاءِ فَلَسْتُ تَمَوَّارُهُ، • أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مَسْدُودٍ؟
لِحَتِّمْ حَتَمَ حَقِّ لَأَحْرَاكَ بِهِ • عَلَا^(١) عَنْ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ^(٢).

فلما غناه به زُرُّوهُ، أطربه وأبهجه وحرك له جوارحه . وقال : ويحك ! من هذا ؟

- (١) وردت هذه الكلمة مكاناً : "مرحة" في سره ، صدرت في "الأغانى" والطبرى و "معجم الأدباء" وأكثر كتب الأدب التي وقعت لنا ، ومنها مجلس الماركة . وأما صاحب القيد القريب فقد دوى من داليت هكذا :
• "بإشراح الماء" . والرواية الأولى هي الأصح والأصوب ، وإن كانت الثانية فيها شبهة من جهة المعنى .
والسرعة مجرمة عطية بلا شك ثبت في بلاد العرب وفي نجد خصوصاً ، ودونها أعرض دائماً ، وهي جملة المنظر . [ربيعياً أهل شقيط (آمل) . وفي شادرم "فد السرح" وهو موضع يسى عظم باللغة البدوية "فرا تامل" وهو تعريبه له كما ترى . استغنى ذلك من الأستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي .] وهل ذلك في بلاد العرب مواضع كثيرة مثل السرعة ، ولغات السرح ، ولغات السرح . (أنظر الفوت ج ٢ ص ٥٠٢ ، ج ٤ ص ٤٨٠ ، ج ٢ ص ٢٨٦ ، ج ١ ص ٥٨٠ و ٥٨١ ، ج ٢ ص ٧٨٢)
وأصل الكتابة عن المرأة بالسرعة أن عمر بن الخطاب أئذ الشراء بالبلد إلزام شبيهاً بالنساء . قال حميد ابن قزوين ضمن قصيدة له :

- تَرَانِي إِذَا طَلْتُ نَفْسِي بِسَرِعة • من السرح موحود على طريق
أَبَى إِلَهٌ إِلَّا أَنْ سَرِعةً مَا لَكَ • على كُلِّ سَرِعاتِ السَّاءِ تَرَوُفُ
(وأنظر الفوت ج ٣ ص ٧١) .

- هذا وقد أورد صاحب "لسان العرب" الجيب اللين نحن بصندهما وقال كفى بالسرعة المأبئة على الماء من المرأة ، لأنها سوتة أحسن ما تكون . (أنظر مادة سرح)
(٢) في صدره : "حمام" وكذلك في الأغانى (ج ٩ ص ٦١) ، وفيه "حوام" (ج ٥ ص ١٠٦)
وقد أورد هذه الحكاية باسم طرية بدلاً من زورده وأضاف بيانات أخرى . ولكنها هنا أدنى وأكمل .
(٣) ممنوع أى مكره .

- (٤) في الأغانى الموضعين المذكورين : "طريقى" . وكذلك في صدره . وفي لسان العرب : "طريقى العود" .
(٥) إحصن الأخصى هذا الصرح وقال : "خير أن هذه الملائكة لو أجمعت في آية الكرسي ، لعانتها" .
(من الوسيط في تراجم أديب شقيط الأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، طبع القاهرة سنة ١٩١١ : ص ٣١١)

قال: عبلك المفقو للملح، ياسيدي، إصافق. قال: يحضر الساعة. فجاءه رسوله، وإصافق مسعداً، قد علم أنه إن سمع الفناء من عجيب مؤد أنه سببت إليه . فجاءه الرسول، فحدثت أنه لما دخل عليه ودنا منه، مديده إليه ثم قال: أدن مني! فأكب عليه وأحضنه المأمون وأدناه وأقبل عليه بوجهه مضيقاً إليه ومسروداً به .



ساسة
الملك لندائه

ومن أخلاق الملك السعيد ترك الشطوب في المنادمة، وقلة الصفط على قدمائه، و[لا] سبياً إذا غلب أحدهم على عقله، وكان غيره أملك به منه بنفسه .

(٢٥)

وللسكر حد إذا بلغه تديم الملك، فأجل الأمور وأحراها بأخلاقه أن لا يؤاخذ به زلة إن سبقته، ولا يلفظ إن غلبت لسانه، ولا بهفوة كانت إحدى خواطره .

حد الإفضاء
حر الخواتم

والحد في ذلك أن لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له، وإن غلبت نفسه رأى بها في مهو، وإن أراء: أحد أخذ ثيابه لم يمانعه .

مواطن
المعاني مايا

فأما إذا ذن بر بصرف ملهات وما يترك. وكان إذا رام أحد أخذ مامعه فأنله دونه، وكان إذا شتم غضب وأنصر، وإذا تكلم أنصع وقيل سقطه: فإذا كانت هذه صنعت ثم جاءت. منه زلة، فعلى تعيد أتاها وبقيصد فعلها. فالملك جدير أن يعاقبه بقدر ذنبه، فإن رك عقوبة هذا ومن أشبهه، قدح في عزه وسلطانه .

(١) الله. ير الملاحظ .

(٢) روى، صاحب "معجم الملوكة" "للمناقضة ما لاحظ الملاحظ بخصلة" - (ص ٦١)

(٣) لأنك أد أداة المني (لا) قد سقطت من عبارة الملاحظ. وقد نصروا على وحريراً وأستبدوا بقول أمرى القيس . ولا سيما يوم بدارة جليل . وأكد أنه الله أب من أهلها قد أحاط . (أنظر التيسيل وشرحه وخطاة الأشعري في باب الأسطة، وأنظر البيان الروائي في "تأجيل العروس" (١٠٠٠) - وأنظر أيضا ص ١٥٧ من هذا الكتاب .)

(٤) أي لنفسه .

ومن الحق على الملك أن لا يتجاوز أهل الجرائم عقوبة جرائمهم. فإن لكل ذنب عقوبة؛ إما في التسمية والتواضع، وإما في الإجماع والأصطلاح. فمن ترك العقوبة في موضعها، فبالحرى أن يعاقب من لا ذنب له، وليس بين ترك العقوبة (إذا وجرت) وعقوبة من لا ذنب له، فرق. وإنما وضع الله الملوك بهذه المواضع الرفيعة ليُقَوَّوا كلَّ ميل ويدفعوا كلَّ إقامة.

الاقتصاد
في العقوبة



ومن أخلاق الملك أن لا يشترك بطانته وثقته في من طيب ولا ينجس. فإن هذا إذا أشبهه يرفع الملك فيه عن مساواة أحد. وكذا يجب على طانة الملك وقربائه أن لا يمسوا طيباً إذا طيب، لينفرد الملك بذلك دونهم.

نظر الملك الخليل
والتصديق

وليس العايب كالطعام والشراب الذين لا بد من مشاركة النعماء فيهما. فاما كل ما أمكن الملك أن ينفرد به دون خاصته وحاشته، فمن أخلاقه أن لا يشترك أحداً فيه. ولها حكمة عن أنوشروا ومعاوية بن أبي سفيان. وبعض أهل العلم يحكي عن الرشيد ما يقرب من هذا.

وأولى الأمور بأخلاق الملك أن أمكنه التفرد بالماء والهواء. أن لا يشترك فيهما أحداً. وإن البهاء والعز والأبهة هي التفرد.

- (١) نهى صاحب القاموس عن استعمال "القرابة" بمعنى الأقارب، ونسب الجوهري إلى السامية. وافقهما الآخرون ونسبهم الجوهري في "درية القاموس". ومن رأيهم أن الواجب أن يقال "ذو القربى". وليس هذا اللفظ ورد بهذا المعنى في الحديث الشريف، وعليه يرى الجاسطي جميع هذا الكتاب. (وأظن التصحيح في تاج العروس، مادة قد وب)
- (٢) الخاتمة هي العامة، وأيضاً أحياناً الرجل من أهله وولده وذريته.

الأتى أن الأمم الماضية من الملوك، لم يكن شيء أحب إليهم من أن يفعلوا^(١) شيئاً تعجز عنه الرعية، أو يتروا يرى^(٢) يتبون الرعية عن مثله.

فمن ذلك أردشير بن بابك، وكان أنبل ملوك بني ساسان. كلف إذا وضع التاج على رأسه، لم يضع أحد في الملكة على رأسه فضيب ريمان مثبته به. وكان إذا ركب في إنسية، لم ير على أحد مثله. وإذا نتم بناتهم، لحرام على أهل الملكة أن يقتضوا بمثل ذلك القص، وإن بعد في التشابه.

وهذه من فضائل الملوك. وطاعة أهل الملكة أن تخاصي أكثر زى الملك وأكثر أحواله وشيئيه، حتى لا يأتي إلا بد لما منه.

وهذا أبو أحيمه سعيد بن العاص. كلف إذا أتم بمكة لم يتم أحد بيمته مادامت على رأسه.

وهذا الججاج بن يوسف. كان إذا وضع على رأسه طويلاً، لم يتقرى أحد من خلق الله أن يدخل وعلى رأسه مثله.

وهذا عبد الملك بن مروان. كان إذا لبس الخلف الأصفر، لم يلبس أحد من الخلق خفاً أصفر حتى يقره.

(١) في نسخة: صم : يمل.

(٢) صم : أمل.

(٣) حالة من حالات الحبس.

(٤) أول من روى ذلك ابن الكلبي في كتاب الأسماء المرحومة نسخة الوحيدة المعروفة في العالم بخزانة كتب. قال (ق ٢٠ من الأصل و ٢٠ من طبعنا): "وكان سعيد بن العاص أبو أحيمه يتم بمكة. فإذا أتم لم يتم أحد برون عامه". وروى ذلك أيضاً ابن حديد في كتاب الاشتقاق (ص ٢٩) وقال إنه ذكر العامة وإن "أحيمه تصغير أمة وهو ما يجده الإنسان في قلبه من حرارة غيظ دون. والأمة والأصاح واحد وقد استقصينا هذا في كتاب الجهرة".

(٥) أي لقصة طريفة عالية. وكان هذا النوع من القلائد خاصاً بالأمراء، وبالقضاء أيضاً (كما يذكر على ذلك عبارة البيهقي في "الحاسن والمساوي" ص ٢١٤).

سنة ملوك
القرن في ذلك

(١٧)

مصادات العرب
والنقاء في ذلك

١٥

٢٠

وهذا إبراهيم بن المهدي بالأمس . دخل على [أحد] ابن أبي دؤاد^(٢٢) [بن علي] وعليه مِطْلَنَةٌ مَلَوْنَةٌ من أحسن ثوب في الأرض، وقد أغمّ على رأسه رِصَافَةً بِعَامِيَةٍ نَزَّ سَوْدَاهَا طرفان خلفه وأمامه، وعليه خُفٌّ أَصْفَرٌ، وفي يده عِكَاظَةٌ آبَنُوسٌ مَلَوْرَحٌ بِلَهَبٍ، وفي إصبعه نَعْسٌ يَنْقُوتُ قُضْيَاهُ يَدَهُ مِنْهُ . فنظر إلى هَيْئَةٍ مَلَأَتْ قَلْبَهُ، وَكَانَ جَسِيًّا، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! لَقَدْ جِئْتَنِي فِي ثِيَابٍ وَهَيْئَةٍ مَا تَصْلُحُ إِلَّا لِوَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ^(٢٣) . فَأَنْصَرَفَ ظَمَّ يَأْتِيهِ حَتَّى مَاتَ .

وحديث أبو حسان الزبائدي^(٢٤) (وَدَكَ الْقُضْلَ بْنَ سَبِيلٍ قَرَّمَ عَلَيْهِ) وَقَالَ: وَجَّهَ إِلَى فِي لَيْسَةَ . - وَقَدْ أُوتِيَ إِلَى فَرَانِي . - رَسُولًا قَالَ: يَقُولُ لَكَ ذُو الرِّيَاسِينَ :

(١) أي من عهد قريب من المؤلف . [تأخر من ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٢٦ من هذا الكتاب]

- (٢) من أكابر رجالات بني العباس وعصرنا في دعة المأمون والمعتصم والواثق .
 (٣) هذه العبارة توضح لنا ما لم يتيسر للعلامة دوي Dony التعرف عليه أثناء تأليفه لسهم كتاب من العرب Dictionnaire des Vêtements chez les Arabes . فيؤخذ من كلام الجاسط هنا وما يليه بأربعة عشر سطرا أن الرصافة هي حمة على قنطرة خامة بالتخليلة أو ولي عهد . - ويؤخذ من كلام ابن خلكان (في ترجمة جعفر البرمكي) أن أكابر بني هاشم كان لهم هذا الحق أيضا . ذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن صالح دخل مجلس جعفر هذا، وقال إنه كان على رأسه رصافة . وقد روى صاحب الأغاني هذه الحكاية بمرئها تقريبا (بن ٥ ص ١١٨) وقال إن عبد الملك نزع قنطرة . فذلك دليل على أن الرصافة نوع مخصوص من القلائد المصنوعة .
 (٤) صمد : فظهر إليه بيبية .
 (٥) بمن التخليلة .

- (٦) من أكابر قهواء بغداد الذين أحضهم المأمون يحكي القرآن . وهو من أهل القصر والرياسة . وقد ولّاه المتوكل قضاء مديرية الشرقية بمصر سنة ٢٤١ (أبو الحسن علي "التجويد الزاهرة" ج ١ ص ٦٣٩ و ٧٣٥)

لا تسمّ فداً على فلسوة إذا حضرت الدار . قال : قَيْثٌ واجباً ، وأنا لا أعلم ما يريد بذلك . وقُدْتُ ، وهذا الناس على طبقاتهم ومراتبهم . بقاء الحسين بن أبي سعيد إلى مَنْ في الدار ، فقال : إن أمير المؤمنين يقعد في هذا اليوم ويعتم على فلسوة ، فأتزعو صائماً

وحدثني بعض أصحابنا عن الحسن بن قريش قال : لما مات القاسم بن الرشيد ، وجّه إلى المأمون رسولا فأنهته . فجعل يسألي عن عياله وعن أمواله ، ويشكوه إلى ، ويقول : كان يفعل كذا ويفعل كذا . فكان في تلك الشكاية أن قال : وكان إذا ركب سراً^(١) ، وركب في رصافية^(٢) .

ومن أخلاق الملك إذا علم أن بعض الندماء قد بلغ غاية مجهوده في الشرب وأن الزيادة بعد ذلك تضر بهدنه وجوارحه أن يأمر بالكف عنه ، وأن لا يكلف فوق وسعه . فإنه من تجاوز حق العدل عن الخاصة ، لم تطلع العامة في إنصافه .

ومن حق الملك أن لا يكلفه أحد من الندماء مبتدأ ولا سائلاً لحاجة ، حتى يكون

(١) يعني قصر الثلاثة . والحكاية يدل على أن الواسعة جعلت بمرور ، لأن الفضل بن سهل قيل في يده (مترس) عند حودة المأمون إلى بغداد .

(٢) صمد : الحسن .

(٣) صمد : مرس . وأتقر الخبر (مسألة ٣ ص ٦٥٢) فقد ورد فيه اسم هذا الزميل . وكان من خاصة المأمون ، وقد حدثته الخليفة عن أخيه القاسم هذا . (الحسن والمساوي ص ١٨٧)

(٤) متى أطلق للكاتب هذا الاسم ، فإنا نريدون به مراد الشاهجان ، لا مراد الرز . والأول هو أكبر . دائن ترسان ، وكان المأمون عاتلاً عليها لا يده .

(٥) تأفف المأمون لأن أخاه كان يتعدى التثب به ، ولم يراع الواجب في تركه يعمر بالرصافية و حاصصة ملكه ، ولأن القاسم حقاً في لبسها لأنه هو أيضاً ابن الخليفة .

(٦) هذه الجملة المحصورة بين التبعين " مقولة من صمد .

مكة
الندماء القوي

هو المبتدئ بذلك. ^(١) فَإِنْ جَهِلَ أَحَدٌ مَا يَلْزِمُهُ فِي ذَلِكَ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ. فَإِنْ
عَادَ، فَعَلِيَ الْمَوْكَلُ بِأَمْرِ الدَّارِ أَنْ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَأَنْ لَا يَأْذَنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ، حَتَّى يَكُونَ
الْمَلِكُ يَتَدَبَّرُ ذِكْرَهُ. ثُمَّ يُوَحِّدُ إِلَيْهِ أَنَّهُ إِنْ عَادَ، أَسْقَطَتْ مَرَاتِبَهُ فَلَمْ يَطْلُ بِسِاطِ الْمَلِكِ.

وَكَانَ شَيْخُ رَوَيْدِ بْنِ أَرْبُوزٍ يَقُولُ: "إِنَّمَا تُعَلِّمُ الْبَغَاةَ بِرَفْعِ حَوَائِجِهَا إِلَى الْمُلُوكِ حَتَّى

- ضَيْقِيَّةً تَكُونُ، أَوْ عِنْدَ جَفْوَةِ تَتَأَلَّمُ مِنْ مَلُوكِهِمْ، أَوْ عِنْدَ مَوْتٍ يَحْلُثُ لَهَا، أَوْ عِنْدَ تَتَابُعِ
أَزْمِيَةٍ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ، فَعَلِيَ الْمَلِكُ تَهْنِئَتَهُ ذَلِكَ مِنْ خَاصَّتِهِ حَتَّى يُصْلِحَ لَهَا أُمُورَهَا
وَيَسُدَّ خَلَّتِيهِمْ. فَإِذَا كَانُوا مِنَ الْكِفَايَةِ فِي أَلْفَى حُدُودِهَا، وَمِنْ خَفَضِ الْعِيْشِ
فِي أَرْبَعِ خَصَائِصِهِ، وَمِنْ ذَاتِ الْيَدِ وَإِدَارِ الْعَطَايَا فِي أُمِّ صَفَاتِهَا، ثُمَّ فَتَحَ أَحَدٌ قَاهُ
بَطْلِبٍ مَا أَوْقَى هَذِهِ الدَّرَجَةَ، فَالَّذِي حُدَاهُ عَلَى ذَلِكَ الشَّرُّ وَالْمَنَافَسَةُ. وَمَنْ ظَهَرَ
هَافِيًا مِنْهُ كَانَ جَدِيرًا أَنْ تُتَرَقَّعَ كِفَايَتُهُ مِنْ يَدِهِ وَتُصَيَّرَ يَدُ غَيْرِهِ، وَيُنْقَلُ إِلَى الْعَبَقَةِ
الْحَسْبَةِ، فَيُلْزَمُ أَذْنَابُ الْبَقَرِ وَحِرَاةُ الْأَرْضِ."



وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَمُنَّ بِإِحْسَانِ سَبَقٍ مِنْهُ، مَا اسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةٌ مِنْ أَتَمِّ
عَلَيْهِ وَدَامَتْ لَهُ وَلَايَتُهُ، إِلَّا أَنْ يُخْرَجَ مِنْ طَاعَةٍ إِلَى مَعْصِيَةٍ. فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، لَفَنَ

بِالْمَلِكِ بِمَعْنَاهُمْ
عِنْدَ الضَّرُورَةِ قَطْعُ

- (١) دَخَلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَى الرَّشِيدِ وَسَلَّمُ فَرَفَعَتْ لَيْلِيَةُ طَبْعُ السَّلَامِ ثُمَّ قَالَ: "مَنْ السَّجْدَانِ تَتَكَلَّمُ فِي مَحَلِّسِ
بَطْنِ أَمْرِي؟" (أَنْظُرْ فِي مَقْصِدِ فِي ص ٤٢ مِنْ كِتَابِ "مَتَابِعُ الشَّافِعِيِّ" لِلشَّيْخِ الرَّازِيِّ، طَبْعُ جَمْعٍ بِمِصْرَ
سنة ١٢٧٩). وَأَمَّا خَلِيفَةُ هَاجِ الْبَاسِ مِنَ الْكَلَامِ عِنْدَ الْخَلَاءِ وَقَدِمَ فِيهِ تَقَرُّعُ طَبْعِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
"الْبَاسِ وَالْبَاسِ" ج ٢ ص ١٢ "وَعَلَى هَذَا الْكَلَامِ جَرَى خَلْفَاةُ الْإِسْلَامِ، حَتَّى جَاءَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ الْمَوْقُوفِ
سنة ٢٤٠ هـ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ وَكَانُوا لَا يَنْكُتُونَ حَتَّى يَنْكَلِمُوا. (أَنْظُرْ آيْنَ خُلُوكَ فِي تَرْجُمَتِهِ
وَأَنْظُرْ "مَعْرِفَاتُ الْكَلِمِ" ج ١ ص ١٦٠)
- ٢٠ (٢) سَمِعْتُ أَحْمَدَ.

وليس الذنب بمحضرة الملك كالذنب بمحضرة السوقة، ولا الذنب بمحضرة الحاكم^(١) كالذنب بمحضرة الجاهل، لأن الملك هو عين الله وعين عباده. فإذا وجب بمحضرة اللئيم، فمن حقه العقوبة عليه ليزجر الرعايا عن العيافة والتأنيب في الفساد.



ومن حق الملك - إذا هم بالحركة للقيام - أن يفسقه بطائفة وخاصته بذلك. فإن أوما إليهم أن لا يرحلوا، لا يقعد واحد منهم حتى يتوارى عن أعينهم. فإذا خرج، فمن حقه أن تقع عينه عليهم ومعه قيام. فإذا قصد، كانوا على حلقم تلك.

فإن نظر إليهم ليقعدوا، لم يقعدوا جملة. بل تعدد الطبقة الأولى أولا، فإذا قعدت عن آخرها، تبعها الطبقة الثانية، فإذا قعدت عن آخرها، تبعها الطبقة الثالثة. وأيضا فإن لكل طبقة رأسا وذنبًا. فمن الواجب أن يقعد من كل طبقة رأسها ثم هلم جراً على مراتب الطبقة أولا أولا.



ومن حق الملك أن لا يدنو منه أحد - صغر أو كبر - حتى يمس نوبة نوبة إلا وهو معروف الأيوين، في مركب^(٢) حبيب، غير خامل الذكر ولا مجهول.

(١) هكذا في سـ، معه. ولعل الصواب: "الحكيم" أو "الحليم"

(٢) التاج بالمتانة النخية: التباهت، الإسراع في النشر (فاموس).

(٣) المركب كعظم الأصل والمثبت (فاموس).

فإن أحتاج الملك إلى مشافهة خلعي أو وضيح وأستعزل إليها، إنما لنصيحة يسرها إليه أولاً يسأله عنه، فمن عني الملك أن لا يتجلى أحداً يدنو منه حتى يُغشّش أولاً، ثم يأخذ بضيقه أثماناً، أعادها، سن يمينه والآخر عن شماله. فلذا أبدى ما عنده وقبل منه الملك ما جاء به، فمن بته على الملك الإحسان إليه والمائدة عليه والنظر في حاجته - إن كاتب له - ليرغب ذوا النصائح في رفعها إلى ملوكهم والتغيب بها إليهم.



الاستماع
لحديث الملك

ومن حق الملك، إذا حلت مجديت أن يصرف من حضره فكره وذعنه نحوه. فإن كان يعرف الحديث الذي يُحدث به الملك، أستمعه استماع من لم يدر في حاسة سمعه فكله ولم يعرفه، وأظهر السرور بفائدة الملك والاستبشار بحديثه. فإذا في ذلك أمرين: أحدهما ما يظهر من حسن أدبه، والآخر أنه يُعطي الملك حقه بحسن الاستماع. وإن كان لم يعرفه، فالقس إلى فوائد الملوك والحديث عنهم أقرم وأشهى منها إلى فوائد السوقة ومن أشبههم.

وإنما مدار الأمر والغاية التي إليها يُجرى، الفهم والإنهاض والطلب ثم التثبت. قال عمرو بن العاص: "ثلاثة لا أملهم: جليسي ما فهم عني، وثوبي ما سترني، ودأبي"

(١) في سر: "الاستماع وإن كان لم يعرفه" طغرس. وقد أكلت موضع اليأس وصحت العبارة. بناء على ما في صدره وجل ما أورده المسعودي. فإنه قبل هذه الحكاية برتباً مع تغير قليل، وزيادة وقصان، واضطراب في التقسيم، وقال إنها قاله حكاه البيهقي. لعله عليها هو والمجاسطن ككتاب آخر. (أنظر مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٨)

(٢) أي أشدّ - كما - [حاشية في صدره] - ورواية سر: "أقرم"، [وهي بعيدة عن الصواب].

ما حملت رجلي^(١)، وذكروا النبي^(٢) قاساً، فقال: «ما رأيت مثلهم أشدّ تافقاً في مجلس ولا أحسن فهمًا من حديثي».

وقال سعيد بن سلم [الباهل] لأئمة المؤمنين المأمون: «لو لم أشكر الله إلا على أحسن ما أبلاني أمير المؤمنين من قصده إلى الحديث وإشارته إلى بطرقه، لقد كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشرعة وتوجه الحرية». قال المأمون: «إن أمير المؤمنين واقعٌ بحمدك من حسن الإقحام إذا تحدثت، وحسن التفهم إذا حدثت ما لم يحده عند أحد فيما مضى ولا يظن أنه يحده فيما بقي»^(٣).

(ما حصل لرجل)
كان أنوشروان
يساره

وفيما يحكي عن أنوشروان أنه بينما هو في مسيره له (وكان لا يساره أحد من الخلق مبتدئاً وأهل المراتب العالية خلف ظهروه على مراتبهم، فإن ألفت بيننا، دنا منه صاحب الخرس، وإن ألفت بيننا، دنا منه المؤبد، فأمره، باحضار من أراد مسارته)، قال: «فألفت في مسيره هذا [بيننا]، فدنا منه صاحب الخرس، فقال: فلان، فأحضره. فقال: حدثني عن أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر، وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرة، فاستصحب عليه وأزعمه أنه لا يعرفه. فأتته أنوشروان بالحديث. فأصغى الرجل إليه بموارحه كلها، وكان مسيرهما على شاطئ نهر. وترك الرجل - لإيقظته - النظر إلى مواطئ حافر دابته. فزلت إحدى قوائم الدابة، فسالت بالرجل إلى البر فوقع في الماء، وقرت دابته. فابتدرها حاشية الملك وغطائه، فأزالوها عن الرجل، وجذوه لعلوه على أيديهم حتى أخرجوه. فأغتم لذلك أنوشروان، وزل عن دابته، وبسط له هناك. فلطم حتى

١٢٠

(١) أنظر رواية أخرى لهذه الكلمة في «كامل» المجلد (١٥٠ ص)

(٢) هاتان الفقرتان المصورتان بين يميني - منقولتان عن ص -

(٣) مرفيع الخطاء والزاوي إسم جيل (فارس)، المتعارف الآن عند الفرنج ضم الحاء. وأما بنوت.

تَشُدُّ في موضعه ذلك. ودنا بذياب من خاص غُصوه، فَأَلْقَيْتَ عَلَى الرَّجُلِ، وَأَكَلَ
معه. وقال له: كَيْفَ أَغْلَقْتَ النَّظَرَ إِلَى مَوْطِعِ حَافِرِ دَابَّتِكَ؟ قال: "يَا الْمَلِكُ! إِنَّ
اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ، قَابَلَهَا بِحُجَّةٍ وَعَارَضَهَا بِبَلِيَّةٍ. وَعَلَى قَدْرِ النِّعَمِ تَكُونُ الْحِجَةُ.
وَإِنَّ اللهَ أَنْعَمَ عَلَيَّ بِنِعْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، هُمَا: إِقْبَالُ الْمَلِكِ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ
السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَهَذِهِ الْقَائِمَةُ وَتَغْيِيرُ هَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا عَنْ أَرْدَشِيرَ
حَتَّى لَوْ رَحَلْتُ إِلَى حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ، كُنْتُ فِيهِ رَابِعًا. فَلَمَّا اجْتَمَعْتُ
نِمَتَانِ جَلِيلَتَانِ فِي وَقْتٍ [وَاحِدٍ]، قَابَلْتُهُمَا هَذِهِ الْحُجَّةُ. وَلَوْ لَا أَسَاوِرَةُ الْمَلِكِ وَخَدَمُهُ
[وَحَسَنُ يَحْيَى]، كُنْتُ بِمَرَضٍ هَلَكَةٍ. وَعَلَى ذَلِكَ، فَلَوْ غَرِقْتُ حَتَّى أَذْهَبَ عَنْ جَلِيدِ
الْأَرْضِ، كَانَ قَدْ أَتَى لِيَ الْمَلِكُ ذِكْرًا مُتَلَبًّا مُتَحَلِّيًا، مَا بَقِيَ الشَّيْءُ وَالظَّلَامُ.

فُسِّرَ الْمَلِكُ. وَقَالَ: مَا ظَنَنْتُكَ بِهَذَا الْمَقْدَارِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ!

لَحْشًا لَهُ جَوْهَرًا وَدُرًّا رَائِعًا ثَمِينًا، وَأَسْتَبَطَنَهُ حَتَّى غَلِبَ عَلَى أَكْثَرِ أَمْرِهِ. ^(١)

وَهَكَذَا يُحْكِي عَنْ [أَبِي شُبْرَةَ] زَيْدِ بْنِ تَجَسُّمَةَ الرَّهَاطِيِّ، أَنَّهُ يَفْتَأُ هُوَ يَسِيرُ مَعَ ابْنَةِ
مَارِقَ لَأَنَّ شُبْرَةَ

الرَّهَاطِيِّ حِينَا
حَادَهُ مَعَ ابْنَةِ

(١) فِي سِرٍّ، ص ١٠٠، "مِنْهَا" تَحْرِيفًا عَنْ "مِنْهَا". وَقَدْ صَحَّحْتُ بِمَعْنَى الْمَعْدِيِّ.

(٢) فِي سِرٍّ، ص ١٠٠، "مِنْهَا هَلْ" تَحْرِيفًا عَنْ "مِنْهَا". وَقَدْ صَحَّحْتُ بِمَعْنَى الْمَعْدِيِّ.

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الْمَعْدِيِّ.

(٤) قَوْلُ الْمَعْدِيِّ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِتَأْمِهَا وَبِحَرْفِهَا، إِلَّا فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ. وَقَالَ لَهُ وَجِدْنَا فِي كِتَابِ تَجَسُّمِ الْمَرْكُ

مِنْ الْأَعْيَانِ. وَأَمَّا لِلشَّيْءِ بِنِزَارٍ، وَقَالَ إِنَّ الرِّجْلَ هُوَ يُدَارِ بِزَيْدٍ (بِزَيْنٍ، ص ١٢٤ - ١٢٦).

وَقَوْلُهُ أَيْضًا صَاحِبُ تَخَابٍ "تَبِيهِ الْمَرْكُ وَالْمَكَايِدُ" (ص ٢٤ - ٢٩). وَأَحْصَرَهَا صَاحِبُ "مَحَاسِنِ
الْمَرْكُ" (ص ٨١ - ٨٢). وَقَوْلُهُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ فِي "مَحَاسِنِ وَالْمَسَافِي" ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٥) مِنْ أَرْكَانِ دَوْلَةِ سَاسَانِيَّةٍ. أَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ سَنَةَ ٣٩ لِيَقِيمَ لِلنَّاسِ الْمَسْجِدَ وَلِيَأْخُذَ لَهُ الْبَيْتَ وَيَعْرِضَ حَاضِرًا عَلَى

هُنَا. ثُمَّ أَرْسَلَهُ بِعَدِّ ذَلِكَ لِنَزْوِ الرُّومِ فِي الْبَحْرِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ (سَنَةَ ٤٩ وَسَنَةَ ٥٦). وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةٍ
مِنْ الْعَرَبِ (أَقْرَبُ تَأْوِيلِ الْعَرَبِ فِي مَادَّةِ د و). وَأَمَّا النَّسَبُ إِلَى الدِّيْنَةِ الْمَشْهُورَةِ بِأَسْمَاءِ الْعَرَبِيِّ فَمِنْ

الرَّهَاطِيِّ؛ يَضُمُّ الرَّاءَ.

(ما وقع لأبي بكر
الحلّل حينما سادته
السفاح)

(١١)

وكذلك حكى عن أبي بكر الصديق أنه بينما هو يسامر أبا العباس إذ تحدث أبو العباس بصديقه من أحاديث القُرص، فقصصت الرمح، فأذرت طعناً من سطح إلى مجلس أبي العباس، فأزاع ومن حضره، ولم يتحرك أبو بكر لذلك، ولم تزل عينه متطلعة لعين أبي العباس، فقال له: ما أحجب شأنك، يا هذلي! لم ترع بما راعنا! قال: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل يقول: «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلٍ فِي جَوْفِهِ»^(٢). وإنما لره قلب واحد. فلما عمره السرور بغائمة أمير المؤمنين، لم يكن فيه لحديث بجأل. وإن الله، إذا أقر بكرامة أحد وأحب أن يبقى له ذكرها، جعل تلك الكرامة على لسان نبيه أو خليفته. وهذه كرامةٌ تُخصصُ بها، مال إليها فحني وتُشيلُ بها فكري. فلما أقلت الخضراء على الغبراء، ما حسستُ بها ولا وجمتُ لها إلا بما يلزم في نفس

١٠ (١) إسماعيل بن عبد الله (الأطالق الفقيه لأبن رسته ص ٢١٣). وهو من مشاهير أهل البصرة وكان من أعص جلاء أبي العباس السفاح، وله بحضرته مناظرة دينية في تفضيل البصرة على الكوفة وأهلها وكان مظهره أين حياش المتوفى (الآتي ذكره في متن النجاشي ومناشيه في الصفحة التالية) أوردنا ابن الفقيه في تلخيص البلدان (ص ١٦٧ - ١٧٣) وتكلمنا في ص ١٩٠. وهو من الضعفاء في الحديث، ومات سنة ٩٧ (شعوبات الذهب ج ١ ص ٢٩٣).

١٥ (٢) أي أرمقت الرمح طعنا. وفي ص ٢٠: «فأذرت طعنا»، وقد رواها صاحب «مطالع البدر» (ج ١ ص ١٩٢). والقي في السوردي: «فأذرت تراباً وقلعاً من الأجر من أهل السطح إلى المجلس». وأظن «شعوبات الذهب» (ج ١ ص ٢١٧). وقد روى الزاهد الاسفهاني في «مناشاته» (ج ١ ص ١١٧) قصة أخرى شبيهة بهذه من كل الوجوه، فقال: كان أبو القاسم الكشي المتكلم في مجلس أمير ترسان فخط من السطح طستاً فزولت منه حرمة الدار. فلم يفت أير القاسم عن الأمير. قال الأمير لا يصلح لوزائف إلا هو.

(٣) في السوردي: «بمادة».

(٤) ص ٢٠: البيضاء.

(٥) ص ٢٠: توجعت.

لأمير المؤمنين . فقال أبو العباس : لئن بقيت لك لأرضن منك ضجعا لا تطيف به السباع ولا تحط عليه العقبان .^(١)

وكان [عبد الله] بن عباس المتوفى يقول : لم يتقرب العاتة إلى الملوك بمثل (كلمة ابن عباس المتوفى) الطاعة ، ولا العبيد بمثل الخدمة ، ولا البطانة بمثل حسن الاستماع .^(٢)

(١) الفصح (ضم الباء) المضد . والجملتان تنجية ، معنى لا تؤمن بأهلك . (أنظر القاموس وأساس البلاغة) . وفي المسعودي : "سبا" . [وهو تحريف ظاهر] .

(٢) أورد المسعودي هذه القصة بتدليل في الألفاظ وزيادة وتقصص (مروج الذهب ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣) . وأوردتها صاحب "معجم الملوك" بأنصار (ص ٢٠) . ونقلها لمحرر تفسير صاحب "الحسان والمساوي" (ص ٤٩٦) .

(٣) هو من رجال آلان المنصور العباسي ، وكان من الثقات . و يعرف بالتحريف لأنه كان يخف لحيشه . (ابن خزيمة في كتاب "المعارف" ص ٦٨) . ذكره آين الأمير في حوادث سني ١٤٧ و ١٥٨ .

ركب المنصور معه يوما ، فقال له : تعرف ثلاثة حقا أسألكم عن العيين ، قلت ثلاثة عواريج مبدأ أسألكم عن العيين ؟ قال : لا أعرف إلا ما يقول العاتة إن عليا قتل عاتة (وكثيرا) ، وجهه الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث ، وجهه الله بن علي سقط عليه البيت . [وكان المنصور : رأسه عبد الله بن محمد ، حين عبد الله بن علي هذا في بيت أسأله ملح ، وأجرى الله في أسأله فسقط عليه فانت .] فقال المنصور : إذا سقط عليه ، فإنا في بيت أسأله ملح ، وأجرى الله في أسأله فسقط عليه فانت . [فقال المنصور : (ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨) ، وصانها الخاضع الإصفهاني في محاضراته ألف سباق (ج ٢ ص ٢٠٥) .

وفي صبح الأحرار (ج ١ ص ٢٦٥) : ملكان إسلاميان أولهما كل واحد منهما حين قتل كل واحد منهما ثلاثة ملوك أول أسم كل واحد منهم حين . أحدهما عبد الملك بن مروان ، قتل مروان بن سعيد ، وعبد الله بن الربيع ، وعبد الرحمن بن محمد الأشعث . والثاني أبو جعفر المنصور (رأسه عبد الله) قتل أباسلم الخراساني (رأسه عبد الرحمن) ، وجهه عبد الرحمن بن علي ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن والي شراسان . [وأنتظر ص ١١٤ من هذا الكتاب] .

(٤) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤) .

(كلمة روج بن زنباع)
وكان [أبو زُرعة] رُوح بن زَنْبَاع^(١) بن رَوْح بن سلامة الجَلْدَاسِيّ يقول: إن أردت أن يَمْسُكَكَ الْمَلِكُ مِنْ أَدْنَاهُ، فَاسْكِنِ أَفْئِكَ مِنْ الْإِحْصَاءِ إِلَيْهِ إِذَا حَلَّتْ.

(كلمة أسماء بن خارصة الفزاري)
وكان اسماء بن خارجة [الفزاري] يقول: ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصني لي حديثي.

(كلمة سارية)
وكان معاوية يقول: يُغْلِبُ الْمَلِكُ حَتَّى يَرْكَبَ بِشَيْئَيْنِ: بِالْحِلْمِ حَنْدَ سَوْرَتِهِ، وَالْإِحْصَاءِ لِي حَدِيثِهِ.

(١) قال في "تاج المعرّوس" إن كل من سمى "روح" من المتقدمين فهو بالفتح، إلا روح بن القاسم، فإنه بالضم. وروح بن زنباع الجَلْدَاسِيّ من رجالات بني أمية. كان في سنة ٦٤ هـ واليا على فلسطين لظيفة مروان بن الحكم، فوشط عليه بابل بن قوس الجَلْدَاسِيّ فأنزعه، وبايع لابن الزبير حين لياقه بالخلافة في الحجاز. ثم عاد روح واليا عليها، بعد أن أُلقي خطبة جالب بها الناس لبيعة مروان بن الحكم دون عبدالله بن مسهرين الخطاب ودهن عبدالله بن الزبير. (أنظرها في آبن الاثير في حوادث سنة ٦٤). وقلبك صار من أجل الناس عنه وعند أبيه عبد الملك بن مروان. وكان جلوسه وأهله وتذييه وشميره حتى قال الخليفة فيه إنه جمع ثلاث عصال لم تجتمع في غيره: قلعة الحجاز، في دعاء أهل العراق، في طاعة أهل الشام. (القد القريدج ١ ص ٩ و ٢٠٧ وأسد القباة). وقد رقت له مع هذا الخليفة ومع زوجته الأمراية حكاية طريفة أوردتها في "الحسان والمساوي" (ص ٤١٩). (أنظر صفحة ١١٣ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب).

ثم صار مشهوراً بقريله بين عبد الملك. ومع ما كان عليه من التفضل والهداء والذكاء، قد رقت له حكاية طريفة مضحكة أثناء وجوده بالكوكة مع شبراخيت عبد الملك بن مروان واليا. أوردتها في "مروج الذهب" (ج ٥ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ - وفي المصطرف ج ٢ ص ١١٢)

(٢) قلها المرحوم (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤).
(٣) أسماء بن خارصة. هو ابن حسن بن حذيفة بن بدر. كان سيد بني فزارة، وكان من أصحاب الكوفة. مات سنة ٩٦. وله ترجمة في "غوات القريبات" (ج ١ ص ١٤). ولم يزل أسماء بن خارصة شيئا للسلطان (القد القريدج ١ ص ٤١).



ومن أخلاق الملك، إذا قرب إنساناً أو أيسر به حتى يوازله ويضاحكه ثم دخل عليه بعد، أن يدخل دخول من لم يحير بينهما أئسر قط وأن يظهر من الإجلال له والتعظيم والاستغناء أكثر مما كان عليه قبل. فإن أخلاق الملوك ليست على نظام.

آداب أهل الزين
بعد الضاحكة



ومن أخلاقهم أن لا تكون أخلاقهم معروفة فيتمثل عليها ويحاكون بها. ألا ترى أن الملك قد يفضب على الرجل من محابه، والرجل من حاقته ويطاقتة؛ إما بلحاظ في صلب مالي، أو لبيان حرية الملك، فيؤثر عقوبته دحرا طويلا، ثم لا يظهر له ما يؤحشه حتى يتق ذلك في اللحظة والكلمة والإشارة وما أشبه ذلك. وليست هذه أخلاق سائر الناس، إذ كما نعلم أن طابع الناس الاتصاف في أول أوقات الجنائيات وعند أول بوادر الغضب.

تكر أخلاق الملوك



فأما الملوك وأبنائهم، فليست تمس أخلاقهم ولا يمايز عليها. إذ كان أحدهم يضع أحدى خلق الله له بين أذنه وطاقفه، وبين تحيره وتحيره. فتطول بذلك المسلة وتمتبه الأزمنة. وهو لو قتله في أول حادثته تكون وعند أول عثرة يمتد لم يكن

صبر الملوك على
طعن الخلق حتى
تحيث الفرصة

(١) انفسح والآخراد. وفي "الأمان": أنت تفصح لهذا، هذا الخلق وتسلمي له؟ (ج ٧ ص ١٨٢)

(٢) صبر، تعامل.

(٣) السمر (الفتح) هو الرقة. والمراد به هنا ما يماذيه، وهو الصبر. قالت عائشة (رضي الله عنها): "مات رسول الله (صل الله عليه وسلم) بين حمري وحمري". فمن بين صدرها وحمري. والمعمود شدة الاقتراب والاتفاق، كما تقول أيضا: بين صبره وصبره. (من تاج العروس)

(٤) صبر، وهو له. صبر، ويقولون.

بين هذه القِتلة وبين الأخرى بعدا بعشرين سنة فوق. إذ كان لا يخاف تأرا، ولا في الملك وقتا.

(معاينة أنوشروان
من خاتمه في حريمه)

ولما يذكر عن سيرة أنوشروان أنه رجلا من خاص خدمه جنى جنابة أطلع عليها أنوشروان، والرجل غافل عنه. وكانت عقوبة تلك الجنابة توجب القتل في الشريعة. فلم يدرك كيف يقصله: لا هو وجد أسرا ظاهرا يقتل بمثله الحكم نفيسك به دمه، ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الوهن على الملك والمملكة، ولا وجد لنفسه عذرا في قنصله غيلة، إذ لم يكن ذلك في شرائع دينهم ووراثته مبلّغهم. فلما به بعد جنابته بسنة فأسعلاه وقال: قد عزى أسرا من أسرار ملك الروم، وبى حاجة إلى أن أصلها، وما أجتنى أسكن إلى أحد سكوني إليك، إذ حلت من قلبي الهل الذي أنت به. وقد رأيت أن أدفع إليك مالا لصحيل إلى هناك تجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم بها لتجارتيك. لأننا يمت ما معك، حلت مما في بلادهم من تجارتهم وأقبلت إلى. وفي خلال ذلك تُصنعي إلى أصحابهم وتطليع طلع ما بنا حاجة إليه من أموالهم وأسرارهم.

فقال الرجل: أفعل أيا الملك، وأرجو أن أبلغ في ذلك عتبة الملك ورضاه.

فامر له بمال، وتجهز الرجل ونرج تجارة. فاقام ببلاد الروم حتى باع واشترى وأيقن من كلامهم ولغتهم ما عرف به خاطبتهم وبعض أسرار ملكهم. ثم انصرف إلى

(١) حبة الأمر اشتد عليه وأصابه من ثم.

(٢) أى: وتعلم بأسرارهم التي يحسن في حاجة إلى سره.

(٣) أى فهم وبخله سره.

(٤) صه: أسرارهم.

أنوشروان بذلك. فأستبشر بقدميه وزاد في بزه، وورده إلى بلادهم وأمره بطول
 الكمام بها والترص بجاربه، ففعل حتى حُرِفَ واستغاض ذكره. فلم تزل تلك حاله
 ست مسين. حتى إذا كان في السنة السابعة، أمر الملك أن تُصوّر صورة الرجل
 في جلم من جلمته التي يترب فيها، ويُجسَل صورته بإزاء صورة الملك، ويُجَلَّ عاتلها
 الملك ومشيراً إليه من بين أهل مملكته، ويُدفى رأسه من رأس الملك في الصورة كأنه
 يُسر إليه. ^(١) ثم وَهَبَ ذلك الجلم لبعض خدمه، وقال له: "إن الملوك ترغب في هذا
 الجلم. فإن أردت بيعه، فأدفعه إلى فلان إذا خرج نحو بلاد الروم بجاربه. فإنه إن
 باعه من الملك نفسه، ففعل، وإن لم يتمكن بيعه من الملك باعه من وزيره أو من
 بعض حاشيته." ^(٢) بقاء غلام الملك بالجلم ليلاً، وقد وضع الرجل وجهه في غرور ركبته،
 فصاح أن يبيع جلمه من الملك، وأن يتخذه بذلك عنده يداً. وكان الملك يقدم ذلك
 الغلام، وكان من خاص غلمانه وماحب شرابه. فأجابته إلى ذلك، وأمره ببيع الجلم إلى
 صاحب خزانته، وقال: "احفظه! فإذا صرث إلى باب الملك، فليكن فيها عرضه
 عليه." فلما صار إلى ملك الروم، دفع صاحب الخزانة إليه الجلم فعزله فيما يعرض
 على الملك. فلما وقع الجلم في يدي الملك، نظر إليه ونظر إلى صورة أنوشروان فيه وإلى
 صورة الرجل وتركيبه: عضواً عضواً وجارحةً جارحةً. قال: "أخبرني، هل يُصوّر
 مع الملك صورة رجل خسيس الأصل؟ قال: لا. قال: فهل يُصوّر في آنية الملك
 صورة لا أصل لها ولا علة؟ قال: لا. قال: فهل في دار الملك أنسان يتشابهان

(١) صه: يان.

(٢) الفرز هو الركب من جلد غرور.

في صورة واحدة حتى يكون هذا كآله هذا في الصورة، وكلاهما يدعى الملك؟ قال:
لا يعرفه. قال: ثم أقام. فتأملته قائماً، فوجد صورته قائماً في الجلام. ثم قال: أذيراً
فأدبر، فتأمل صورته في الجلام مذبذباً. ثم قال: أقبل! فاقبل. فتأمل صورته في الجلام مقبلاً.
فوجدتها بحكاية واحدة وتخطيط واحد. فضحك الملك ولم يحترق الرجل أن يسأله
عن سبب ضحكك، إجلالاً له وإعظاماً. فقال ملك الروم: انشأ أعقل من الإنسان
إذ كانت تأخذ مجلدتها فضفها، وأنت أعديت إلينا مدينتك بيدك! ثم قال له: ففعلت؟
قال: لا. قال: فزبروا له طعاماً. فقال الرجل: أيها الملك! أنا عبد ذليل، والعبد
لا يأكل بحضرة الملك. قال: أنت عبد ما كنت عند ملك الروم تطلبنا على أموره
منبهاً لأمساره، بل أنت ملكك وتديم ملكك إذا قيمت بلاد فارس. أطعموه! فأطعم
وسقيهم حتى إذا تميل، قال: إن من سنن ملوكنا أن تقتل الجواسيس في أهل
موضع تقدر عليه، وإن لا تقتله جائعاً ولا عطشاناً. فأمر أن يصعد به إلى صرح
كان يُعرف منه على كل من في المدينة، إذا صعد. ففُضِرَتْ عُنُقُهُ هُناك، وأُلْقِيَتْ
جُثَّتُهُ من فلك الصرح، ونُصِبَ رأسه للناس.

فلما بلغ ذلك كسرى، أمر صاحب الحرس أن يأمر المقود بصوت الحراسة
— إذا خرب بأجراس الذهب — أن يقول، إذا مر على دور نساء الملك وجواريه:

(١) سره: تهمي.

(٢) دعى المقريزي من آيين هذا الظاهر^{٢٢} أنهما رأى من شرف حال قبا، وقد أخذ رأسين من الفم
لذبح أحدهما ورأى سكوته ومضغ لافض حاجته. فأتى رأس الفم الآخر وأخذ السكين منه ورياحاً في الجارية.
بلغا الجزار يظفر على السكين، فلم يصبها. وأما التهام، فأنه أسعصر وخلفه منه. وطول يده القضيّة أهل
القصر، فأمرها بسله جاساً^{٢٣} (الخط ج ٢ ص ٢٩٣). وهذا الجاس هو المعروف اليوم بجامع القاهناني.

(٣) صم: يأمر بالورد يضرب.

بضع سنين يُزاد قتلَه. ^(١) مرة يُرجلُه، وأخرى يُم به، ومرة يُجيم، وأخرى يُفسيح،
حتى قتلَه، على أخيه حالته.

وحديثي قُثم بن جعفر بن سليمان، قال: حدثني مسرور الخادم: قال: أشهد
بالله! لَكُنْتُ من الرشيدي ^(٢) وهو مصلق بأستار الكعبة بحيث يمس نوبى نوبه، وهو
يقول في مناجاته ربه: "اللهم! إني أستغفرك في قتل جعفر بن يحيى". ثم قتلَه
بعد ذلك بضع سنين أو ست.

(كعبة الرشيد
بالبصرة)

ومن حق الملك أن لا يبيع أحد من خاصته ووطنه رأسه إلى حرمة له، صغرَتْ
أم كُتَيْبَتْ، فكُم من فيل قد وطئ حامة عظيم ووطنه حتى بدت أفعاله، وكُم من

مراحمهم الملك

١٠ = (ج ٢ ص ٤٤) إنه سُمى بالأشقر لأنه كان مائل اللون. وأظن الضاملي في المراتب التي تبين عليها
[وأظن الأقوال الأخرى التي رواها الجلاط في سبب تسميته بالأشقر وأنه كان غليظا غليظا] "اليان والتهيين"
ج ١ ص ١٢١ - ١٢٢ وأظن أيضا ص ١٨٤ - ١٨٥ م.

(١) سم: مراد.

(٢) هو قُثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. كان طاملا على المنبسة، وأميرا على

١٥ البصرة. وله نيا محال على ما دأب. (أنظر البلاذري والأغانى في أخبارها)

(٣) في الأصل: "سجن". ولا تعلم أن الرشيد خادما خاصا بهذا الاسم. ولذلك يدلنا بمجاده المشهور
وهو: "سرور". ويؤيد ذلك أيضا رواية "تتبع الملك والمكابد" الواردة في الحاشية رقم ٥ من هذه الصفحة.

(٤) سم: مع.

(٥) في "تتبع الملك والمكابد" ماض: "كان الرشيد أدهم الناس وأكثهم لسه. وما بدأ، على

٢٠ ذلك ما حدث به سرور خادمه، قال: كنت مع الرشيد في بعض بني جبه، فاستخدمه أكرم المستجار من
الكعبة وهو يفت بيتا رثيلا، وكنت بين أستار الكعبة لم يرف. وهو يقول: "اللهم إني أستغفرك في قتل
جعفر بن يحيى". أما أنا فكنت قد سمعته طارعا على ريشة أن يعلني، فيكون ذلك سبب هلاكه.
فأقبلت أحمده، ولم ألق أحدا حتى استقلت من الأستار. قال أبو حاتم مسرور الخادم: فكان بين الوقت
والذي استنار الله له في قتل جعفر بن يحيى دين لله سبع سنين". (صفحة ١٩٧ - ١٩٨)

شريف وعزير قوم قد مرّفته السباع وتمشّته^(١)، وكم من جارية كانت كريمة على قومها عزيزة في ناديا قد أكلتها حيتان البحر وطير الماء، وكم من جمجمة كانت تُصان وتُعل باليسك والبان^(٢) قد أُلقيت بالمرء، وقُبِيت بَحْثًا في الثرى بسبب الحرم والنساء، وانلتم والأولياء، ولم يأت الشيطان أحدًا من باب قط حتى يراه بحيث يَبْوَى متقسم اللحم والأعضاء، هو أبلغ في مكيدته وأحرى أن يرى فيه أُمْنِيَّتَهُ من هذا الباب، إذ كان من أَلطف مكائده وأدقّ وساومه وأحلى تزيينه^(٣)!

(١) أي صَحَّتْ ظلمه. وفي سر: "تزيته السباع وتمشّته". وفي صمد: "تزيته السباع وتمشّته". وفي "الحاسن والأضداد": ونهته.

(٢) أي تُطَيَّب مرتبة أخرى باليسك الخ، ممّه بالخاء يهه ديهه "الكامل للبر". والطيلة المرأة الخلية طيبا يند طيب "كاموس". وفي صمد: قتل. وفي نسخ "الحاسن والأضداد": قتل، قتل، قتل. [انظر صفحة ١٥٥ من هذا الكتاب والخافية ١ و ٢ من هنا]

(٣) يطلق العرب اسم البان على هجرتين نخفتين. فالأولى هي المساة أيضا بشجرة الخيلوف، وهي التي تجم بها الشعراء ويشبهون قوام المعويب بقضيبها. وهي كثيرة بمصر. والخللاف نوع من الصفصاف (Saxile) أو هرنويه. ويطلقون اسم الخيللاف في مصر على زهرة مما يشبه ولها ويستطغر مثل الورود والنسرين والنيولفر (نهاية الأرب، في الباب الأول من القسم الأول من الفن الرابع؛ وحسن المحاضرة). وفي "صبح الأعشى ج ١ ص ٣٩٣" أن البان والخللاف من القواكه المشهورة وأنها نوعان.

أما اسم هذا البان عند طباء النبات فهو *Salix Egyptiaca*. والشجرة الثانية هي التي سماها الجاحظ. تشبه الأثل ولها ثمر كانه الجوز فيه حب كالفسق، وبه يستخرجون الدهن المشهور بدهن البان أو البان فقط. وهذا الثمر يسمى بالثريح أيضا. ودهنه يدخل في تركيب قاش الطيب والأصاغر والموال. وتوجد هجرية ببلاد العرب. واسمها السلي (*Guilandina moriuga*) واسمها العامي المشهور عند الفرنج (Ben) مأخوذ من العربية. (راجع أين الجاحظ ترجمته إلى الفرنسية في الكلمات التي ذكرناها)

(٤) صمد: نيلت.

(٥) من باب ضرب بمعنى يسقط.

(٦) في نسخ "الحاسن والأضداد" (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) أجل "نواجه"، أجل "يراه".

- فصل في الحكم المذهب لبقاء هذا النسب الحقيقي، وهذا الماء الرقيق، أن يطلب دوامهما لنفسه بكل حيلة يجد إليها سبيلا، ويدفع مقاومتها لكل شيء يقع فيه التعاون بين أمرين من سلامة نفسي أو عطي يتلف، ولا يتكلم على خيانة خفيت أو تجرّ حيل بها أحد من أهل السفه والبطالة. فإن تلك لا تسمى سلامة، بل إنما هي حسرة وندامة، يوم القيامة. وكل من قلة قد ظهر عليها بعد مرور الأيام وطول الأزمنة بها، فقدت من كان قد أحسن بها الظن حتى تركته كأمر الناهب، كأن لم يكن في العالم!



- ومن حق الملك - إذا أيسر بإنسان حتى يضاحكه ويهزله ويغضبه إلى البسرة ويخصه دون أهله، ثم دخل على الملك داخل أو زاره زائر - أن لا يرفع إليه طرته، إعظاما وإكراما، وتوقيرا، ولا يضحك لضحك الملك ولا يسحب لعجبه. وليكن غرضه الإطراق والصمت وقلة الحركة.

إضفاء البصر
بصورة الملك



- (١) يحكى بالنسب الحقيقي من النفس، والماء الرقيق من الدم.
(٢) سمه : مقاوتها بكل - صمه : مقاومتها بكل - [وإذا كان الأصوب ما وضعه في هذا الكتاب : " ويدفع مقاومتها لكل شيء يقع فيه " أي يحول دون ارتكابها لأي أمر تكون عليه مشكوكا فيها من السلامة والملاحة] - قال في تاج العروس : " قاربه مقاوتها : قاربه . ولا تكون المقاربة إلا في الأضواء الهذه ."
(٣) صمه : غضب .
(٤) سمه : قسى .
(٥) الفعل ما هو رضى مثل أرى ، بمعنى أهلك . وفي صمه : ظمردت .
(٦) أمس الأدباء ، وأمس الدوائر ، وغير كان ، كلها بمعنى واحد . (أنظر لسان العرب في د ب ر)



خض الصوت
بحضرة الملك

ومن حق الملك أن لا يرفع أحد صوته بحضرة. لأن من تعظيم الملك وتبجيله
خفض الأصوات بحضرة، إذ كان ذلك أكثرى بهانه وعزه وسلطانه.

تأديب الله
الصباغة

وهذا أدب الله أصحاب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، قال عمر من قائل:
”يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.“ فَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ قَدْ آذَاهُ، وَمَنْ آذَاهُ قَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ قَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ.

وكان قوم من سفهاء بني تميم أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا عدا
أُخْرِجْ إِلَيْنَا نَكَلِّكَ. فَمَنَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وساء ما ظهر من سوء
أدبهم، فانزل الله عز وجل: ”لَا الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ مِنْ دُونِ الْحَضْرَاتِ أَكْثَرُ مَن
لَا يَعْقِلُونَ.“^(١)

ثم أتى علي من خض صوته بحضرة رسوله، قال جل اسمه: ”لَا الَّذِينَ يَنْفُسُونَ
أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَا تَقْوَى.“^(٢)

﴿٥٦﴾

من تعظيم الملك وتبجيله خفض الأصوات بحضرة، وإذا قام عن مجلسه:
حتى لا يخل الملك، ومن لا خل ولا تقصير، في صنيعة أمر ولا جليله.



حرمة مجلس الملك
في غيره

وكانت ملوك الأعاجم تقول: إن حرمة مجلس الملك إذا غاب تحريمته إذا حضر.

(١) أظن رتبة هذا الوعد في كتب السيرة النبوية، وفي ”صبح الأعشى“ (ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٦).
وفي ”البيان والبيان“ (ج ٢ ص ٢٩).

(٢) أظن ”محاضرات الزاهد“ (ج ١ ص ١١٧).

وكان لها عيون على مجالسها، إذا غابت عنها . فَمَنْ حضرها، فكان في كلامه وإشارته وقلة حركته وحسن الفاظه وأدبه - حتى أنفاسه - على مثل ما يكون إذا حضر الملك، سُمِّيَ ذا وجه . وَمَنْ خالف أخلاقه وشيئته وظهر منه خلاف ما يظهره بحضرة الملك، سُمِّيَ ذا وجهين، وكان عند الملك مقوصاً مُتَصَبِّحاً.^(١)

الزيتاء على مجالس
ملك العجم عند
غياص



ومن أخلاق الملك أن يخلع على مَنْ أدخل عليه سروراً، إما في خاصة نفسه وإما في توكيد ملكه . فإن كان السرور لنفسه في نفسه، فمن حقه على الملك أن يخلع عليه خلعاً في قرار داره، وبحضرة بطائفة وخاصته . وإن كان في توكيد ملكه، فمن حقه أن يخلع عليه بحضرة العاتية، لينشر له بذلك الذكر ويحسن به الأحذية وتصلح عليه النيات، ويستدعي بذلك الرغبة إلى توكيد الملك وتسيد أركانه.

مواعظ المكالات



وليس من العدل أن يُفَرَّدَ الْحَسَنُ بِخِلعة فقط، إلا أن تكون الخِلعة على شرب أو كِبَرٍ . فاما إذا كانت لأحَدِ الْمُعْتَبَرِينَ الَّذِينَ قَلَعْنَا ذِكْرَهُمَا، فمن العدل أن يكون معها جاترٌ وِصْلَةٌ وترتيبٌ، أو ولاية أو إقطاع أو إجرله أرزاق أو فك أسير أو حمل خيالات أو قضاء دين أو إحسان، كلُّها ما كان مضافاً إليها وموصولاً بها.

بيان المكالات
ومقصودها
ومحصولها

(١) أ، هـ، و، ز.

(٢) حصة : مقصداً . [ويعل فرض حصة هذا الحرف فالواجب أن تكون حصة هذا "مقصداً" إذ لا يقال "مقصداً" في اسم المقول . وأنظر القاموس وقرحه في مادة ق ص و]

باب

في صفة ندماء الملك

يلبغى أن يكون نديم الملك معتدل الطبيعة، معتدل الأخلاق، سليم الجوارح صفة خلق النديم
والأخلاق، لا الصغراء ثققله وتكثر حركته، ولا الرطوبة والبلغم يتجهمه ويكثر بولته
وريقه وتتأوبه ويعطيل نومه، ولا السوداء تضجره وتعطيل فكره وتكثر أمانيته وتفسد
مزاجه . فإنا السوي^(١)، فليس يدخل في هذه الأقسام المضمومة، إذ كان بالبدن إليه^(٢)
حاجة تكافئه إلى تركيبه وسلامته.



ومن حق^{١٠} الملك - إذا زامله بعض بطائفة - أن يكون عارفا بمنازل الطريق
وقطع المسافة، دليلا بهدايته وأعلامه ومباهجه، قليل التأثرب^(٣) والناس، قليل السحال
والعطاس، معتدل المزاج، صحيح اليلية، طيب^(٤) المفاكهة والمهادمة، قصير المياومة
والملايلة، طامسا بإيام الناس ومكارم أخلاقهم، عطف بالنادر من الشعر والسائر
من المثل، متطرفا^(٥) من كل فن، آخذا من الخير والشر بنصيب . إن ذكر الآخرة ونعم
أهل الجنة، حدثه بما أعد الله تعالى لأهل طاعته من الثواب، فرتبه فيما عنده،
وإن ذكر النار، حذر ما قرب إليها . فزهد مرة، ورغبه أخرى . فإن بالملك أعظم

(١) صمد : النعم .

(٢) الضمير يعود إلى "الهم" المقهور من قوله "السوي"

(٣) صمد : ومثله .

(٤) صمد : قصر الملاحة .

(٥) صمد : متطرفا .

الحاجة إلى مَنْ كانت هذه صفاته وإلّا^(١) إذا أصاب هذا، أن لا يفارقه إلا عن أمرٍ
تقطع به العصمة ويجب به النعمة^(٢).



ومن حقّ الملك، إذا نزع لسفري أو تزوّجه، أن لا يفارقه خلع الكساء، وأموال
العائلات، وسياسة الأدب، وقبوض العصاة، وسلّاح الأعداء، وحماة يكونون من
ورائه وبين يديه، ومؤنس يفضى إليه بسرّه، وطلم يسأله عن حوادث أمره وسنة
شريسته، ومولى يقصر ليله ويكثر فوائده.

ملك الملك لمخرجه
لسفري أو تزوّجه



وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم، أولئك وأخبرها.

وأبضا فإن ملوك العرب، لم تزل تحتل هذا ومجعله.

ولسندماء الملك ويطاتته خلّال يسأون فيها للملك ضرورة. ليس فيها قصص على
الملك، ولا خسة في الملك. منها: القمب بالكرة، وطلب الصيد، والرأي في الأعراس،
والقلم بالشطرنج، وما أشبه ذلك.

خلال النداء

ومن الحقّ على الملك أن لا يمنع ملاعبه ما يجب له من طلب النصفة في هذه
الأنعام التي صلّحت.

مساراة الملك
للاعبه

ومن حقّ الملاعب له المشاحة والمكابة والمساواة والممانعة وترك الإغضاء والأخذ^(٣)

حق الملاعب
على الملك

(١) في "القاموس"، "ألقوا التلق". ومنه، إلّا أن يكون ذلك. وفي "المصالح": ويحدث الرجل
الرجل فيقول: يا لمي، أنت يكون. [والمنز هنا أن الملك إذا أصاب ويلا تفرقت فيه هذه الصفات
لأخرى والأجود والخلق به أن لا يفارقه إلا في الحالة التي نص عليها المؤلف.]

(٢) سر: "التيه".

(٣) صه: "المائة".

من الحق بالمعنى حدوده، غير أن ذلك لا يكون معه بقاء ولا كلام وقب ولا معارضة بما يُزيل حق الملك ولا يصحح بطلان كلامه ولا يُغير ولا تُفك ولا ما هو خارج عن ميزان العدل.

١٥
ملاحظة ساوير
على أمر مجهول

وفيما يُحكى عن ساوير أنه لاصب ثياباً، كان له بالشطرنج إمرة مطاعة، فقامه زبده. فقال له ساوير: ما أمرتك؟ قال: أركبك حتى أخرج بك إلى باب الدابة. فقال له ساوير: ليس موضع الدابة وضمتك، فزد غير هذا. فقال: بهذا جرى لفظي. فأيسف لذلك ساوير وقام لفظاً يرفع، فصرع. ثم جثا ليربه، فقامتغ أن يسألوا ظهر الملك، إجلالاً له وإحظاها. فنادى ساوير بعد ذلك بسنة في الرعية: لا يلعبن أحد لعبة على حكم قائم، فمن فعل فدمه مقرر.

١٠
فأما إذا كانت المشاحة على طلب الحق في هذه الأقسام التي ذكرنا بمعارضة شعري، وتوبيخ في تمثيل وتأييد من الكلام، وإخبار عن سوء كسب اللاعب وتأنيب له، فهذا مما يُخاطب به الملك ويُعارض فيه. فأما إذا خرج عن هذا، فدخل في باب التجربة كما فعل زبده ساوير، فإنه خطأ من قاعله ويجهل من قاعله وجراً على ملكه. وليس للرعية التجربة على الراعي.



١٥
آداب اللاعب
بالكرة والير

ومن حق الرجل على الملك، إذا ضرب معه بالكرة، أن يتقدم بآبته على دابة

(١) الصغير: مد الصوت في التماسيم. (لاموس)

(٢) أي أن هذا القرب كانت مائدة يدينه أن لا يلعب الشطرنج إلا على إمرة مطاعة. والإمرة المطاعة هي الأحكام.

(٣) روى صاحب "حسان الملوكة" هذه القصة بأختصار. (ص ٧٨)

الملك ، وصوّب بكتفه على صوبطان الملك ، وأن يعمل بجهده في أن لا يُقتض حظه ولا يفتقر في مسابقة ولا مراكبة ولا ألتفاف كرة ولا سبي إلى حدّ ونهاية وما أشبه ذلك . وكذلك القول في الرماية في الأغراض وطلب الصيد ولبس الشطرنج .

سمعت محمد بن الحسن بن مُصعب يقول : ^(١) "كان لي صديق من بني مخزوم ، وكان لاعبا بالشطرنج . فذكرته لأبي العباس عبد الله بن طاهر ، فقال : أحضره . فقلت للخزومي : تبياً للقاء أبي العباس . وكان متصرفاً كثير الأدب . فعدوت به ، فدخل . فلما وقعت عين أبي العباس عليه ، وقف . فرأه من بعيد ، ثم أنصرف من غير أن يكلمه . فقال : هذا رجلٌ من أهل الأدب ، فأخذ به ولاجبه الشطرنج بمحرق

لعبة الشطرنج
بصورة جده
أبي طاهر

(١) صه : ولا بين .

(٢) اضطرب أسم الأب في كثير من كتب التاريخ والأدب ، فورد في صه : "الحسين" وكذلك في كامل ابن الأخير طبع أوربة وصرد في "الحسن والمساوي" ص ٢١٧ . ورد في صه : "الحسن" وكذلك في الأقالق وفي مسند موضع آخر [أي في نسخة ١٥٠ من هذا الكتاب] . أما الطبري فأورد الأسمين ، وفرد بينهما صاحب فهرسه بـ "محمد بن الحسين" . وأردا . ولا أدري من أين له هذه الفقرة ، فإن متن الطبري لا يفيدها . واقتصر على أنهما شخص واحد .

أولاً — لأن محمد بن الحسين بن مصعب لم يرد في الأقالق مطلقاً ، ولو كان رواية — كما يزعم صاحب فهرست الطبري — — لكان من الأرجح وقوع أسمه في تلك الأقالق .

ثانياً — لأن ابن الأثير ذكر محمد بن الحسين بن مصعب (في حوادث سنة ١٩٨) ثم وصفه بأنه ابن عم طاهر ذي الجيهم الذي فتح بغداد بأسم المأمون . وسلم أن طاهراً هذا هو ابن الحسين بن مصعب بلا خلاف . فيكون صاحباً الذي أشار إليه الجاحظ هو محمد بن الحسن بن مصعب ، وإلا لكان عمه . ومحمد بن الحسن بن مصعب هذا هو الذي أرسله طاهر إلى المأمون بخراسان برأس الأمين بعد قتله يبيد . فهو من مصبة حميد . الله بن طاهر الذي وقت الحكاية في مجلسه . وقد كان جليلاً بالفتا والقلم ، وكان من المحدثين . وذلك لأن أبا الفرج الإسفهانى يقول إن الرجل نشأ بخراسان ، وريته بقب الامير . (ابن الأثير ج ٦ ص ١٠٠٠ ٢٠٦٠) و(الأقالق ج ٥ ص ٢٨ و ٥٣ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١

على راحة الملك وصاحب دوابه . وكان كل واحد منهم لا يأمن أن يدعو به الملك
للسايرة والحصاده ، فيحتاج إلى معانة دابته لبلادة أو كثرة نمور أو حمار أو جماع .
فيكون على الملك من ذلك بعض ما يكره . وكان الراضع يبيع دابة دابة من دواب
هؤلاء العفلاء . فباأخبار منها ركب ، وما تهيأ أرجوح .

- وأيضا إن من حق الملك ، إذا سار به واحد ، أن لا تروث دابته ولا تبول ولا تهمصن ^(١)
ولا تتشقب ، ولا يطلب الحاذة لسير دابة الملك ، وإن أراد ذلك منه راكمه .

وفيما يحكى من ملوك الأتاجم أن قبأذ ، بيتا هو يسير والموبد يسيره . إذ رات
دابة الموبد وبعين تلك قبأذ . فأغتم الموبد بذلك ، فقال له في كلام بينهما : ما أقول
ما يستدل به على مخفف الرجل ، أيها الموبد ؟ فقال : أنت يملك دابته في الليلة
التي يركب في صبيحتها الملك . فضحك قبأذ حتى أقترع نواجذه . وقال : قد أنت !
ما أحسن ما صنعت كلامك بفعل دابتك ! وبعق ما قد تمك الملوكة وجعلوا أزمة
أحكامهم في يدك ! ووقف ثم دعا بدابة من خاص مراكبه ، فقال له : يحول عن
ظهر هذا الجاني عليك إلى ظهر هذا الطالع لك . ^(٢)

ما حصل الموبد
أثناء مسيره لقبأذ



- (١) تصح القوس سارحسات أي إذا تكلف ذلك . ولعل المعنى أن القوس تلب على الدابة التي تكون
قدامها كما يفعل البقل . فلا يحدث مثل ما وقع لسلطان مصر فاقبأذ إذ ركب في محرم سنة ٨٧٦ ومعه
الأتاجم أن ذلك (منشئ الأزيكة) من جهين من القاهرة إلى شبين القناطر . من أسماء الطريق شب قوس
الأتاجم على قوس السلطان وطفه . بلجأت الرقة في قصبة ساق السلطان فأكسرت ، قتل بشين وعوفى غاية
الأم . واستصر السلطان مخفة من القاهرة ليورد عليها . (مأثر التفضيل في آبن لباس ج ٢ ص ١٢٨)
(٢) مريب قبأذ . وفي كتاب "برهان قاطع" أنه بنى مدينى حلوان وقازرون . وأقول إن حلوان هذه
هي ميرا التي بالقرب من القاهرة . وعن ياقوت أنها كانت أكبر مدينة في العراق بعد الكوفة والهمرة وبغداد
وعمر بن زكوى . [مأثر مصفة ١٠٥ من هذا الكتاب] .
(٣) رواها في "طعاس الملوك" بأختصار . (ص ٨٢ - ٨٣) ، ورواها بالحرف في "الحاسن
والناسوي" (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .

تجدير



فليكن كَيْفَ مَنْ يسير الملوك ما يَهْدِي أَعْيُنَهُمْ بِكُلِّ جُهِدِهِ . فَإِنْ لَمَّا سِيرَتِهِمْ شَرْطًا يَجِبُ عَلَى مَنْ طَلَبَهَا أَنْ يَسْتَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَ نَيْهَا . وَقَلِمَا حِظْلَى أَحَدُ بِمَسِيرَةِ مَلِكٍ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا مَقْلَعَاتٌ يَجِبُ بِهَا الْحُظُوفَةُ .

نظام المعجم من
مسيرة الملك
المتصلة

فَمَا مَا هَسَّ الْمَسِيرَةَ لِلْمُتَّصِلَةِ ، لِأَنَّ الْأَطْعِمَ كُلَّهَا كَانَتْ تَطْعِمُهُمْ مِنْهَا وَتَكْرَهُهَا .
وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَتَابِرُ عَلَى مَسِيرَةِ أَحَدٍ مِنْ وَطْأَتِهِ بَيْنَهُ ، لَمَّا كَانَ يَعْلَمُ مِنْ طَبِيعَتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ وَكَرَاهَتِهِمْ لَهُ .

ما حصل من
ساحب الشرطة
وهو يسير بين يدي
الحادي

وَيَقَالُ إِنَّ سَعِيدَ بْنِ سَلَمٍ^(١) ، بَيْتًا هُوَ يَسِيرُ مُوسَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَدَ اللَّهُ بَيْنَ

(١) هُوَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ بْنِ حَبِيبَةَ بْنِ سَلَمٍ الْبَاهِلِ . كَانَ بَنِيَّةً خَلِيفَةً مِنَ الْحَادِي مِنَ الرَّشِيدِ بِنْدِهِ ، وَكَانَ يَرْكَبُ مَعَهُ فِي عَقْدٍ وَاحِدَةٍ . وَهَذَا سَعِيدُ الرَّشِيدِ عَلَى الْوَصْلِ ، ثُمَّ عَلَى الْبُزْجَةِ ، ثُمَّ عَلَى أَرْبُوعَةٍ . نَظَرَ فِي الْخُرُوفَةِ لِهَوَازِهِ وَوَلَعُوا الْأَقَامِلَ الْمَكْرُوهَ أَيْ لَمْ يَسْجِعْ بِهَا الْخَس . فَأَرْسَلَ الرَّشِيدَ وَجَلِينَ فَأَمْلَعَا مَا أَمْلَعَهُ . ثُمَّ وَلَاهُ تَرْغُشَ فَأَخَارَتِ الرُّومَ طَلِبًا وَأَصَابِرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يَبْرُكْ سَعِيدٌ مِنْ مَوْضِعِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ١٩١ .
قَالَ سَعِيدٌ إِنَّ أَرَامِيًا مَعَهُ يَتَّبِعُنِي لَمْ يَسْجِعْ أَحْسَنَ مِنْهَا :

أَلَا سَارًا بِاللَّيْلِ ، لَا تَخْشَى رَيْتَهُ ! • سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ مِنْهُ كُلُّ بَلَدٍ .

لَنَا مَقَرَّمُ أَرَامِيٍّ عَلَى كُلِّ مَقَرَّمٍ ، • جَوَادٌ سَكَا فِي وَجْهِهِ كُلُّ جَوَادٍ .

فَأَخْشَلَ مَعَهُ نَهْجَاهُ يَتَّبِعُنِي لَمْ يَسْجِعْ أَحْسَنَ مِنْهَا :

لِكُلِّ أَرَامِيٍّ مَدْحٌ ثَوَابٌ مِنْهُ ، • وَلَيْسَ لِمُسْلِحِ الْبَاهِلِ ثَوَابٌ .

مَدْحُكَ بَيْنَ سَلَمٍ ، وَالْمَدْحُ مَوْزَعٌ ، • فَكَانَ كَهَفَوَانٍ طَلِبَ نَابٍ .

(إِيتِ الْأَمِيرَ ج ٦ ص ٧١ و ٨١ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٢ و ١٤١ و "الأغاني" ج ١٧ ص ٢٢

و ج ٢١ ص ٢٢٤ و "عيون الأنباء" ج ١ ص ١٥٤ و "أمال القفال" ج ٢ ص ٢٧)



الأنبار وهو ينظر إلى بناء قد بناه، فقال أبو العباس له: هات ما عندك، يا أبا محمد!
(وهو يستطعمه الحليث بالأئس منه) فأنشد:

أَلَمْ تَر مَالِكًا لَمَّا تَجَى • بَنَاءَ قَعِهِ لِنِي بَقِيَّةُ؟
يَرْجَى أَنْ يَصْعَدَ عَمْرُؤُوجَ، • وَأَمَرَ اللَّهُ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ!

فنهس أبو العباس كل الغضب، وقال: لو علمنا، لأشترطنا حق المسيرة! قال
عبد الله: يا أمير المؤمنين، بادر الخواطر واغفل المشايخ! قال: صدقت، خذ
في غير هذا.

وذكر المدايني أن عيسى بن موسى، بنتا هو يسار أبا مسلم عند مُصَرِّفِهِ

ما قاله الماشي لأبي
مسلم الخراساني

(١) سم: يستطعمه.

- (٢) روى صاحب "محاسن المروءة" هذه القصة (ص ٨٣ و ٨٤)، ورواها أيضا صاحب الأخاني
(جز ١ ص ١٨ و ٢٠٦) باختصار، وأورد البيت الأول هكذا:

أَلَمْ تَر حَرْثًا أَسَى بِنِي • بَنَاءَ قَعِهِ لِنِي بَقِيَّةُ

- وتجيلة تصيغت في الأخاني، إذ لم يرد في أسمائهم، والقي ورد من هذه المباداة إنما هو تجيل.
وأما تجيلة فهو الاسم الصحيح الوارد في متن القصة وكتب التاريخ: قال ابن قديد: "ومنهم (أي من العرب) بنو سنان
بهم بالحيرة منهم تجيلة صاحب القصر الذي يقال له نصر بن تجيلة بالحيرة. منهم عبد المسيح بن عمرو بن سنان
ابن تجيلة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة، وكان من المعمرين وهو الذي يث به كسرى أبرويز إلى
سطيح بالشام فيروا المويذان، وله حديث: "وفي حاشيته ماضيه: "في سبعم الشعراء القرزاني رحمه الله:
عبد المسيح بن تجيلة النسائي هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن سنان بن تجيلة، وتجيلة اسمه تجيلة بن سنان
ويقال الحارث. ومن تجيلة لأنه نزع في بردين أخضرين، قيل له: يا حارث! ما أنت إلا قبيحة خضراء.
فطلب عليه. (الأشتقاق ص ٢٨٥) وراجع الطبري وابن الأثير في نهارهما: وراجع البروس في ب ق ل،
ون ف ل، والمسعودي ج ١ ص ٢١٧-٢٢٢ و ج ٢ ص ٢٢٨ و كتاب البلدان للبرقي ص ٣٠٩. وقد
أورد هذه الحكاية صاحب المقصد الفريد (ج ٣ ص ٣٤) وجاء في النسخة المطبوعة: "تجيلة" بالنون والقائه.
وهو غلط أيضا من التامع أو اللطام. وأوردنا أيضا في "محاسن والمساوي" (ص ٤٩٨)، ولم نطلب
طالبه في "تجيلة".

- (٣) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله الماشي (راجع نهار ابن الأثير في الأخاني).
(٤) هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية بخراسان. [وأظهر ص ١٧٦ من هذا الكتاب حاشية ٣ هنا].

والدليل على ذلك أنه لو سُمِّيَ أحدُ من الخطباء والشعراء في كلامه المشهور مَلِكًا

— بصحة هواتها، وطلب ماتها، وزيعة ظاهرها. تصلى خلف والقف. سهل وسيل، وبادية ويسان،
وربّ وبهر، محلّ المراك ومزارهم، وسكهم ونوام. وقد كتبنا — أعلينا الله — خُفًا فرسحت مقلًا،
ورودتبا مقلًا فأصارتك مكثرًا.

— فكيف تعرف ما وصفنا به من العنفل؟

— بأن تصير إلى، ثم أَدعِ ما شئت من لذات العيش، فرائقه لا أجوز بك الحيرة فيه!

— فأسمع لنا شيئاً [Une partie de plaisir]، ونُترجِمْ من فرك.

— أفسل!

لصنع لم طعاماً، وأطعمهم من خبزها وممكها وما سبيد من وحشها: من ثياب وغمام وأواب وجباري.
وسلمنا ماتنا في ظلالها، ونجرتنا في آلتها. وأجلبهم على رؤفها، وكان يجلدنا من القراش ألسنا. ظرفه.
ولم يستعد لم حراً ولا هذا إلا من مولدنا ومولدنا، من خلدٍ ووصائف كآتهم القرو، لنتهم لذة أهلها.
ثم ضام حنين وأصاحبه في شعر طي بن زيد، شاعرهم، وأعطى قمدان لم يبارزهما. وحامهم برأحينا.
وقلّهم على نحرها. وقد ضربوا — بقوا كهها — ثم قال:

— هل دأبني أفسنت على شيء. ما رأيت وأكثت وفريت وأقرشت وشميت وصمت، بغير ما في الحيرة؟

— لا والله! وقد أفسنت صفة بلك، ونصرت فأفسنت نصرة والتفروج مما تفضت. فبارك الله لكم

في بلدكم!

وكان ابن خزيمة يقول: "يوم دولة بالحيرة خير من دواء سكين". (كُتُبُ البلدان الهمدان ص ٢٦٢).
ومن أهلها أخلت فريش الزنقة في الجاحطة، والكتابة في بحر الإسلام (الأحلاق الفوسقة لأبن رُسَـ
ص ١٩٢ و ٢١٧).

وكانت عارة الكوفة سبباً لخراب الحيرة. وقد أتى حل الكوفة الزمان، وكذلك الأمر في واسط وُسر من رأى.
وأنت علم بمسارات إليه البصرة و بغداد. وهذه السُّـ هي أكبر أضرار العراق في عهد الخلفاء. وتاريخك
بها من أضرار رعت الحضارة أهل منار! فسبحان من يسد طكوت الأرض والماء! يتصرف بالبلاد
والبلاد كما يشاء!

أو خليفة وهو يُخاطب به باسمه، كان جاهلا ضعيفا خارجا من باب الأدب.
(١) ولولا أن الاصطلاح معنا إيجاب المنع من ذلك، كان من أول ما يجب.

ولا أدري لم فعل القسمة ذلك، كما أتى لا أدري لم إجازته ملوكها ورضيت به، إذ كانت صفة الملوك ترفع عن كل شيء وترقى عنه.

وكانت الجفافة من العرب بسوء أدبها وظلف تركيبها - إذا أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم) - خاطبوه ودعوه باسمه وكنته. فأما أصحابه، فكانت مخاطبتهم لإياه: "يا رسول الله" أو "ياي الله".

(٧٠)

(١) صمد: "الانطلاح" و"بجانبها" "الاصطلاح". وفي سمر: الاصطلاح.

(٢) سبق الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي إلى تقرير هذه القناعة. فهو أول من منع الناس أن ينادوه باسمه. (مخاضة الأرائل ومسامرة الأرائل). ولكن يظهر أن ذلك الأمر تزامن بتداول العهد، فعاد القوم إلى ما كانوا عليه.

(٣) حل أن أهل الأدب ورواة الأخبار كانوا يقرّون عند اقتصاد القصائد على أحد الانطباع والامراء، فيعتبرونها من التي لا يكون فيها اسم مشعرة يشابه اسم أم له أرابية أراخت أو فوجلة (الألحاج، ص ١٧٤).

وفي "مخاض الملوكة" (ص ٢٩) أن إبراهيم بن المهدي قال: كنت عند الرشيد، فأُخبرته له أطباق ومعاينة. فلما قرأها، أسفزه الطرب. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما الذي أطربك؟ فقال: هذه حذيفة عبد الملك بن صالح. ثم نبأني الرقة، فإذا فيها بملابسمة: "دخلت، يا أمير المؤمنين، بستاناً فسمعت بنسك، وقد أيسر أمهارة ولا كمة. فأدخلت من كل شيء. (معدة أرواح من الفاكهة) وصيرت في أطباق القضببان ووجدت لأمير المؤمنين، ليل إلى من بركة دحائه، ما وصل إلى من برة رقتاه". قلت: يا أمير المؤمنين، وما لي هذا يقتضي هذا السرور؟ فقال: ألا ترى إلى ظفوه، كيف قال: "القضببان"؟ فكأن به من الخمر وإن؛ إذ كان يهرى به اسم أمنا.

١٠

١٥

٢٠

وهكذا يجب للملوك أن يقال في مخاطبتهم: يا خليفة الله^(١) ويا أمين الله^(٢) ويا أمير المؤمنين^(٣)

(١) لم يرش أبو بكر الصديق بأن يُسَمَّى خليفة رسول الله (كما في لسان العرب ج ١٠ ص ٣٧) فضلا عن أن يُسَمَّى خليفة الله. ولكن الكتاب والشراء يرى أنه ملاحمهم على خلاف ذلك. قال الزبيجي: حاز أن يقال لا تَقْعُ "خلفا ما لله في أرضه" بقوله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٢١). وقال جرير: "خليفة الله ماذا تأمرن بنا؟" وقال أيضا: "خليفة الله يُسْتَسْقَى به الخمر". وقال بشر (وإن كان من باب التكميم):

صاحبت خلافتكم، يا قوم، فاتموا * خليفة الله بين الرق والدريد!

وقد قال صاحب محاضرة الاموال إن المعصم بن الرشيد هو أول من لقب بخليفة الله. قبل ذلك كان بصفة رسمية في المكاتب الصادرة من ديوانه. وألا فقد رأينا من الأشعار السابقة أن هذا اللقب كان موجودا فعلا. (٢) قال حسان بن ثابت يثني حسان بن حذاف:

إني رأيت أمين الله فضلهما * حسان وهما لدى الأحداث الكفين.

(٣) قال في "محاسن الملوك" بيته الخامسة (ص ٢٥ - ٢٧) ما فيه:

«وإنما يُسَمَّى بذلك الشراء. وما زالت الثمراء يمدسون الملوك بأسمائهم، ولا يُنكر ذلك عليهم. كقول الشاعر، وهو حسان:

تَجَسَّوَتْ محمداً فأَجَبْتُ عنه * ويخند الله في ذاك الحزاء.

وكقول المرأة تخاطبه:

أحمد، والله تلك منى، كعريمة * في قومها والفعل لخل مرق!

وروي أنه قدم رجل من الأعراب على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورضي عنه وأخذه، فقال يخاطبه:

يا عمر الخير جِزَيْتَ الجنة * أم كس يثاني وأمهنة

أقسم بالله لتضطه

فقال عمر: يكون ماذا؟ فقال:

يكون من حالٍ تشاءه

الادب في حالة
مشايقة الاسم
لإحدى صفات
الملك أو لاسمه

ومن حق الملك، إذا دخل عليه رجُلٌ، وكلّف اسمُ ذلك الرجل الداخل أحدَ صفات الملك، فسأله الملك عن اسمه، أن يُكنّى عنه ويُجيب باسم أبيه. كما فعل سعيدُ

== فقال عمر: من؟ قال:

يَوْمَ تَكُونُ الْأَطْلَافُ جُوعًا * وَالرَّوَابِفُ الْمَسْؤُلَةُ يَجْتَنُّ
يَمَّا لِي أَدْرِي مَا جَنُّهُ.

فإنه مريض بالله من أبيه، وقال: عندنا جنة ذلك اليوم!

وروي أن الرشيد جلس يوماً للقائم فرأى في الناس شيئاً حسن الميزة. فلما تعرض المجلس، قام الشيخ
ويده قصه، فامر بأخذه. فقال: إن رأيت أمير المؤمنين أن يأذن لي في فراشها، فإن أحسن نصيراً فاعمل.
قال: أقرأ! قال: يا أمير المؤمنين، إن شيخ كبير ضعيف، والقائم عظيم. فإن رأيت أمير المؤمنين أن يأذن لي
في المجلس؟ فقال: أجلس. ثم قال:

بِاخْتِرَافٍ جَلَّتْ رِيشَتُهُ * تَجَبُّ الرِّكَابِ بِهِمْ جَلَسَ!

يقول فيها:

لَمَّا رَأَيْتُكَ الشَّيْءَ طَائِفَةً، * جَدَّتْ لَوْجِكَ طَلُوكُتُنِي.
غَيْرَ السَّرِيَّةِ أَنْتَ كَلِيمٌ * فِي يَوْمِكَ الْغَادِي دَلِ آمِسُ،
وَصَلَاكَ لَمْ تَنْكُ غَيْرُكُمْ * نَيْسُ، وَنَصَحَ فَوْقَ مَا نَيْسُ.
فَهَذَا مَرْدُودٌ مِنْ بَلَدٍ * حَقَّ السَّرِيَّةِ طَائِرُ الْفَيْسِ!
تَمَّتْ طَلِبَةُ رَوْيَتِهِمْ * تَزَادُ جِهَتُهَا عَلَى الْبَلَدِ.

(أردت قوله "له إحدون")

وبقية الشعر:

مِنْ بَيْتَةٍ طَابَتْ أَرْبَابُهَا، * أَجَلُ الْغَادِ وَنَيْسُ الْفَيْسِ.
تَهْلِكُنْ عَلَى إِيْرَتِهِمْ * وَلَقَى الْحَيَاجَ حَمَامُ نَحْسِ =

هذا البيت من ديوانه في وصفه لأمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمعة ١٢٠٠ هـ

هذا البيت من ديوانه في وصفه لأمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمعة ١٢٠٠ هـ

ابن مَرْة الْكِندِيُّ، حين أُنِيَ مُعَلَوِيَّةٌ قُتِلَ لَهُ: أَنْتَ سَعِيدٌ؟ قُتِلَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
السَّعِيدُ، وَأَنَا ابْنُ مَرْةٍ! ^(١)

وَمَا قَالَ السَّيِّدُ بْنُ أَنَسٍ الْأَزْدِيُّ - وَقَدْ سَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنْ أَسْمِهِ - قُتِلَ: أَنْتَ السَّيِّدُ؟
قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدُ، وَأَنَا ابْنُ أَنَسٍ! ^(٢)

- وَهَكَذَا جَاءَنَا أَخْبَرُ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
وَصِئُو أَبِيهِ. قِيلَ لَهُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قُتِلَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَوُلِّئْتُ أَنْتَ! ^(٣)

إِلَى بَئِذْ إِلَيْكَ مِنْ قَرَجٍ • فَكَانَ مُرَدِّقٌ مِنَ الْأَيَّامِ
لَنَا أَسْفَرْتُ اللَّهَ جَبَّيْنًا • يَمُتُّ نَحْوَكِ رِسْعَةَ الْفَتَنِ
وَأَسْرَتٌ حَلَكُ لَا أَجْلَازَ • حَتَّى أَتَيْتُ فِي رُؤْيُ الرُّسُومِ

- ١٠ قُلْنَا أُنِيَ عَلَى كَثَرَةٍ، قَالَ: مَنْ يَكُونُ الشَّيْخُ؟ قَالَ: عَلَى بَنِي التَّلِيلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ زَنْدَقٌ. قَالَ: أَنْتَ أَيْمَنُ!
رَأْسُهُ بِمِثْلَةِ أَلْفِ دِينَارٍ.

وَأَمَّا مَنْ سَوَى الشُّعْرَاءِ، فَيَقُولُ: أَيُّهَا الظَّالِمَةُ! أَرَأَيْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَرَأَيْتَ لِحُلَاةِ النَّاسِ! أَرَأَيْتَ يَا
أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ!

- قَالَ الْمُتَعَمِّدُ لِمُرُوضِ اللَّهِ ضَبَا، بِخَلِيفَةِ اللَّهِ! قُتِلَ لَهُ عَمْرٌ، فَذَكَرَهُ اللَّهُ دَارِدُ! قَالَ: بِخَلِيفَةِ رَسُولِ
اللَّهِ! قَالَ: ذَلِكَ صَاحِبُكُمْ الْمُتَعَمِّدُ! قَالَ: بِخَلِيفَةِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَ: ذَلِكَ أَمْرٌ يَحُولُ! قَالَ: ١٥
بِعَمْرٍ! قَالَ: لَا تَجْشَعْ مَقَامِي شَرَهَ! أَمَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَا أَمِيرُكُمْ. قُتِلَ الْمُتَعَمِّدُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! »

(١) رَوَى ذَلِكَ صَاحِبُ "مَجْلِسِ الْمَرْكُ" (ص ٢٨)، وَرَوَاهُ فِي "الْحَاسَنِ وَالْأَشَدَّادِ" (ص ٢١)
وَفِي "الْحَاسَنِ وَالْمَسَارِي" (ص ٤٩٠)

(٢) أَنْظَرِ الْمَحَادَّةَ بِمِثَالِ أُخْرَى فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّافِعِ (ج ١ ص ١١٧).

- (٣) أَنْظَرِ رِوَايَةَ أُخْرَى فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّافِعِ (ج ١ ص ١١٧)؛ وَأَنْظَرِ "الْحَاسَنِ وَالْأَشَدَّادِ"
(ص ٢١) وَ"الْحَاسَنِ وَالْمَسَارِي" (ص ٤٩٠).

ألا تراه (رحمة الله) كيف تخلص إلى أحسن الأحوال في اللعب، فاستعمله؟
وعلى هذا المثال يجب أن تكون مخاطبة الملوك، إذ كانت صيغتهم غير صيغ العامة،
كما قال أرنشيم بن بابل في عهد الملوك.



ومن حق الملك أن يتفرد في قرار داره بثلاثة أشيعة، فلا يطع طامع في أن
يشركه فيها.

الأمير الذي يخرجه
بها الملك في ماله

(١) وما يدخل في هذا الباب ما سلكه بانوث الحموي في سجع الأدباء (ج ١ ص ١٤٩ طبع الأستاذ
م. ج. بولس) أن "أما زيد البشني فادخل على أحد بني سهل - أول دعوه عليه - ساه من أسه - فقال: أبرد.
فجيب أحد بن سهل من ذلك حين ساه من أسه فأجيب عن كنيه، وقد ذلك من سقاه. فها تخرج ترك
خاتمي في جلده منه. فأصره أحد بن سهل، فأزاد تعجباً من هذله. فأخذه يده ونظر في نقش نفسه،
فأداه عليه: أحد بن سهل. فلم يحفظ أنه إنما أجيب عن كنيه لرواقته لرواقته به وبين أسه، وأنه أخذ
بحسن الأدب ومضى جده الاستخدام، وأختار وصية أكثرهم انطباعاً في الرواقته داخله، على أن يعامل أسه الأمير
بالاستعمال والأبتدال."

وروي أنه عبد ربه (ج ١ ص ٢٧٣) في هذا المعنى أيضاً أنه قيل لأبي رافع: أياك أكبر، أنت
أهل البيع بن عثيم؟ قال: أنا أكبر منه ساء، وهو أكبر مني طلاقاً.
وقال معاوية لأبي الجهم المدوني: أياك أم أنت؟ قال: قد أكلت في حرس أمك، يا أمير المؤمنين.
قال: عند أي أنزاجها؟ قال: عند خلص بن الحيرة. قال: يا أبا الجهم، أياك والسلطان فإنه ينضب غضب
الصحى ويأخذ الأسد. (ابن عبد ربه ج ١ ص ١٢). قال الخليلي: أياك أم أنت؟ قال:
الأمير أطول، وأيا أبسط فاقمه. (الحسان والأخضاد ص ٢٢، والحسان والمساوي ص ٤٩)

وكان الأول به أن يقتدى بطويس المتوفى المذكور قد ساه سجد بن حنان: أياك أم أنت؟ فقال:
"يا بني رأيت أنت! قد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أمك الطيب." فلا يرم أمراً. (ابن عبد ربه
ج ١ ص ٢٧٣، وصانعات الرأب ج ١ ص ١١٧). أريد البلاط قبل غيره هذه الحكاية وعقل
طلياً مليحاً لطيفاً، فقال: فأنظر إلى حله ولك صرته بمناسج الكلام! كيف لم يقل "زفاف أمك الطيبة
إلى أمك المباركة" (أنظر البيان والبيان ج ١ ص ١٠٤)

(٢) صمد: "كانت صيغهم غير صيغ العامة."

فَإِنَّمَا الْحِجَامَةُ، وَالْقَصْدُ، وَتَشْرَبُ النَّوَاءَ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ انْخَاصَةِ وَالْعَائَةِ مِنْ
فِي قَصْبَةِ دَارِ الْمَلِكَةِ أَنْ يَشْرَكَ فِي ذَلِكَ.

وَكَانَتْ مَلُوكُ الْأَعْجَمِ تَمْنَعُ مِنْ هَذَا وَتَعَابِ عَلَيْهِ وَهَقُولُ : " إِذَا أَرَأَى الْمَلِكُ
دَمَهُ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرِيقَ دَمَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى يَسَاوِيَ الْمَلِكُ فِي قَتْلِهِ ؛ بَلْ عَلَى
انْخَاصَةِ وَالْعَائَةِ التَّحَصُّصُ عَنْ أَمْرِ الْمَلِكِ، وَالتَّشَاغُلُ بِطَلَبِ سَلَامَتِهِ، وَظُهُورِ طَائِفَتِهِ،
وَكَيْفَ وَجَدَ طَائِفَةُ مَا يُعَالِجُ بِهِ. "

وَلَيْسَ الْاِقْتِضَاءُ بِفِعْلِ الْمَلِكِ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ فِعْلِ مَنْ تَمَّتْ طَاعَتُهُ وَصَحَّتْ
نَيْتُهُ وَحُصِّلَتْ مَعُوتُهُ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ آسْتِهَانَةً بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ.

وَمَنْ قَصِدَ إِلَى أَنْ يَشْرَكَ الْمَلِكُ فِي شَيْءٍ يَحِدُ عَنْهُ مَنُوحَةً وَمِنْهُ هَذَا، بِالْمُهْلِ
الْمَبْسُوطَةِ وَالْأَيَّامِ الْمُنْدُودَةِ، فَهُوَ حَاصِلٌ مَفَارِقٌ لِلشَّرِيعَةِ.

وَيُقَالُ إِنَّ كَسْرِيَّ أَنْوَشِرَوَانَ كَانَ أَكْثَرَ مَا يَحْضُرُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَكَانَ النَّادِي
- إِذَا أَصْبَحَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْتٍ - نَادِي : " يَا أَهْلَ الطَّاعَةِ ! لَيْكُنْ مِنْكُمْ تَرْكُ الْجَهَامَةِ
فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى ذِيخْرٍ ! وَيَا حُجَّامُونَ ! اجْعَلُوا هَذَا الْيَوْمَ لِنَسَائِكُمْ وَغَسْلِ ثِيَابِكُمْ ! "
وَكَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي يَوْمِ قَصْدِ الْعِرْقِ وَأَخَذِ النَّوَاءِ.



١٥



وَمِنْ حَقِّ الْمَلِكِ - إِذَا عَطَسَ - أَنْ لَا يُسَمَّتْ ؛ وَإِذَا دَعَا، لَمْ يُؤْمَرْ عَلَى دُعَائِهِ.
وَكَانَتْ مَلُوكُ الْأَعْجَمِ تَقُولُ : " حَقِيقٌ عَلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَنْ يَدْعُوَ لِلرَّجِيَةِ الصَّالِحَةِ،
وَلَيْسَ بِحَقِيقِي لِلرَّجِيَةِ الصَّالِحَةِ أَنْ تَدْعُوَ لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ ؛ لِأَنَّ أَقْرَبَ النَّهْضِ إِلَى اللَّهِ دُعَاؤُ
الْمَلِكِ الصَّالِحِ. "

لم تسميت الملك
وعدم التأمين
على دعائه

ومن حقّ الملك أن لا يعزّيه أحدٌ من حاشيته وحاشته وأهل بيته وقرابته؛ عدم تعزية الملك وإنما جعلت التعزية لبني غالب عن المصيبة، أو لمن قارب الملك في العز والسلطان والبهاء والقدرة. فأما من دون هؤلاء، فينبهون عن التعزية أشدّ التنبه.

ولما يذكر عن عبد الملك بن مروان أنه مات بسبب بلبه وهو صبي، لحظه الوليد فعزّاه، فقال: يا بُني! مصيبتك فيك أفلح في بدني من مصيبتك بأخيك! ومضى رأيت أبتاً عزّى أباه؟ قال: يا أمير المؤمنين! أمي أمرتني بذلك. قال: ذلك يا بُني أهونٌ عليّ! وهذا العمري من مشورة النساء! (١)

- ١٠ ومن أخلاق سرعة الغضب، وليس من أخلاقه سرعة الرضا. فاما سرعة الغضب، وإنما تأتي الملك من جهة دوام الطاعة. وذلك لأنه لا يدور في سمعه ما يكره في طول عمره. فإذا ألفت النفس هذا المزاج الدائم، صار أحد صفاتها. فحق أقرع حرس النفس ما لا يعرفه في خلقها، تفرّت منه نفورا مريعا، فظهر الغضب، ألفةً وحبّةً.
- ١٥ وأما رضا الملك فبطيءٌ جداً. لأنه شيء ثمّاته النفس أن يسلمه، وتقدّمه عن قسمها. إذ كان في ذلك جلسٌ من أجناس الاستغناء، وخلقٌ من أخلاق العامة.

سرعة الغضب
وبطء الرضا

(١) صه: والقراءة.

- (٢) روى صاحب "الحسن والمساوي" هذا القصة (ص ٥٨٥ - ٥٨٦) ورواها صاحب "معجم الملوك" (ص ٣٤) وضمها بأن عبد الملك قال لأبيه: "والله لتعزيتك إليّ أهرن عليّ من بؤس مشورة النساء!" وهي أحسن من روايتها. ثم أضاف على ذلك أن "يزيد بن سادة" و"عمر بن عبد العزيز" رويهما من طريق الإسلام لا يرون بذلك بأساً.

في بسطه له. قال الرشيد: يا محمد! إنا معشر الملوك، إذا غضبنا على أحد من بطانتنا لم نرضها عنه بعد ذلك، بقي لتلك القضيبة أثر لا يخرجها ليل ولا نهار.



كنتم الملك أسرار

ومن حق الملك أن يكتم أسرار: عن الأب والأم والأخ والزوجة والصديق.

فإن الملك يستعمل كل مقوص ومأوف، ولا يحمل علامة: صفة أحدهم أن يطمئن في ملكه؛ وصفة الآخر أن يكبح أسرار؛ وصفة الآخر أن يؤثروا في حرمه.



فأما من وراء ذلك، فمن أخلاق الملوك أن تلبس خاصتها ومن قرب منها على ما يقيم، وأن تستمع منهم إذا سألوا من هذه الصفات الثلاث.

وكان كسرى أبرويز يقول: "يجب على الملك السعيد أن يجعل همه كله في امتحان أهل هذه الصفات، إذ كانت أركان الملك ودعائمه".

١٠

فكانت محنته في إذاعة السرمجية. وللقائل أن يقول فيها إنها خارجة من باب العدل، داخلة في باب الظلم والظور؛ ولأنه يقول إنها من الحكام من الملوك.

امتحان أبرويز
رحاله في حفظ السر

وكان إذا عرف من رجلين من بطانته وخاصته الصحاب والألفة والأحقاق في كل شيء وعلى كل شيء، خلا بأحدهما فأفضى إليه سر في الآخر، وأعلمه أنه عازم على قتله، وأمره بكتبان ذلك عن نفسه، ففضلا عن غيره. وتقدم إليه في ذلك بوعيده.

١٥

(١) نقل هذه القصة في "الحاسن والمساوي" (ص ٤٢ - ٤٣).

(٢) أي الرجل المكره. وهذه الكلمة ساقطة في صوره.

(٣) قارن ذلك بما في محاضرات الرابع - (ج ١ ص ١١٨). وهذه القصة مسربة بقسط آخر لابن جعفر المصور والباقى. (أنظرها في الحاسن والأضداد ص ٢٨ والحاسن والمساوي ص ٤٠٢).

(٤) في "حاسن الملوك" (ص ٤٤) ما نصه: وأما كتمان السر السلطان فهو ملك الأمر وقوام الملكة وسبب بقاء الدولة. كان أبرويز إذا دخل إليه وزيره وماحب سره، لم يفاوضه في شيء لا يثق منه أحد. فإذا لم يثق أحد، أمر أن ترفع الستار عن الله فيكون وراءها. فإذا علم أنه ليس أحد وراءها، قاضيه بسر.

٢٠

فاجعل مُتَصَرِّكَ إِلَى مَقَرِّ نَسَائِكَ فِي كُلِّ نَحْسٍ لَيْلٍ لَيْلَةً. " فإِذَا نَحَلَ الرَّجُلُ وَخَلَا بِهِ وَأَنَسَ وَكَانَ آخِرَ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ، فَيَتْرَكُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَشْهُرًا .

- فَأَمْتَنَ رَجُلًا مِنْ خَاصَّتِهِ بِهَذِهِ الْمُنْعَةِ فِي الْحَرَمِ، ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ جَارِيَةً مِنْ خَوَاصِّ جَوَارِيهِ وَوَجَّهَ مَعَهَا إِلَيْهِ بِالطَّائِفِ وَهَدَايَا . وَأَمْرَهَا أَنْ لَا تَقْعُدَ عِنْدَهُ فِي أَوَّلِ مَا تَأْتِيهِ .
- فَلَمَّا أَتَتْهُ بِالطَّائِفِ الْمَلِكُ، قَامَتْ . فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ أَنْصَرَفَتْ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْمُرَّةُ الثَّانِيَةَ ،
- أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ هُنْتَاهُ . وَأَنْ تُبَيِّنَ بَعْضَ عَاسِنِهَا، حَتَّى يَتَأَمَّلَهَا . فَفَعَلَتْ . وَلاَحَظَهَا الرَّجُلُ وَتَأَمَّلَهَا ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَتِ الْمُرَّةُ الثَّلَاثَةَ، أَمْرَهَا أَنْ تَقْعُدَ عِنْدَهُ وَتَطِيلَ الْقُعُودَ وَتُعَادِدَهُ، وَإِنْ أَرَادَهَا عَلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْمُعَادِدَةِ أَجَابَتِهِ . فَفَعَلَتْ . وَجَعَلَ الرَّجُلُ يُبَيِّنُ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَيُسَرِّحُ حَدِيثَهَا . وَمِنْ شَأْنِ النَّفْسِ أَنْ تَطْلُبَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَرْصَ مِنْ هَذِهِ الْمَطَايِبَةِ . فَلَمَّا أَبْدَى مَا عِنْدَهُ، قَالَتْ : " إِنِّي أَخْلَفُ أَنْ يُتَمَرَّ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ دَعْنِي أَدْبِرُ فِي هَذَا مَا يُتَمَرُّ بِهِ أَمْرُنَا . " ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ . فَأَخْبَرَتِ الْمَلِكُ بِكُلِّ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا، فَوَجَّهَ أُخْرَى مِنْ خَاصِّ جَوَارِيهِ وَهَاتَيْنِ بِالطَّافَةِ وَهَدَايَا . فَلَمَّا جَاءَتْهُ، قَالَ لَهَا : مَا فَعَلْتَ فَلَانَةَ ؟ قَالَتْ : أَحْتَلْتُ . فَأَرَبَدَ لَوْنُ الرَّجُلِ ^(١) . ثُمَّ لَمْ تُطَلِّ الْقُعُودَ عِنْدَهُ كَمَا فَعَلَتْ الْأَوَّلَى فِي الْمُرَّةِ الْأُولَى . ثُمَّ عَاوَدَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَفَعَلَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْمَقْدَارِ الْأَوَّلِ، وَأَبْدَتْ بَعْضَ عَاسِنِهَا حَتَّى تَأَمَّلَهَا . وَعَاوَدَتْهُ فِي الْمُرَّةِ الثَّلَاثَةِ، فَأَطَالَتْ عِنْدَهُ الْقُعُودَ وَالْمُضَاحِكَةَ وَالْمَهَازِلَةَ، فَدَعَاهَا إِلَى مَا فِي تَرْكِيبِ النَّفْسِ مِنَ الشَّهْوَةِ . قَالَتْ : " إِنَّمَا مِنَ الْمَلِكِ عَلَى خُحْلَى يَسِيرَةٍ، وَمَعَهُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ يَعْضِي بَعْدَ ثَلَاثٍ إِلَى بَسَاتِنِهِ الَّذِي بِمَوْضِعٍ كَذَا، فَيَقِيمُ هُنَاكَ، فَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى التَّحَابِّ مَعَهُ، فَأُظْهِرْ أَفْكَ عَيْلٍ، وَتَمَارُضُ . فَإِنْ

(١) أَيِ طَلَبِ الشَّهْوَةِ لَوْنُهُ .

خيرك بين الانصراف الى دور نساك أو المقام ههنا الى رجوعه، فأختر المقام وأخبره
أن الحركة تصعب عليك. فلذا أجابك الى ذلك، جئت في أول الليل ولبت عندك
الى آخره. ^(١) فسكن الرقيم الى هذه الأتة، وأنصرفت الجارية الى الملك فأخبرته
بكل ما دار بينها وبينه. فلما كان الوقت الذي وعدته أن يخرج الملك فيه، دعاه الملك.
فقال للرسول: أخبرني علي. فلما جاءه الرسول وأخبره، تبسم أبروز، وقال: هذا
أول الشر. فوجه إليه بسمحة، لحيل فيها حتى آتاه، وهو مَعْصَبُ الرأس. فلما بصر به
من بعيد، قال: والعصاة الشر الثاني. وتبسم. فلما دنا من الملك، صمد. فقال له أبروز:
متي حدثت بك هذه العلة؟ قال: في هذه الليلة. قال: فأى الأمرين أحب إليك؟
الانصراف الى متلك ونساك يترضك أو المقام ههنا الى وقت رجوعي؟ قال: ههنا
أيا الملك أرتقي، قللة الحركة. فتبسم أبروز، وقال: ما صنعت! حركتك ههنا،
إن خلقتك، أكثر من حركتك في متلك.

١٠

ثم أمر أن تُخرج له عصا الزناة التي كان يؤسم بها من زنى. فابقن الرجل بالشر.
وأمر أن يكتب ما كان من أمره حرقاً حرقاً، فيقرأ على الناس إذا حضروا، وأن
يُنْفَى الى أقصى حد المملكة، ويحصل العصا في رأس رُخ تكون معه حيث كان،
ليحذر منه من لا يعرفه. فلما أُخرج بالرجل عن المداين، متوجهاً به نحو فارس
أخذ مئدة كانت مع بعض الأعران الذين وُكِّلوا به، فخب بها ذكره، وقال: من
أطاع عضواً من أعضائه صغيراً، أفسد عليه أعضائه كلها، صغارها وكبارها.
فأتت من ساعته. ^(٢)

١٥

(١) الرقيم والمرقان الأحمى وهو الذى في حلقه مَرْمَةٌ (مصلح) [حاشية في ص ٩٠]. والمرمة
مما هنا الاحتياج الى التوقيع والترسيم. (أنظر لسان العرب ج ٩ ص ٤٩١)
(٢) روى هذه القصة في "الحاسن والأعذار" (ص ٢٧٥ - ٢٧٧)

٢٠

استأذنه فبين
يطعن في الملكة

- وكان قد نَصَبَ رجُلًا يَمِينُ به مَن قَسَدَتْ نِيَّتُهُ وطمَن في المملكة. فكان
الرجُل يُظهر التَّأَلُّهَ والدُّعَاءَ إِلَى الصَّلَاحِ مِنَ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَتَرَكَ أَبْوَابَ
الْمُلُوكِ . وَكَانَ يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ وَيُكَيِّمُ وَيُسَوِّبُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ كَلَامَهُ بِالْغَرَضِ
بِذَمِّ الْمَلِكِ وَتَرْكِ شَرَائِعِ مَلِكِهِ وَمُسْنَدِيهِ وَنَوَامِيسِ آبَائِهِ . وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي
نَصَبَهُ لِهَذَا أَخَاهُ مِنَ الرِّضَاةِ وَتَرْبِهِ فِي الصَّبَا . فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ هَذَا الرَّجُلُ بِهَذَا الَّذِي
• قَدْ مَثَّلَهُ لَهُ أَبْرُوزُ وَأَمَرَهُ بِهِ لِيَحْصُرَ بِذَلِكَ خَاصَّتَهُ ، أَخْبَرَهُ . فَبَضَحَ لِنَاكَ
أَبْرُوزُ ، وَقَالَ : «لَلَّانُ فِي عَقْلِهِ ضَعْفٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ . وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقْصِدُنِي
بِسُوءٍ ، وَلَا الْمَلِكَةَ بِمَا يُوجِبُهَا» ، فَيُظْهِرُ الْاسْتِثْنَاءَ بِأَمْرِهِ وَالْحَقَّةَ مِنَ الطَّمَأْنِينَةِ إِلَيْهِ .
ثُمَّ يُوَجِّهُ إِلَيْهِ فِي خِلَالِ ذَلِكَ مَن يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، فَيَأْتِي أَن يُجِيبَهُ ، وَيَقُولُ : لَا يَبْلُغُنِي لِمَن
يُضَافُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَضَافُ أَحَدًا سِوَاهُ . فَكَانَ الطَّاعِنُ عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةُ يُكَيِّزُ
١٠ انْخَلَوْا بِهَذَا الرَّجُلِ فِي الزِّيَارَةِ لَهُ وَالْأَمْسَ بِهِ . فَإِذَا خَلَوْا ، تَنَاقَرُوا أَمْرَ الْمَلِكِ ، وَابْتَدَأَ
النَّاسِكُ يَطْعَنُ عَلَى الْمَلِكِ وَفِي صُلْبِ الْمَلِكَةِ . فَأَعَانَهُ اخْتِلَافُ وَطَائِفَةٍ عَلَى ذَلِكَ وَشَاقَّةُ
عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهُ النَّاسِكُ : «إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ هَذَا الْجَبَّارَ عَلَى كَلَامِكَ ! فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ لَكَ
مَا يَحْتَمِلُهُ لِي . لِحَصْرٍ مِنْهُ دَمَكِ !» . فَيَزِيدُهَا آخَرَ إِلَيْهِ اسْتِثْنَاءً وَبِهِ هَمَّةٌ . فَإِذَا عَلِمَ
النَّاسِكُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الطَّعْنِ عَلَى الْمَلِكِ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْقَتْلَ فِي الشَّرِيعَةِ ، قَالَ لَهُ :
١٥ إِنْى طَائِفَةٌ عِنْدًا جُلَسَاءُ لِلنَّاسِ أَقْبَسَ عَلَيْهِمْ ، فَأَحْضَرُوهُ ! فَوَظَّحَ رَجُلٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ عِنْدَ
الذِّكْرِ ، حَسَنَ النِّيَّةِ ، مَا بَكَى الرِّيحَ ، بَعِيدُ الصَّوْتِ . وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْكَ قَدْ حَضَرَتْ
مَجْلِسِي ، زَادَتْ تِيَابَتُهُمْ خَيْرًا ، وَسَارَعُوا إِلَى اسْتِجَابَتِي . فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ : إِنْى أَخَافُ
هَذَا الْجَبَّارَ ، فَلَا تَذْكُرْهُ إِنْ حَضَرْتُ مَجْلِسَكَ .

وكانت العلامة فيما بينه وبين أبرويز أن ينصرف الرجل عن مجلس الناسك، إذا
أبتدأ في قصة الملك. وكان أبرويز قد وضع حيوتا تحضر مجلس الناسك، متى جلس.
فبكر الناسك وقص على المائة وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة. وحضره الرجل
الخاسن. فلما فرغ من قصصه وأخذ في ذكر الملك، نهض الرجل وجاءت عيون
أبرويز فأخبرته بما كان. فوذ زال عنه الشك في أمره، وجهه إلى بعض البلدان وكتب
إلى عامله: "قد وجهت إليك رجلا وهو قادم عليك بعد تكليفي هذا في كذا وكذا.
فاظهره^(١) وألانس به والثقة بتأنيته. وإذا أطمأنت به البار، فاقتله قتلة مخي بها بيت
النار، وتصل بها حرمة التوبى^(٢)، فإنه من قسدت نيته لنير علي في الخاصة والعامة،
لم يصلح بعلته^(٣)."

(١٥)

تقابل الملك
الصانع

ومن أخلاق الملك الضائل عما لا يندخ في الملك ولا يخرج المال ولا يقنع من
العزيز، ويؤيد في الأبهة.
وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل ماسان.

- (١) هو بيت من بيت النار: Pyre. بناء القرنين مدي يذبح على حال البيت الحرام بمكة. ومصرح واث
في القوت (في حرف النون) وفي السردى (٤٧ ص ٤٩ طبع باريس) وفي "مراسد الأصلاح"
(في حرف النون) وفي القزويني (ص ٢٢١) وفي "كتاب البلدان" للهمداني (ص ١٥٧ و ٣٢٢ - ٣٢٤)
"وشفاء الليل" (ص ٢٠٣). وأقتر: Dictionnaire géographique de la Perse, par
Barbier de Meynard, 1822, 1860.
(٢) صم: "التي ملة صلت بملانها". وقد أورد على الحكاية صاحب "صيه الموك" (ص ٤١ - ٤٢)،
وتنصها بقا صاحب "حاسن الموك" (ص ٤٥، ٤٦) وأورد على الحرف قريبا في "الحاسن والمساوي"
(ص ١٥٥ - ١٥٧).
(٣) صم: في القلب ولا يخرج.

قَالَ بَرَامُ جَرَدٌ
عَنْ مَرْثَةِ الْجَمَامِ

وَنِيَا يُمْكِي عَنْ بَرَامٍ جَرَدٌ أَنَّهُ نَجَحَ يَوْمًا لَطَلَبَ الصَّيْدَ فَعَارَ بِهِ فَرَسَهُ حَتَّى وَقَعَ إِلَى رَاجٍ نَحْتِ شَجَرَةٍ، وَهُوَ حَافِظٌ^(١). قَالَ الرَّاعِي: إِحْضِظْ عَلَيَّ عِصَانًا دَاقِيَّ، حَتَّى أُبُولَ. فَأَخَذَ بِرُكَابِهِ حَتَّى نَزَلَ، وَأَمْسَكَ عَنَانَ الْقَرَسِ. وَكَانَ بِلَامِهِ مُلْبَسًا قَعْبًا، لَوْجَدَ الرَّاعِي خَفْلَةً مِنْ بَرَامٍ فَأَخْرَجَ مِنْ حُفَّتِهِ سِكِّينًا قَطَعَ بِمَعْضِ أَطْرَافِ الْجَمَامِ. فَرَفَعَ بَرَامٌ رَأْسَهُ فَظَلَّ إِلَيْهِ فَاسْتَعْيَا، وَرَمَى بِطَرْفِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَطَالَ الْإِسْتِزَاءَ لِأَخْذِ الرَّاعِي حَاجَتَهُ مِنَ الْجَمَامِ. وَجَعَلَ الرَّاعِي يَفْرِجُ بِإِصْطِغَاتِهِ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ حَاسَتَهُ مِنَ الْجَمَامِ، قَامَ فَقَالَ: يَا رَاعِي! قَدِمْتُ إِلَيَّ قَرَسِي، فَكُلْهُ قَدْ دَخَلَ فِي حَبِيٍّ مِمَّا فِي هَذِهِ الرِّيحِ، لَمَّا أَقْبَرْتُ عَلَى فَصْعِهِمَا. وَغَضِبَ حَيْلِيهِ لثَلَاثَةِ يَوْمِهِ أَنَّهُ يَشْتَقُّ حَلِيَةَ الْجَمَامِ^(٢). فَتَقَرَّبَ الرَّاعِي قَرَسَهُ فَرَكِبَهُ. فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ لَهُ الرَّاعِي: أَيُّهَا الْعَظِيمُ! كَيْفَ أَخَذْتُ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا؟ (لَمَوْضِعٍ بَيْنَ). قَالَ بَرَامٌ: وَمَا سَأَلْتُكَ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالَ: هُنَاكَ مَتَرٌ، وَمَا وَطُقْتُ هَذِهِ النَّاحِيَةَ قَطُّ خَيْرَ يَوْمٍ هَذَا، وَلَا أَرَأَى أَعُودَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً. فَضَحِكَ بَرَامٌ، وَقَطَّنَ لَمَّا أَرَادَ. فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ مُسَافِرٌ، وَأَنَا أَحَقُّ بِأَنْ لَا أَعُودَ إِلَى هَؤُلَاءِ أَبَدًا. ثُمَّ مَضَى. فَلَمَّا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ قَالَ لِمَصَاحِبِ دَوَابِّهِ وَمُرَاكِبِهِ: إِنَّ مَعَالِيْقَ الْجَمَامِ قَدْ وَهَبْتُهَا لِسَائِلِ مَرِّئِي، فَلَا تَتَّبِعَنَّ بِهَا أَحَدًا^(٣).

- ١٥ (١) حَازَ الْقَرَسُ أَيْ ذَهَبَ هَامَتَا وَهَامَتَا، وَفَعَلَ عَلَى رُجُوعِهِ كَأَنَّهُ مَضَتْ. وَبِى سَمْعٍ. ثَانِيَةً فَرَسَهُ. [أَيْ هَامَتَا: سَمِعَ: حَارَ يَوْمُهُ وَبَسِرَهُ أَيْ أَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ]. وَأَمْتُ تَرَى أَنْتَ رَوَابِةَ صَدْرٍ عَارِيَةٍ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَنْ سَاحِبِي فِي الْهَاشِ لَاهِلٌ لَمَّا فِي هَذَا الْمَقَامِ.
- (٢) أَيْ أَجْعَلَ الْبَوْلَ فِيهِ، تَهْوِي حَاجَةً شَدِيدَةً إِلَى تَصْرِيفِهِ. وَبِهِ الْحَدِيثُ: «لَا رَأْيَ خَاطِبٍ وَلَا خَافِظٍ» أَيْ لَنْ تَنْتَفِعَ بِهِ الْحَاجَةُ لِلْإِجْرَاءِ مِنْ أَحَدِ السَّيْلَيْنِ. وَيَكُونُ مَقْطُوعًا خَلِيسًا.
- ٢٠ (٣) [أَقْصَرُ حَاشِيَةٍ ١ صَفْحَةً ١٢٣ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]
- (٤) سَمْعٍ: عَلَيْهِ.

(٥) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِمِثْلِهَا فِي "الْحَاشِ وَالْمَسَادِي" (ص ٥٠٥ - ٥٠٦).

قال: دَعُوا الرَّجُلَ يَمْعُدُ حَيْثُ أَتَى بِهِ الْمَجْلِسُ. فَأَخَذَ كَسَا فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهَجَرَهُ
سِرَاوِيلَهُ، وَقَامَ. فَلَمْ يَمْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْتَوُّ مِنْهُ. فَقَالَ الْخَلَاءِمُ: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
إِنَّهُ قَدْ قَعَسَ مِنَ الْمَالِ كَيْسٌ دَنَائِرٌ. فَقَالَ: أَيْتَابُ حَبْشَةٍ، وَهُوَ مَحْسُوبٌ لَكَ.^(٢١)

وهذه أخلاق الملوك معروفة في سِيرَتِهِمْ وَكُتُبِهِمْ.



- وَأَمَّا يَتَّقِدُ مِثْلَ هَذَا مَنْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ. فَأَمَّا الْمَلِكُ، فَيَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَصْنُرُ
عِنْدَهُ كُلِّ شَيْءٍ.

وَالسَّائِةُ تَضَعُ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَقْنَاهُ الشَّيْطَانُ
فِي قُلُوبِهِمْ وَأَجْرَاهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، حَتَّى قَالُوا فِي نَحْوِ مَنْ هَذَا فِي الْبَائِعِ وَالْمَشْتَرَى: "الْمُذْنُونُ"
لَا يَجُودُ وَلَا مَأْجُورٌ، خَلَعُوا الْجَهْلَةَ عَلَى الْمُنَازَعَةِ لِلْبَاعَةِ، وَالْمُنَازَعَةُ لِلشَّفَلَةِ وَالسُّوقَةِ،
وَالْمُنَازَعَةُ لِلرَّطَاحِ وَالْوُضْعَاءِ، وَالنَّظَرُ فِي قِيَمَةِ حَيَّةٍ، وَالْأَطْلَاعُ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ، وَأَخَذَ
الْمَأْيُورَ بِالْأَيْدِي.^(٢٢)

الذي حل بولس:
الذين لا يحمون
ولا ناجون

- وَالْحَرَى أَنْ يَكُونَ الْمُذْنُونُ مَحْمُودًا وَمَأْجُورًا. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَالُ لَهُ:
إِغْنِيَّ. بَلْ لَوْ قَالَهَا، كَانَتْ أَكْرُومَةً وَفَضِيلَةً، وَفَعْلَةٌ جَمِيلَةٌ تَمُلُّ عَلَى كَرَمِ مُنْصَرِفِ الْقَائِلِ
وَيَطِيبُ مُرْسِيَّتِهِ.

- (١) موضع التُّكَّةِ مِنَ السَّرَاوِيلِ.
(٢) رَوَاهَا بِإِخْتِصَارِ سَاحِبِ "الْحَاسَنِ وَالْمَسَاوِي" (ص ٥٠٦).
(٣) صم: "وَالْمُنَازَعَةُ لِلرَّطَاحِ وَالْوُضْعَاءِ".
(٤) جمع مِيَارٍ.
(٥) سم: "مَكْرَمَةٌ". [وَمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ].

ولذلك قالت العرب: "السُّرُوفُ التَّغَالُفُ"^(١)

وأنت لا تجد أبداً أحداً يتغافل عن ماله إذا خرج، وعن ماله إذا فُتِنَ، وعن
التَّغَالُفِ إذا يُخَسُّ، ألا وجدتَ له في قلبك فضيلةً وجلالةً ما تصدر على نفسه.
وكنا أذنبنا نهياً (صل الله عليه وسلم) قال: "يُرْسَمُ الله سَهْلُ الشَّرَاءِ، سَهْلُ الْبَيْعِ،
سَهْلُ الْقَضَاءِ، سَهْلُ التَّقَاضِي"^(٢)

وهذا الأدب خارجٌ من قولهم: "المُتَبَوِّذُ لَأَعْمُودٌ وَلَا مَأْجُودٌ".

وقال معاوية في نحو من هذا: "إِنِّي لَأَجْرُذِي عَلَى الْخُلَائِعِ".

وقال الحسن (عليه السلام): "الْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مَكْنَسًا".

وفيما يُحكى عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج في حبة أبيه لِمُتَرَقِّهِ، فَوَسَّطَ لَهُ
في خُمْرِهِ، هَضَبَتِي مَعَ أَصْحَابِهِ. فَلَمَّا حَانَ أَنْصَرَاهُ، تَشَاغَلَ غُلَامَانَهُ بِالْتَّرْحَالِ، وَجَاءَ
أَهْرَاقِيٌّ فَوَجَدَ مِنْهُمْ غَفْلَةً، فَأَخَذَ دُوعَاجَ سُلَيْمَانَ فَرَمَى بِهِ عَلَى طَائِفِهِ، وَسُلَيْمَانُ يَنْظُرُ

(١) في نسخة: "السُّرُوفُ التَّغَالُفُ". (وأنظر الحاشية ٥ من صفحة ٥٧ من هذا الكتاب). ومن المأثور
عن السَّخَّاحِ قَوْلُهُ: "الْعَالِمُ مِنَ جِهَاتِ الْكِرَامِ". (معارف القصب ج ١ ص ٢١٥).

ولكأصروم:

ليس الله يَسُدُّ في قومه ٥ لكن سَيِّدَ قومه المتحابين.

(٢) في الأصل: ولا عن.

(٣) ص: "وَسَمَّاهُ الله مِنْ سَهْلِ الشَّرَاءِ وَسَهْلِ الْبَيْعِ". والى رأْيِي فِي صَحِيحِ الْبُطْرَيْ: "وَسَمَّاهُ الله مِنْ سَهْلِ الشَّرَاءِ وَسَهْلِ الْبَيْعِ". (ج ٣ ص ٥٧، طبع بولاق سنة ١٣١١)

(٤) ص: المخرجه.

(٥) الدُّعَاجُ هُوَ الْخَافُ الَّذِي يُخَسُّ. وَلَهُ شَبِيهُ بِالْحَفَّةِ الْمَاءِ الْآنَ بِالْمُتَرَقِّهِ. وَأَنْظُرْ مَا كَتَبْتُ عَلَيْهِ
دَعْنِي فِي تَامُوسِ الثَّيَابِ (ص ١٨٦) وَلَيْسَ فِيهِ تَهْمِيلٌ بِشَرَحِ الْمَنَى. قَالَ فِي مَطَالِعِ الْبَدْرِ: مُعْجَدٌ لَأَمَّ
الْمُتَرَقِّهِ دُوعَاجٌ كَانَتْ تَسْتَمْلِكُهُ، فَتَقَرُّمُ الدُّعَاجُ بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ (ج ١ ص ٦٠).

٨٨

كلمة سارية

كلمة الحسن

سليمان بن عبد الملك
والأعرابي الذي
أخذ ردهاه

إليه. فبصره بعض حشمه، فصاح به: أَلَيْ مَا طُيِكَ! فقال الأعرابي: "لَا تَقْمُرِي! لَا أَتَّقِيهِ وَلَا كَرَامَةَ! هَذَا كُتُوبَةُ الْأَمِيرِ وَخَلَعَتُهُ". فضحك سليمان وقال: صدق أنا كُتُوبُهُ. فمَرَّكَانَهُ إِعْصَارُ الرِّيحِ.

جعفر بن سليمان
وسارق الحرّة


وأحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن علي بالأمس، وقد خُزِرَ رجل سرق كُتُوبَ رَامَةِ، أَخَذَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ. فَطَلَبَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَلَمْ تَوْجَدْ. فَبَاعَهَا الرَّجُلُ بِيضَادٍ، وَهِيَ كَانَتْ وَصِفَتْ لِأَصْحَابِ الْجَوْهَرِ. فَتَأَخَّذَ وَجَعِلَ إِلَى جَعْفَرٍ فَلَمَّا بَصَّرَهُ، أَسْعَحَا مِنْهُ وَقَالَ: أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذَا الدَّرَّةَ مِنِّي، فَوَهَبْتُهَا لَكَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: لَا تَعْرِضُوا لَهُ! فَبَاعَهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.



١٠ ومن أخلاق الملك إكرامُ أهلِ الوفاءِ ورُبُّهم والاستئْثامُ إليهم. "تقديمه لهم على الخَاصِّ والعامة والحاضر والبادي."

إكرام أهل الوفاء
وتكرمهم

وذلك أنه لا يوجد في الإنسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً ولا أنبلُ فعلاً من الوفاء. وليس الوفاءُ شُكْرُ اللسان قطعاً، لأنَّ شُكْرَ اللسان ليس على أحدٍ منه مؤونة.

وَأَسْمُ الْوَفَاءِ مُشْتَمِلٌ عَلَى خِلَالٍ:

١٥ فهنا - أَنَّ يَذْكُرُ الرَّجُلُ مَنْ أَنْتَمَ عَلَيْهِ، بِحَضْرَةِ الْمَلِكِ لَمَّا دُونَهُ. فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ

(١) رواها في "الحاسن والمساوي" (ص ٥٠٦).

(٢) سر: "إن" ص ١ "وإن". [روى في "موسم" حرف الفاء لمنع التشويش في الحلة، والاضطراب.

في السياق.]

فيه سعي^{١١} الرأى، فليس من الوفاء أن يُعينه على سوء رأيه. فإن خلف سوط الملك وسيفه، فأحسن صفاته أن يُمسك عن ذكره بخير أوشر.

ومنها - المؤاساة للصاحب في المال حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم والتعل بالنعل والثوب بالثوب.

ومنها - الحفظ له في خلقه وعباله، ما كان في الدنيا، حتى يعلمهم أسوة عياله في الجلب والخصب.

ومنها - الشكر له باللسان والجوارح.

وكانت ملوك الأعاجم كلها مأزوماً وأتبرها، لا تمنع أحداً من خاصتها وعاقبتها شكر من أنعم عليها أو على أحد منها وتقرضه وذكر نعمه وإحسانه، وإن كانت الشرسة قد قتله والمملك قد سخط عليه. بل كانوا يعرفون فضيلة من ظهر ذلك منه ويأمرون بصلته وتعهده.

ويقال إن كباد^(١١) أمر بقتل رجل كان من الطامعين على المملكة. فقتل. فوقف على رأسه رجل كان من جيرانه فقال: "رحمك الله! إن كنت - ما علمت - تُكرِّم الجار وتصبّر على أذاه، وتؤاسى أهل الحاجة، وتهوم بالناتبة! والتجّب كيف وجد الشيطان فيك مساعاً حتى حَمَلَكَ على عصيان ملكك، فخرجت من طاعته المفروضة إلى معصيته! وقديماً ما تمكّن من هو أشد منك قوة وأهبت عزماً." فآخذ الرجل

فهاذ رماح الجاني
على الملك

صاحب الشرطة لحبسه . وأتمى كلامه إلى قُبَادَ ، فَوَقَّعَ قُبَادُ : بِحَسَنِ إِلَى هَذَا الَّذِي
شَكَرَ إِحْسَانًا قَبْلَ ، بِهِ ، وَتَرَفَّعَ مَرَجَّتُهُ ، وَيُزَادُ فِي عَطَاةِ .

③

• وهكذا فعل مسعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ بن هَيْبَةَ [الغزوي] ، حين جُمِلَ ورَأْسُ
مَرْوَانَ [الجعدى] إِلَى أَبِي الْبَاسِ [السفاح] بِالْكُوفَةِ ، فَمَقَدَّ لَهُ جِلْسًا وَجَاسُوا
بِالرَّأْسِ ، فَهَامَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَعْدَةَ فَالْكَبَّ عَلَيْهِ قِيَامًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا رَأْسُ .

(١) رواها في "الحاشي والمساوي" (ص ١١٤) .

(٢) كان من رجالات مروان الجعدى ، واشترك معه في وقعة الزاب . (الطبرى سلسلة ص ٢٠٤
٢٢٤ و ٢٢٥ والأمان ج ١١ ص ٤٧٥ وابن الأثير في حوادث سنة ١٤٥) .

(٣) هو آخر خلفاء بني أمية بالشرق .

١٠ رُبْعَ سَنَةِ ٧٢ وَفِيهِ سَنَةِ ٧٦ . قَوْلُ لُثَامٍ رَوَى عَنْهُ مِنْ التَّلْخَا . الْجُرْيَةُ وَأُورِينَةُ وَأَذْرَجَانُ لُثَامِ
سَنَةِ ١٢٦ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْأَخْمَرَةُ أَظْهَرَ انْتِلَافَ عَلِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْوَلِيدِ . ثُمَّ مَاتَ فِي سَنَةِ ١٢٧ إِلَى الشَّامِ
وَحَارِبَ سَيَّانَ بْنِ هِشَامٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَائِيَّتِهِ . وَفَتَّحَ لَهُ الْيَمَّةُ بِمَشَقِّ فِي ثَلَاثَةِ سَنَةٍ . وَهُوَ الَّذِي سَمَّى زَيْدَ
أَبْنِ الْوَلِيدِ الْخَالِصَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِأَرْضِ مِصْرَ فِي سَنَةِ ١٣٢ هجرية . [وَأَقْلَرُ صَفْحَةً ١٧٥ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ] .

وَهُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كِتَابِ التَّوَارِيخِ بِمَرْوَانَ الْقَسْرَسَ ، وَمَرْوَانَ الْجَسَّارَ ، وَمَرْوَانَ الْجَعْدَى . سَمَاءُ الْبِهَايُونَ

٢٠ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوا دَوْلَةَ بِالْحَارِثِيِّ تَطْلِيحَ تَسْبِيحَ بِالْقَسْرَسَ . وَقِيلَ إِنَّهُ قَتَلَ بِالْحَارِثِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَخْضَعُ لَهُ لِهَدِ
فِي مَحَارِبَةِ الْخَلَوِجِينَ عَلَيْهِ . (كَانَ يَمِيلُ إِلَى السَّيْرِ بِالسَّيْرِ وَيَصْبِرُ عَلَى مَكْرِهِ الْحُرُوبِ . وَيُقَالُ فِي الْخَلِ : "فَلَانٌ
أَصْبَرَ مِنْ حَارِثِي الْحُرُوبِ" فَفَلَانٌ لَقِبَ بِهِ) . وَقِيلَ إِنَّ الْعَرَبَ سَمَّى كُلَّ مَاتَ سَنَةَ حَارِثِي . (فَلَا تَارِبُ مَكَّ
بِأُتَيْتَ مَاتَ سَنَةَ قَتْلِهِ مَرْوَانَ بِالْحَارِثِيِّ لَقِبَ) . وَهِيَ كَانَتْ ذَلِكَ لِقِرَارِهِ عَلَى حِمَارٍ (يُقَالُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ زَوْجَةٍ
أَبْنِ الْبِجَاجِ فِي مَدْحِ النَّمِجِ :

مَازَالَ بَقِيَ الْأَمْرُ مِنْ أَصْلَانِ • عَرِ الْبَيْبِ وَعَلَى يَسَارِهِ •

مَشَرًا لَا يَنْصَلُّ عَلَى يَسَارِهِ • سَمَى أَمْرَ الْمَلِكِ فِي قَسْرَارِهِ

وَقَرَّرَ مَرْوَانَ عَلَى حِمَارِهِ .

أبي عبد الملك، خليفة بالامس، رحمه الله! فوثب أبو العباس فطعن في حجره.^(٢)
وأنصرف ابن جعدة إلى منزله، وتحدث الناس بكلامه. فلامه بنوه وأهله، وقالوا:

== وأما سمع بالهندى فنبه إلى أخذه (حين كان واليا على الجزيرة) بتأليم مؤدبه الجسد بن درهم مؤلف
سُرِّد بن ثقف. وقع هذا الرجل إلى الجزيرة فأخذ يرأيه جماعة من أهلها. فلما حارب انتراساتيون مروان
نسبوا إلى الجسد ما رآه من سوء عليه. وكان الناس يذنون مروان بنسبه إلى الجسد. وكان الجسد من شعوخ
الحرقة وأظهر حذقه بفتح القرآن والقدر والاستقامة وغيرها أيام هشام. ومن أقواله: "إذا كان الجراح
يتروك من الورث، فأنا صانع له في ربه وبالله، لا تأمل له شيء، وإنما يقال إن الله خلقه مجازاً لا حقيقة".
ومن قوله: "إن كان الظرافة في رجب الحرقة، تكون تلك الحرقة ضللاً لا فاعلاً لها". ويقول إنه كان قد فقه
وصيه مير بن مهران، فقال: "أشأه بأذا أحب إلى ما كتبت به! فقال لمهران: فتلك الله، وهو فاعلك!"
وشبه عليه مهران. فطلبه انتليفة هشام حتى ظف به. فأرسله إلى خاله القسرى، وهو أمير العراق، وأمره
بقتله. فلبس خاله ولم يقتله. فبلغ الخبر هشاماً فكتب إلى خاله يلومه ويحرم عليه أن يقتله. فأنزله خاله
من الحبس في وفاته. فلما مضى العيد يوم الاثنين قال في كسر خطبه: "أنصرفوا وخشوا فقتل الله منكم، فإني
أريد أن أخشى اليوم بالجسد بن درهم فاته يقول: ما كرم الله موسى ولا أعزاه إبراهيم خليلاً! تعالى الله عما يقول
الجسد علواً كبيراً!" ثم رُكِّل ودفن.

١٥ أنظر الطبري سلسلة ٢ (ص ٩٤٠ و ١٥٦٢ و ١٨٢٥ و ١٨٧٠ و ١٨٧٦)؛ وأنظر الأغاني
(ج ١٨ ص ١٢٢ و ج ٢١ ص ٨٧)؛ وأنظر "الحامض والمساوي" (ص ٢٣٩)؛ والفصل في الملل
والأهواء والتعليل (ج ٤ ص ٢٠٢)؛ وأنساب السجاني (ص ١٣٩)؛ وابن الأثير (ج ٥ ص ١٩٦
و ١٩٧ و ٣٢٩)؛ وديباجة الذهب في معرفة قبائل العرب (ص ٨١)؛ والفرق بين الفرق لعبد القاهر
البغدادي، طبع القاهرة سنة ١٩١٠ (ص ١٤ و ٢٦٢).

٢٠ (١) هو كنية مروان الجسدي، باسم أبيه.

(٢) أى في حجره.

كتاب قيس بن سعد
أين صادة إلى
مناوية

وهكذا أقبل قيس بن سعد بن عبادة [الأصباري] بمناوية بن أبي سفيان، حين دناها
إلى مفارقة علي بن أبي طالب والسخول في طاعته. فكتب إليه قيس بن سعد:
”يا وزن ابن وزن! تكتب لي تسمى إلى مفارقة علي بن أبي طالب والسخول
في طاعتك وتخونني بتفرق أصحابه عنه وإقبال الناس عليك وإفظام إليك! فوالله
الذي لا إله غيره! لو لم يبق له غيري ولم يبق لي غيره، ما سلمت لك أبدا، وأنت حربه،
ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوه، ولا اخترت عدو الله علي وليه، ولا حرب الشيطان
علي حبيب الله. والسلام!“

الإسكندر
والغزويون إليه
بقتل ملكهم

وفي مسيرة الإسكندر ذي القرنين أنه لما قصد نحو فارس، تلقاه جماعة من
أساورتهم برأس ملكهم يتزبون إليه به. فأمر بقتلهم لسوء رعيهم وقلة شكرهم
لملكهم ومن أمر عليهم. وقال: من شذر بملكه كان بنيه أغدر.

شبرويه ومادحه
على قتل أبريز



ولما لمحكي عن شبرويه أن رجلا من الرعية وقف له يوما، وقد رجّع من
الميدان، فقال: ”الحمد لله الذي فصل أبريز^(٢) على يدك، وملكك ما كنت أحق به
منه وأراح آل ساسان من جبريته^(٣) وعقوه ويخله ونكبه. فإنه كان ممن يأخذ بالحبة^(٤)،

(١) أطروا المسمى بكتابات أخرى برت بينها (ج ٥ ص ٤٥).

(٢) أنظر حاشية ١ صفة ٩ من هذا الكتاب.

(٣) ص: «جبرته». والمجربة القهر واللبة. ولها ثلث كتبه ذكرها في القاموس وفي كامل المبرد.
وفي حيلة من غزوان: ”رواه لم تكن مودة إلا تاسمها حربة“. أي ملك طالب وعضو. [أنظر
”البيان والبيان“ ج ١ ص ١٧٢]

(٤) ص: بالإحبة.

ويقتل بالظن، ويؤذي البريء، ويمتلأ بالهوى". قال شبرويه للحاجب: إجله
إلى التحليل. قال له: -

- كم كانت أرزاقك في حياة أبرويز؟

- كنت في كفاية من العيش.

- فكم زيد في أرزاقك اليوم؟

- ما زيد في رزقي شيء.

- فهل وترك أبرويز، فأصبحت منه بما سمعت من كلامك؟

- لا.

قال - فإدراكك للواقع فيه، ولم يقطع عنك مادة رزقك ولا وترك في نفسك؟

وما للعامة والواقع في الملوك، وهم رعية؟

فأمر أن يقرع لسانه من قناه، وقال: "يحق ما يقال إن الخرس خير من البيان
فيا لا يحب".^(٢)

وحدثني صباح بن خلّان^(٣)، قال: حدثني أبي أنه أباجعفر [المتصور] لما أتى برأس

المتصور والغراب
رأس الخارج عليه
بعد قتله

(١) وقد سئل أي قصه - (صباح) [حاشية في صمد]

(٢) روى هذه الحكاية بلخرف في "الحسن والسيئ" (ص ٤١١).

(٣) هو صباح بن خلّان الميمني. كان تدبيرا لحصن الزبير، وكان من مشايخ المروية والعلم والأدب.

وكان متصبيا للفرزدق وجري بفضلها على الأخطى (أخلاق ج ٧ ص ١٧٤ وج ١٥ ص ٩٠ و ١٦٠).

وكان هو وصحب جليسين لا يكادان يفترا كان وصه يميني وعراجلين لا يكادان يتصارفان (كامل المبرد ص ٤٦٠).

وكذا أمتعه إسحاق اللطيم (المشتبه في أسماء الرجال القديم ص ٣١٠).

إبراهيم بن عبد الله فوضع بين يديه، جاءه بعض أولئك الرويدية فضرب الرأس بمود
كان في يده. فقال المنصور: ^(١) "دُق وجهه! فدُق المسبب آهه." ثم قال [المنصور]
له: يا ابن الفناء! انجى إلى رأس ابن عمي (وقد صار إلى حال لا يدفع ولا ينفع) تضربه
بمودك، كأنك رأيته وهو يريد هسي فدفنته عني. أخرج إلى لعنة الله وألم عذابه!

❦

المنصور وما دح
شام الأ موى

ويقال إن أبا جعفر وجه إلى شيخ من أهل الشام، كان من بطانة هشام، فسأله
عن تدبير هشام في بعض حروبه الخوارج. فوصف له الشيخ ما دبر، فقال: "فعل
(رحمه الله) كذا وصنع (رحمه الله) كذا." فقال المنصور: "قم، عليك لعنة الله! تعلقاً
بساطي، وتترجم على عذقي؟" فقام الرجل، فقال وهو موّل: "إن نعمة عذوك قِلادةٌ
في عنق لا يتزعها إلا غاسلي." فقال له المنصور: "ارجع يا شيخ! فرجع. فقال له: أشهدُ

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

١٠

(٢) هكذا في نسخة، ص. . ولا يمكن أن تكون الكلمة محركة عن الراءدية لأنهم قاموا على المنصور
في سنة ١٤٠، وإبراهيم بن عبد الله كان قتل في سنة ١٤٥. ولم يتمكن بعد شدة البحث وكثرة التصحيف
في كتب التاريخ واللغة من التعرف على معناها أو تنوعها. ولعلها تكون "العودة" بمعنى أصحاب العود
من الساكن وأرباب الحرس، أو الرويدية بمعنى لابس الزود. ولكنني لست على ثقة من ذلك. واتفق في ابن
الأمير: ريل من الحرس (ج ٥ ص ٤٣٧). وروى الطبري هذه الحكاية على وجه آخر ووصف الرجل
بأنه من الساقة (سلسلة ٢ ص ٤١٦).

١٥

(٣) هو المسبب بن زهير الفهم وهو من ولد شرادين حموي (وبنو شرادين سادة ضة). كان على شرطة
أبي جعفر، وولاه المهدي نراسان. وولى شرطة حوسى الهادي. وكانت هذه الوظيفة في أيامه طاردين والأمن
والأمون. (صافير آين قتيبة ص ٢٠٠)

(٤) ص. : سو.

٢٠

أنتَ نَيْصُ حُرَّةٍ وَغِرَاسُ شَرِيفٍ! جُدْ إِلَى حَلِيتِكَ! فَعَادَ الشَّيْخُ إِلَى حَلِيَّتِهِ حَتَّى إِذَا قَرَعَ، دَعَا لَهُ بِأَلٍ لِيَأْخُذَهُ فَقَالَ: "وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بِي مِنْ حَاجَةٍ إِلَيْهِ! وَلَقَدْ مَاتَ حَتَّى مَنْ كُنْتُ فِي ذِكْرِهِ آخِئًا، لَمْ أَتُوجَّعْ إِلَى وَقُوفٍ عَلَى بَابِ أَحَدٍ بَعْدَهُ. وَلَوْ لَا جَلَالَةُ عِزِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِشَارَةُ طَاعَتِهِ مَا لَيْسْتُ لِأَحَدٍ بِسَلَمَةٍ نَعْمَةً." قَالَ الْمَتَصَوِّرُ: "مُتَّ إِذَا شِئْتَ، فَفَلَهُ أَنْتَ! قُلُوبُ بَنِي قَتُومِكَ فَيَرُوكَ، لَكِنْ قَدْ أَبْقَيْتَ لَهُمْ مَجْدًا مُخَلَّيًّا". وَيُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ مِنْ شَيْئَانِ^(١).

١٢٥

ومن حق الملك - إذا حضره شُمارُهُ أَوْ مَحْدُوثُهُ - أَنْ لَا يُجْرِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَفِيقَةً مَبْدُوءًا، وَلَا يَقْطَعَ حَلِيَّتَهُ بِالْإِعْتِرَاضِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ نَادِرًا شَيْئًا، وَأَنْ يَكُونَ غَرَضُهُمْ حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ، وَإِشْفَالُ الْجَوَارِحِ بِحَلِيَّتِهِ. فَلِذَا فَرِغَ مِنَ الْحَلِيَّةِ نَظَرَ إِلَى بَعْضِهِمْ، فَقَدْ أَدْنَى لَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِنَظِيرِ قَلْبِكَ الْجُلُوسِ مِنَ الْحَلِيَّةِ. وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ فِي فِرَاجِ حَلِيَّتِهِ.

الأدب عندما يتكلم
الملك

وليس لمن حَدَّثَ الْمَلِكَ أَنْ يُبَسِّدَ أَقْصَاةَ وَكَلَامِهِ، بِأَنْ يَقُولَ فِي حَلِيَّتِهِ: "فَأَسْمِعْ مِنِّي" أَوْ "إِنِّهِمْ حَتَّى" أَوْ "يَا هَذَا" أَوْ "الْآخَرَى"^(٢). لِأَنَّ هَذَا وَمَا شَبَّهَهُ حَتَّى مِنْ قَائِلِهِ وَحَشَوُ^(٣) فِي كَلَامِهِ وَخُرُوجٍ مِنْ بَسْطِ اللِّسَانِ وَدَلِيلٍ عَلَى الْقَدَمَةِ وَالْفَتَاةِ^(٤). وَلِيَكُنْ كَلَامُهُ

الأدب في تحديث
الملك

(١) قُلُوبُ الْمَحْدُوثِ هَلُمُ الْحِكَايَةِ يَتَصَوَّرُ بِسَمْعِ (ج ٦ ص ٦٧ و ١٦٨). وَقِيلَ بِأَلٍ بِأَلِفٍ الْوَاحِدِ فِي "الْحَاسَنِ وَالْمَسَارِي" (ص ١٢٠). وَكَانَ الْمَتَصَوِّرُ أَكْثَرَ أَمْرِهِ وَتَحْيِيرَهُ رِسَالَةً شَبَّاهُ لِحَشَامٍ فِي أَقْصَاةِ، لَكِنَّهُ مَا يَصْعَدُ مِنْ أَشْيَارِ حَشَامٍ وَبَعِيَّةٍ. (شُعْرَاتُ الصَّبْحِ ١ ص ١٨١)

(٢) سَمِعَ: وَخُرُوجٍ مِنْ بَسْطِ الزَّمَانِ، صَمِعَ: وَخُرُوجٍ بِرِجْلِ اللِّسَانِ.

(٣) الْقَدَمَةُ الْبَيْتُ مِنَ الْجَمْعِ، وَالْكَلَامُ فِي تَحْلِيلِ وَتَوَاتُرِ وَاقِعِهِمْ.

(٤) هِيَ سَوْدُ التَّلَوُّنِ. وَبَعِيَّةُهَا السَّامَةُ فِي أَيْمَانِ هَلُمُ قُرْطُومٍ: التَّلَاةُ. وَمِنْهَا تَلَانُ هَوْتِ.

كلاماً سهلاً، وألفاظه عذبة متصلة، وسقط تلاميذ قليلًا. فلذا فرغ من الحديث، فليس له أن يصله بحديث آخر، وإن كان شبيها بالحديث الأول، حتى يرى أن الملك قد أقبل عليه بوجهه وأصغى إلى حديثه. [فإن أعرض لشغل يمرض له. (١٦)]
[فليس له] أن يتر في حديثه وأن يصل كلامه، فيحتاج الملك إلى الإصغاء إليه ويحتاج إلى التشاغل بما عرض له، فيجمع عليه أمرين. فإن هذا يخفف من فاعله ونزوح من الأدب. ولكن لينصت مطيقاً: فإن اتصل شغل الملك، ترك الحديث، وإن أتعطى فنظر إليه، فقد أذن له في إتمامه وإعادةه.



عدم الضحك من حديث الملك

ومن حق الملك أن لا يضحك من حديثه إذا حدث، لأن الضحك يحضرة الملك جرأة عليه، ولا يظهر التسبب بفائده حديثه. وإنما هذا إلى الملك، فإن ضحك الملك من الحديث وأظهر السرور به، فذاك عرض حديثه. وإليه قصد. وإن سكت، فلم يكن في الحديث ما يليه ويظهره أو يستفيد منه فائدة، كان قد سلم من العيب، إذ لم يضحك ولم يسجب.



عدم إعادة الحديث مرين على الملك

ومن حق الملك أن لا يعاد عليه الحديث مرين. وإن طال بينهما البحر وتغيرت بينهما الأيام، إلا أن يذكره الملك. فإن ذكره، فهو إنذيمته في إعادةه.

(١٧) كلمة يعرج زناح في المتن

وكان رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ يقول: ألفت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه، ما ألفت عليه حديثاً.

(١) أطل الماشية ١ صفحة ٦٠ و ١١٧ و ١٣٠ من هذا الكتاب.

كلمة الساج في المعنى
وكان الشَّيْءُ يَقُولُ: ما حدثتُ بحديث مرتين لرجل بينه قط.
وكان أبو الهيثم يقول: ما رأيتُ أحدا أغزر علما من أبي بكر المُنْذِرِ، ألم يُعَدَّ عليّ حديثا قط.

كلمة أين عياش في المعنى
وكان ابن عياش يقول: حدثتُ المنصور أكثر من عشرة آلاف حديث. قال
لي ليلة، وقد حدثته عن يوم ذى قار: قد أَمْطُرْتُ لى التُّكرار، يا ابن عياش!
قلتُ: ما هذا منها، يا أبا هريرة المؤمنين. قال: أما تذكر ليلة الريد والأمطار، وأنت
تحدثت عن يوم ذى قار، قلتُ لك: ما يوم ذى قار بأصعب من هذه الليلة؟

- (١) هو قبة العراق وأشهر من أن يذكر .
- (٢) بين الساج رأس العلة العباسية .
- (٣) أنظر حاشية ٢ صفحة ٥٩ من هذا الكتاب .
- (٤) ذو قار هو اسم ما بين بكرين وائل ، القرى من الكوفة . حدث فيه معركة هامة بين الهيب والسهم قبل البسة النبوية ، واصل بين خزرجة هذ وأخيه . استمر فيها العرب على العلم أنصارا باهرا نفخ به شعراؤهم وتحدثت به أخبار يومهم . ويسمى هذا اليوم أيضا يوم الحيرة ، ويوم حيرة ذى قار ، ويوم جوار القرائر . ويوم بلساء ذى قار ، ويوم قرائر ، ويوم الجاهات . ويوم ذات الصبوم . وكان من مواضع حول ذى قار . ولكنه الأشهر والأكثر في الاستعمال .
- (٥) القار (بفتح الراء) هو في لغة العرب هذا الأسود (الزيت) الذي تُقْلَى به الأسماك ، وهو جهر مر أيضا (من تاج الروس) . وفي لغة الفرس يُلد على البياض وعلى السوداء (لأنه حاتم من أسماء الأعداد) ، وهذا هو الذي من باب التبرع على التبع وعلى الزفت بسبب لونهما ، وليس يستعد من الحكاية التي أوردها أبا حنيفة (مع ملاحظة المنصور على جلوسه) أن المعركة وقعت في أيام الشتاء ، ولأنه ربما كان لتسميتها يوم ذى القار لانه يزال التبع وأن الموضع ربما سمى بهذا الاسم لهذه المناسبة . بالحقيقة أن القار هو صميم لأنه اسم ماء .

وكان ابن دأب إذا حدث موسى أمير المؤمنين بالخليث، أعاده عليه في القابلة حتى يحفظه.

ويقال إنه لم يسافر الخلفاء أحد كان أنبل من عيسى بن دأب، ولا أتم صنعة ولا أحسن ألفاظا ولا أفكّه مجنسا ولا أعظم أمة وقتلوا منه. وكان عيسى بن دأب يتكلم في مجلس أمير المؤمنين.

١. صاحب تميز. أحمد بن جعفر المنصور لم يفد المهدي. وقد سأل: "سلام يوشى المرء؟ فقال: أصلح الله الخليفة أأمر معروف فكتب، وأمره يوشى، وأمرهم شرف، وأمرهم شرف. "منه المنصور إلى المهدي حين خلقه بالري، وله منه هناك حديث ظريف من الفرقين (سأله في "مروج الذهب" ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٦، وأوردته فيقول بمداية أخرى في "معجم البلدان" ج ٣ ص ٧٩١ - ٧٩٢). وله كتب في التاريخ والأخبار. روى منها السجدي فيقول وبالإذنى. وله قصيدة في الغريب. ١. سأله رجل ذات يوم عما كانت تفرقه العرب في سلاتها على مواعها. فقال: لا أدري. فقال له الرجل: كانوا يقرؤن:

ما كنت وكرا كما ولا بزرك * ودعك حتى يمشي الخلق ناهة

- حدث بذلك في القصيدة يوم الجمعة. (أنظر "تجيب القهرست" ص ٩٠ و ١٧٠ و ٢٠٦ و "نزهة الألباء". ص ٤٢ - ٤٣ وأن قصيدة في "المعارف" ص ٢٦٨. وقد حسمت البيت عن "لسان العرب" في مادة ذلك، ولك). ١. (١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، ويكنى أبا الوليد. (ودأب مأخوذ من قولهم: ما زال هذا دأبه. ودينه وعادته ودينه أي فعله الذي لا ينفك عنه). فانه هو وأبوه وأخوه من الولاء بأخبار العرب وأهلهم. وكان عيسى شاعرا فوق ذلك. وكان يجمع بالمدنية الشعر وأصايد السمر وكلاما ينسب إلى العرب. وكان أكثر أهل الجبال بل ودماصيه دأبا وطيرا وطيرة لفظ ومعركة بأخبار الناس فأباهم. وكان لقبه المماكة، طيب الماسمة، كثير النادرة، جيد الشعر، حسن الاتزان له. وهو من قلة الأسيار وقواد الأسيار. ٢. حظي منه المادى حظوة لم تكن لأحد قبله. وبلغ من تبه على الخليفة أنه كان يادعه ولا يتبدى به. فقبل له في ذلك، فقال: ذاتا لا أتبدى فيه مكان لا أحمل يدى فيه. فقال له المادى: فقد! فكان الناس إذا تلبسوا تحموا لفعل أبيهم، وأبى دأب يسأل يديه بمصر الخليفة. وبلغ من تبه ودائه عليه أيضا أن الخليفة كان يدعوه بما يتكلم عليه في مجلسه (وما كان يفعل ذلك بغيره، ولم يكن معه أحد يطلع منه بذلك). =

وكان أوشروان إذا قال: «تَوَاتُ أَحِبَّتْكُمْ!»^(١) قام مُتَمَارُهُ.
وكان عمر بن الخطاب إذا قال: «الضَّلَاةُ!»^(٢) قام مُتَمَارُهُ، وكان يَنْهَى عَنْ التَّمَرُّعِ
بعد صلاة العشاء.

وكان عثمان إذا قال: «الْمَرْءُ لِلَّهِ!»^(٣) قام مُتَمَارُهُ.
وكان معاوية إذا قال: «تَهَبِ اللَّيْلُ!»^(٤) قام مُتَمَارُهُ وَمَنْ حَضَرَهُ.
وكان عبد الملك إذا ألقى الْمُخَصَّرَةَ،^(٥) قام مَنْ حَضَرَهُ.
وكان الوليد إذا قال: «أَسْتَوْحِكُمُ اللَّهَ!»^(٦) قام مَنْ حَضَرَهُ.
وكان الهادي إذا قال: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ!»^(٧) قام مَنْ حَضَرَهُ.
وكان الرشيد إذا قال: «سَبَّحَاتُكَ أَكْلَهُمْ وَبَجَلَتُكَ!»^(٨) قام مُتَمَارُهُ.

- ١٠ (١) وكان كِشَافُ يَدِكَ مِنْهُ؛ فَرَزْدَةُ بَرْدٌ يَقُولُ: شَبَّ بَشَدٌ (أَيْ مَضَى اللَّيْلُ)؛ وَبِرَامٌ يَقُولُ: تَوَاتُ
عَوْشُ بَادٍ (أَيْ تَغَيَّرَ سَرُودًا)؛ وَأَمِيرُ يَزِيدَ دَيْلُهُ؛ وَقَبَاذُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى الْبَلَدِ. (عن «مَحَاضِرَاتِ الرَّاهِبِ»
ج ١ ص ١٢١. وَتَقْصِيرُ الْعَرَبِيِّ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَرْحُومِ مُحَمَّدِ حَارُوفٍ بِأَنَّهُ فِي حَاطَةِ «مَحَاضِرَاتِ»
(٢) إذا قال فأنت الصلاة. (في «مَحَاضِرَاتِ الرَّاهِبِ» ج ١ ص ١٢١)
(٣) قال أصحابُ عَمْرِيَّةَ: إِنْ رَأَى جُلُوسًا حَتَّى لَوْ قَدْ قَدَّرَ شُؤْنُكَ، فَتَرَدَّدَ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا حَلَاةَ نَعْرِفَ
بِهَا ذَلِكَ. قَالَ: حَلَاةُ ذَلِكَ أَنْ أَوَّلِي «إِذَا شِئْتُ»^(١). وَبَابِلُ ذَلِكَ يَزِيدُ، فَقَالَ: إِذَا قُلْتَ «عَلَّ بِرَحْمَةِ اللَّهِ!»^(٢)
١٥ دَلِيلُ ذَلِكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: إِذَا وَضَعْتَ التَّلَازِمَةَ. («الْمَقْلَقُ الْقَرِيدُ» ج ١ ص ١٦٦ وَ ٢٨٨)
(٤) تَهَبِ كَالْمَوْطِ، وَكُلُّ مَا أَنْعَصَرَ الْإِنْسَانُ يَدَهُ فَاسْكَنْهُ مِنْ حِمَا وَنَحْوِهَا. وَذَلِكَ مِنْ شُعَارِ الْعَرَبِ.
(٥) فِي الْمُسْتَوْحَى (ج ٥ ص ٢٥٧) فِي الرَّاهِبِ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ يَأْتِي: «أَلَمْ يَكُنْ يَقُولُ: «إِذَا شِئْتُ»
وَكَلَّتْ سَادَاتُ الْعَرَبِ يَتَوَلَّوْنَ بَلْقِيَسَهُمْ: «إِذَا شِئْتُ قُلْتُ»^(٣) وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ أَسْهَلُهَا مَصْنُوعٌ مِنَ الْفَرَسِ، كَمَا
فِي الْأَخَانِي. (ج ٢ ص ١٣٨)
٢٠ (٦) طَعْمُ الْعِبَارَةِ الْمَخْصُورَةِ بَيْنَ تَجَمُّعَيْنِ مَقْتُولَةٍ عَنْ حَمْدِهِ.
(٧) سَبَّحَانَ اللَّهَ (الرَّاهِبِ ج ١ ص ١٢١)

وكان للمعتم إذا نظر إلى صاحب النمل، قام من حضره.

وكان الواثق إذا مس عارضيه وتناعب، قام سماره.

وكان المأمون إذا أسطق على فراشه، قام من حضره.^(١)

غير أن بعض من ذكرنا كان ربما قام بعينين آخر من الإشارة والكلام، وإنما أضفنا إلى كل واحد منهم أغلب أفعاله كانت عليه.



ومن حق الملك أن لا يُجلب عنه أحد، صغر أو كبر.

غير أن من أخلاقها الصريحين اثنين، والإغراء بينهما.

عدم ذكر أحد
بالهيب في حضرة
الملك
تحريض الملك بين
وإغراء

فمن الملوك من يُدبر في هذا تدبيراً يجب في السياسة. وذلك أنه يقال: قلّ آثان

- ١٠ استويا في منزلة عند الملك وإجلاله والتبعية والعزّ والحظوة عند السلطان فأنتفخا، إلا كان ذلك للأحقاق وهذا على الملوك والملكات، وفساداً في تدبيره. وذلك أنهما إذا أخفا، وهما وزير الملك، كانا - متى شاء أن ينقضا - أهرم الملك ويحلّ ما عقد ويؤجّ ما كد - قدراً على ذلك للأحقاق والمجامعة. ومتى انفصلا حتى يتباينا أو يتحاربا كان تباينهما

(١) هذه العبارة غير واردة في صوره. وإذا كانت صحيحة فكانها بعد الكلام عن الرشيد، أي قبل هذا

الموضع بسطرين.

- (٢) في "مطلع البدور في منازل السراور" (ج ١ ص ١٨٤) أن أول من جعل لتسماته أمانة يعرفون بها من مجلسه إذا أراد، كسرته. وهو أن يذّرج له، فيعرفون أنه يريد قيامهم، فيصرفون. وتبجج الملوك. فكان فيروز الأسفنديك حينه، وكان يهرام يرفع رأسه إلى السيل. وكان في طوك الإسلام مساجية يقول: الزقة! وبعد الملك بلق الروحة من يده. وحدث بهذا الحديث عن بعض الجلاء، وسئل ما أمارته، فقال: إذا قلت "يا غلام، مات الطعام!" فأنظر أيضا "محاضرات الراهب" (ج ١ ص ١٢١)

أُتِيتَ في نظام الملك وأؤكد في عزّ المملكة. وكان متى أراد هذا شيئاً، أراد الآخر
خلافه. فإذا تباينا في ذات أنفسهما، أجمعا على نصيحة الملك، شأناً أم آتياً. وآثرها
كل واحد منهما على هوى نفسه، وانتظم لذلك تدبيره ونعم له أمره^(١).

وهن الملوك من لا يقصد إلى هذا ولا يكون غرضه الإغراء بين وزرائه وطلانته لهذه
العلّة، بل يعرف مهابت كل واحد منهما، فإن معرفة ذلك تقطع الوزير عن الانبساط
في حوائجه والتسحب على ملكه.



أدب الصغير

ومن الحق على الملك أن يكون رسوله صحيح العطرة والمزاج، ذا بيان وعجالة،
«جيراً بخارج الكلام وأجوبته، مؤذياً لألفاظ الملك ومعانها، صديقاً للّهجة، لا يميل
إلى طمع ولا كبر^(٢)، حافظاً لما حُلّ.

وعلى الملك أن يميّن رسوله بمحنة طويّة، قبل أن يجعله رسولا.

(١) كالدلفاح، إذا نادى رجلان من أصحابه وطلانته، لم يسمع من أحدهما في الأمر شيئاً ولم يقبله،
وإن كان القتال حده عدلاً في عبادة. وإذا أصطح الرجلان لم يقبل عبادة واحد منهما لصاحبه ولا طبعه.
ويقول ابن الصبغة القديمة تولّد السداوة الحضة ويحمل على إظهار المسألة وتحتها الأوصى التي إذا استبكت
لم تثنى. (شعرات الذهب ج ١ ص ٢١٦)

(٢) الطبع: الثبوت والسبب. ومن الحديث: «استعملوا بائعاً من طبع يئس إلى طمع». أخذته حرة بن
أذينة شاعر غريش قال:

لا خير لطيح يئس إلى طمع ع رخصة من يروم العيش بكنه.

(من تاج القروس)

والرخصة البعثة من العيش.

سنة ملك الميم
في أختار الصغير

- وكانت ملوك الأباطم - إذا آثرت أن تخار من رعيته من يجتله رسولا إلى بعض ملوك الأمم - تحضنه أولا، بأن توفيه رسولا إلى بعض خاصّة الملك ومَن في قرار داره في رسالتها. ثم تقيم عينا عليه يحضر رسالته ويكتبُ كلامه: فإذا رجع الرسول بالرسالة، جاء العين بما كتب من الفاظه وأجوبته. تقابل بها الملك ألقاظ الرسول.
٥. فإن آخفت أو أخفت ممانيا، عرفت الملك صحة عقله وصدق لسانه. ثم جعله الملك رسولا إلى عدوه، ويجعل عليه عينا يحفظ ألقاظه ويكتبها، ثم يرسلها إلى الملك.
١٠. فإن أضحى كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم أن رسوله قد صدقه عن عدوه ولم يترد عليه للعداوة بينهما، جعله رسولا إلى ملوك الأمم، وورثي به. ثم كان بعد ذلك يقيم خبره مقام الحجّة.

١٠
كلمة أردشير
في حق الصغير

١٠. وكان أردشير بن بابك يقول: "مَن من قَم قد صدّقك الرسول بنديره! وكَم من جيوش قد قُتِلَت وصارَ كَرْد مُزِمَّت وحرمة قد أتيكَّت ومالٍ قد أتيب وعهد قد نُقض بغيابة الرسول وأكفنية!"

كلمة لانية له

- وكان يقول: على الملك، إذا وجّه رسولا إلى ملك آخر، أن يردفه بأخيه وإن وجّه رسولين، أنبهما بأخيه. وإن أمكنه أن لا يجمع بين رسولين في طريق ولا ملاقات ولا يتعارفان فيعواصلا، [فقل]. ثم عليه، إن أتاه رسوله بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر، أن لا يحدّث في ذلك خيرا أو شرا، حتى يكتب إليه مع رسول آخر يحكي له ما في كتابه الأهل حرقا حرقا، ومضى معنى: فإن الرسول ربما حرم بعضنا أمل، فاقطع الكتب وحرض المرسل على المرسل إليه، فأغواه به وكذب عليه.

(١) أورد القلندر هذه الجملة في الجزء الأول (ص ٧٣) من "صحيح الاضي" يضي بصرف في الألقاظ. وقد أورد هذه الحكاية صاحب "تبيين الفرق" (ص ٨٩). وكذلك صاحب "الحاسن والماورى" (ص ١٦٨ - ١٦٩).

ماضيه الإسكندر
بغير كتاب عليه

ويقال إن الإسكندر رحمه رسولاً إلى بعض ملوك الشرق . بلغاه برسالة شك
في حرف منها : فقال له الإسكندر : عليك ! إن الملوك لا يخلصون من مقوم^(١) ومستند ،
إذا مالت : وقد جئني برسالة حميدة الألفاظ بيّنة النبأة ، غير أنت فيها حرفاً
ينقضها . أفعل^(٢) يمين أنت من هذا الحرف أم شاك فيه ؟ فقال الرسول : بل على
يمين أنه قاله . فأمر الإسكندر أن يكتب ألفاظه حرفاً حرفاً ويأمر إلى الملك مع رسول
آخر ، فيقرأ عليه ويترجم له . فلما قرئ الكتاب على الملك فزع بذلك الحرف ، أنكره .
فقال للترجم : خذ يدي على هذا الحرف . فوضعا . فأمر أن يقطع ذلك الحرف
بسكين^(٣) ، فقطع من الكتاب . وكتب إلى الإسكندر : إن رأس الملكة حصاة فطرة
الملك ، ورأس الملك صدق لهجة رسولاه ، إذ كان عن لسانه ينطق^(٤) وإلى أذنه يودى .
وقد قطعت^(٥) يسجيتي مالم يكن من كلامي ، إذ لم أجد إلى قطع لسان رسولك سبيلاً .
فلما جاء الرسول بهذا إلى الإسكندر ، دعا الرسول الأول ، فقال : ما حملك على كلمة
أردت بها فساد ملكين ؟ فأقر الرسول أن ذلك كان لتقصير رآه من الموجه إليه .
فقال الإسكندر : فأراك لنفسك سعيتم ، لآلئنا ! فلما فلتك بعض^(٦) ما أملت ، جعلت
ذلك فأرا في الأضراس الخطيرة الرفعة^(٧) ! فأمر بلسانه فترع من ففاه .

(١) اللدنيسمها العرب سكيناً وسكيناً . فالأسم الأول أهدوا كثر شيوا ، والسكين بـ كـ و زنت ، وقال
بعضهم إن السكين خطأ ، وليس كذلك . فلهذا في شرح الفصح أنها لتقوم من بـ يـ يـ ، وأوردوا القراءتين
سيده . قال الشاعر : سكيناً من طبع سيد قمر . فصائياً من قريب تيس بـ يـ .

وفي الحديث : قال الملك لما شق به : إني بالكنية (أنظر "تلخيص العروس" في س ك ن ، "وشفاء الغليل"
صفحة ١٢٣) . وقد استعمل المباحظ كلا من القطين أحدهما هنا والثاني في صفحة ١٠٠ من هذا الكتاب .

(٢) سمه : أمس .

(٣) أنظر الحاشية ١ من الصفحة السابعة . وقد أورد علم الحكاية صاحب "بحاسن المروك" (ص ٦١)
وأيضاً ألفاظ المباحظ نفسها .

في هذا الخبر الأئمة وأوضح المجته على ما ذكرنا. إذ كانت أمس الملوك هي الخمس الخطيرة الربعة التي تؤزن بينفس كل من أغلّت الخضراء وأغلّت الغبراء.^(١)^(٢)

وكانت الأعاجم تقول: لا ينبغي للملك أن يطلع على موضع مناهم إلا الوالدان^(٣) فقط، فاما من دونهما، فالوحشة منه وترك الثقة به أبلغ في باب الحزم، وأؤكد في مياسة الملك، وأوجب في الشريعة، وأوقع في الموتى.^(٤)^(٥)

ومن حق الملك أن يسامله أبنته كما يسامله عبده، وأن لا يدخل مداخله إلا من إذنه، وأن يكون المحجب عليه أغفل منه على من هو دونه من بطانة الملك وخفمه، لئلا يحمله الدالة على غير ميزان الحق.^(٦)

لأنه يقال: يزيد جرد رأى بهرام أبنته بموضع لم يكن له، فقال: سررت بالحاجب؟ قال: نعم. قال: وعلم بدخولك؟ قال: نعم. قال: فأتخرج إليه وأخبره ثلاثين سوطاً، ونحوه عن الستر، ووكّل بالحجابة أراد مردّد. ففعل ذلك بهرام وهو إذ ذاك ابن ثلاث عشرة. ولم يعلم الحاجب فيم غضب الملك عليه. فلما جاء بهرام بعد ذلك ليدخل،^(٧)

(١) السباه.

(٢) الأرض.

(٣) نقل هذه الأحكام صاحب "محاسن الملوك" مختصراً مع استعمال ألفاظ الجاسط (ص ٩٣)

(٤) سمه: رابع.

(٥) التوردة والريق.

(٦) صم: مراد.

(٧) لم أحرر على من يمتنع بهذا الحاجب، ولم أجده هذه الحكاية في غير الجاسط. وفي "محاسن الملوك" صم: "هكذا".

إطلاع الرواهين فقط على مناهم الملك

ماعه يزيد جرد مع ابنته بهرام

(١٢٣)

١٥

٢٠

دفع أَرَادَ مَرَدُّ فِي صدره دَفْعَةً وَقَلَّهَ مِنْهَا، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتَكَ هَذَا الْمَوْضِعَ ثَانِيَةً، ضَرَبْتُكَ
مِائَتَيْنِ سَوْطًا، ثَلَاثِينَ مِنْهَا لِحَايَتِكَ عَلَى الْحَاجِبِ بِالْأَمْسِ، وَثَلَاثِينَ لِفَلَاحِ طَعْمِ
فِي الْجَنَابَةِ عَلَى ^(٢٦)، فَيُلْغِ فَلَاحَ يَزِيدُ، فَقَطَا أَرَادَ مَرَدُّ، نَخَلَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ^(٢٧)؛

ماضيه معاوية مع
أبيه يزيد

- وَقَالَ إِنْ يَزِيدُ بِنَ مَعَاوِيَةَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ بَابٌ. فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْخَوَلُ عَلَيْهِ
قَالَ: يَا جَارِيَّةُ! أَنْظِرِي هَلْ تَحْزُكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ بِحُلَامَاتِ الْجَارِيَةِ [مَرَّةً] حَتَّى
تَقْصُرَ الْبَابَ. إِذَا مَعَاوِيَةَ قَاعِدٌ، وَفِي حِجْرِهِ مُصْحَفٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ تَصْفَحُ عَلَيْهِ.
فَأَخْبَرَتْ يَزِيدَ بِذَلِكَ. فَجَاءَ يَزِيدُ فَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَتَانِي إِذَا جَلَسْتُ
بَيْنَ وَبَيْنِكَ يَا بَا؟ كَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَامَّةِ. فَهَلْ تَرَى أَحَدًا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَّا بِإِذْنِي؟
قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَيْفَكَ فَلَاحُكَ يَا بَا؟ إِذَا قُرِعَ عَلَيْكَ فَهِيَ أَذْنُكَ ^(٢٨).

- وَهَكَذَا دُرِّكَرْنَا أَنْ مَوْسَى الْهَادِي دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَدِيِّ فَزَبَرَهُ ^(٢٩) وَقَالَ:
لَأَمَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى مَثَلِهَا إِلَّا أَنْ يُفْتَحَ بَابُكَ! ^(٣٠)

ماضيه المهدي مع
أبيه الهادي

وَدُرِّكَرْنَا أَنَّ الْمَأْمُونُ لَمَّا اسْتَعْمَرَ بِهِ الْوَجْعَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِيهِ الْحَاجِبَ أَنْ يَدْخُلَهُ
عَلَيْهِ لِيَرَاهُ. فَقَالَ: لَا وَاقَهُ! مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ مِنْ
^(٣١)

ماضيه الحاجب
يراه المأمون

- (١) أَي أَوْجَعَهُ وَكَانَتْ كَثِيرًا. وَالرُّفْدُ شِدَّةُ الضَّرْبِ. وَفِي "مَحَاسِنِ الْمُرُوكِ": دَفْعَةً دَفْعَةً أَوْجَعَهُ بِهَا
(٢) فِي "مَحَاسِنِ الْمُرُوكِ": وَثَلَاثِينَ عَلَى اسْتِرَارِ جَانِبِكَ.
(٣) رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِتَلْوِينِ خَفِيفٍ صَاحِبُ "مَحَاسِنِ الْمُرُوكِ" (ص ٨٦ - ٨٧)
(٤) إِتْبَرَهُ.
(٥) قَطَعَهَا فِي "مَحَاسِنِ الْمُرُوكِ" (ص ٨٧).
(٦) أَي أَكْثَرَهُ عَلَيْهِ، تَقْنِيَةً بِاسْتِجَارِ النَّارِ. وَفِي صَدْرِهِ: اسْتَعْمَرَهُ. [وَلَعَلَّ مَرْوَابَ الرِّوَايَةِ: اسْتَعْمَرَتْ]
وَفِي "مَحَاسِنِ الْمَأْمُونِ": اشْتَدَّ.

حيث لا يراك، فأتليخ عليه من حبيب في ذلك الباب، فله حتى أطلع عليه وتأجلوا^١ ثم أنصرف.

وذكر لنا أن إيتاخ بصّر بالوحي في حياة المصمم وأبقا في موضع لم يكن له أن يقف فيه، فزّبره وقال: شتّع! فوالله لولا أني لم أهتم إليك في ذلك، لضربتك مائة جعبا.^(١) وليس لأبني الملك من الملك إلا ما لعبد من الإستيكانة والخضوع والخشوع، ولا له أن يظهر دالة الأبهة وموضع الوراثة. فإن هذا إنما يجوز في الجمع الأوسط من الناس ثم الذين يلوتهم. فاما الملوك فتتقى عن كل شيء^(٢) يمت به.

وليس لأبني الملك أن يسفك دما، وإن أوجبت الشرعة سفكك وجاءت الملة

(١) قد مر هذا الأسبق في كتابي من سكرت في بعض نسخ "مطلب القهرت". ولكن الصواب تقديم اليه الصحة. ومما في اللغة الفارسية الغايزي والفاضل، كما في "برهان فاطم"، كان أصل هذا الرجل طبائعا ثم ترقى به الأحوال إلى أن صار مقدّم الجنود وكبير المعولة وصاحب مصر في أيام المصمم. ولذلك قال بذلك إن المصمم لم يبق فيه أحدا إلا وجه به إليه، حتى طباعه. وبنت بذلك الخصال ذلك اليوم، فغيره بتأليفه شيئا جديدا وأخذ بضافته، وكتب له: "لأن أريدت لتخرج إليه، فليس في رجلك أحد يصنع". وقد تولى إيتاخ أمر الأمن والكرية والمجازرة وسكة والمدينة ودعى له بل المتأخر. وأتت أمره أن غلبه المحرور وأعمل السيرة في القبض عليه وإماتته حشا. وأخذ له من الذهب ألف ألف دينار. كانت وفاته سنة ٢٢٤. (أكثر "التجريد الزاهرة" وأبني الأمير في فارسهما، و"شهادات الذهب" ج ١ ص ٥٠٠)

(٢) سمى: ألى أهتم.
(٣) الآداب والحكايات الزائدة في حله الصفحة التي قبلها منقولة بخلاف الواحد وبهذا الترتيب في "الحاسن والمساوي" (ص ١٧٠ - ١٧٢).
(٤) صفة: البليغ.
(٥) في سمى: "تمت". وأملت هو التوصل والتوصل بقرابة أسرة أو دالة أو نحو ذلك. وفي صمى: ترقى عن كل شيء، يمت به.

ما فيه الحاجب
وله المصمم

واجبات ابن الملك

به ، إلا عن إذن الملك ورأيه . لأنه - متى هُزِدَ بذلك - كان هو الحاكم دون الملك .
وفي هذا عهدٌ على الملك وضعف في المملكة .

وكذلك أيضا ليس له أن يحكم في الحلال والحرام والفروج والأحكام ، وإن كان
ولى عهد الملك والمقلد إرث أبيه والمحكم له بالطاعة ، إلا عن أمره ورأيه .

وليس له - إذا جمعه والملك دار واحدة^(٢) - أن يأكل إلا بأكل الملك ولا [أن] يشرب
إلا بشربه ولا [أن] يتأمل إلا بتأمله .

وكنا يجب عليه في كل شيء من أموره السارة والضارة أن يكون له تابعاً ولحركته
تاليّاً .

وليس هذا على [أن] دون ابن الملك من طائفة ومائث رعيته ، لأن ابن الملك عضو
من أعضائه وجزء من أجزائه ، والملك أصل والآب فرع ، والفرع تابع للأصل ،
والأصل مستغن عن الفرع .

وليس لابن الملك أن يرضى عن مخط عليه الملك ، وإن كان المسخوط عليه
لائقاً له حننه . لأن من السهل والحق عليه أن يوالى من والى الملك ، ويهادى
من عاداه . ولا ينظر في هذا إلى حفظ نفسه وإرادة طبعه ، حتى يبلغ من حق الملك
ما إن وجد إلى غيابه سبيلاً^(٣) أن يقتله . وعلى هذا ينبغي أن يكون نظام العامة لملكها .

(١) عهد : ونة .

(٢) الوارثا دار المعية .

(٣) التفسير هنا يعود على المسخوط عليه . وفي عهد : حيله .



وقد تحدث في أخلاق الملك ثلاثة أشهر الاستبدال قطع . فليس لصاحب
الملك ، إذا أحدث الملك خلقاً ، أن يمارضه بمشله ، ولا إذا رأى نبوءاً وأزورارة ، أن
يُحدث مثله . فإنه متى فعل ذلك قَسَلَتْ نَبِيَّتُهُ . وَمَنْ قَسَلَتْ نَبِيَّتُهُ ، عَادَتْ طَاعَتُهُ
مَعْصِيَةً وَوَلَايَتُهُ عِدَاوَةً . وَمَنْ طَعَى الْمَلِكَ ، فَضَسَهُ طَعَى وَإِلَاهَا أَهَانٌ .

(١٠١)

ولكن عليه ، إذا أَحْدَثَ الْمَلِكُ الْخُلُقَ الَّذِي عَلَيْهِ وَبَيَّةٌ أَكْثَرُ الْمُلُوكِ ، أَنْ يَحْتَاطَ
فِي صَرْفِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ . وَالْحِيلَةُ فِي ذَلِكَ بَسِيرَةٌ : إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَطْلُبَ خَلَوَتَهُ فَيُلْقِيهِ بِهَا دَرَّةً
مُضْجِجَةً أَوْ ضَرْبَ مَتَلٍ نَادِرٍ أَوْ خَيْرٍ كَانَ عَنْهُ مُنْقَطِعٌ ، فَيَكْشِفُهُ لَهُ .

كما فصل بعض شمام ملوك الأعاجم . أظهر الملك له جَفْوَةَ الْمَلَكَةِ قَطْعاً ، فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ ، تَلَمَّ تَبَاحُ الْكَلَابِ وَغَوَاءُ الذَّنَابِ وَتَنَقُّقُ الْحَمِيرِ وَصِيَاخُ الدِّيُوكِ وَتَجَمُّعُ الْبَغَالِ
وَصَبْلُ الْبَنَائِلِ . ثُمَّ أَحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ مَوْضِعاً يَقْرُبُ مِنْ مَجْلِسِ الْمَلِكِ وَفَرَّاشِهِ فَنَضَى
أَحْرَهُ . فَتَجَمَّعَ تَبَاحُ الْكَلَابِ ، فَنَزَّكَ الْمَلِكُ أَنَّهُ كَلْبٌ وَأَبْنُ كَلْبٍ . فَقَالَ : أَنْظَرُوا مَا هَذَا !
فَعَرَّى غَوَاءُ الذَّنَابِ ، فَتَزَلَّ الْمَلِكُ عَنْ سَرِيرِهِ . فَتَنَقَّقَ نَبَقُ الْحَمَارِ ، وَصَرَ الْمَلِكُ حَارِبًا .
وَجَاءَ غُلَامَانَهُ يَبْهَوْنَ الصَّوْتَ ، فَكَلَمَا دَنَوْا مِنْهُ ، أَحْدَثَ مَعْنَى آخَرَ ، فَاجْتَمَعُوا عَنْهُ .
ثُمَّ اجْتَمَعُوا فَاتَّصَعَمُوا عَلَيْهِ ، فَاتَّخَرَجُوا وَهُوَ عُرْيَانٌ غَضِيٌّ . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ، قَالُوا لِلْمَلِكِ

ما صنعه ما زيار
المنطق مع أحد
ملوك القسم

(١) سم : الاستبدال .

(٢) في المصحف طبع باريس : " ذاب " وفي طبعة بولاق : " ذاب " . وهذا هو الصواب ، ومعناه صياح
الدب . (أنظر القاموس وترجمه)

(٣) في المصحف : " فأخذ أثره " ولعل الأقرب للصواب " فأخذ أمره " . وفي صمد : من مجلس
الملك موضع منامه .

هَذَا مَا زِيَارَ الْمُضْحَكِ ! فَضَحَكَ الْمَلِكُ حَتَّى تَبَسَّطَ وَقَالَ : وَطَكَ أَمَامَكَ عَلَى هَذَا ؟
 قَالَ : إِنْ اللَّهُ مَسَخَنِي كَلْبًا وَذَنْبًا وَجَمَارًا ، لَمْ أَغْضَبِ عَلَى الْمَلِكِ . فَأَمَرَ أَنْ يُجْلَعَ عَلَيْهِ
 وَرِيَّةٌ إِلَى مَوْضِعِهِ .^(١)

(١١٥)

وَهَذَا لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا أَهْلُ الْعَبَقَةِ السُّفْلَى . فَأَمَّا الْأَشْرَافُ ، فَلَهُمْ حِيلٌ غَيْرُ جَمْعٍ ،
 مِمَّا يُكْسِرُهُ أَقْدَارُهُمْ .

كَأَمَّا فِعْلُ رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعٍ ، وَكَانَ أَحَدَ ثَعَاةِ الْعَرَبِ . رَأَى مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ
 نَبِيَّةً وَإِعْرَاضًا ، فَقَالَ لِلْوَلِيدِ : أَلَا تَرَى مَا آتَا فِيهِ مِنْ إِعْرَاضِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى
 بِوَجْهِهِ ، حَتَّى لَقَدْ فَغَرَّتِ السَّبَاعُ أَنْوَاهَا نَحْوِي ، وَأَهْوَتْ بِغَالِبِهَا إِلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ لَهُ
 الْوَلِيدُ : اِحْتَلْ فِي حَدِيثٍ يُضْحِكُكَ ! فَقَالَ رَوْحٌ : إِذَا أَطْمَأَقَ بَنُو الْمَطْلَسِ ، لَمَسْنِي مِنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، هَلْ كَانَ يَزُجِحُ أَوْ يَسْمَعُ مِنْ أَحَا ؟ قَالَ الْوَلِيدُ : أَفْعَلُ .

١٠

وَقَدْ تَمَّ نَسْبُهُ بِالْمَخُولِ وَتَبِعَهُ رَوْحٌ . فَلَمَّا أَطْمَأَقَ بِسَمِ الْمَجْلِسِ ، قَالَ الْوَلِيدُ (رَوْحُ) :
 هَلْ كَانَ ابْنُ عَمْرِو يَسْمَعُ الْمَزَاحَ ؟ فَادَّ .^(٢) فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَتِّيبٍ أَنْ أَمْرًا هَاجَتْكَ بَلَتْ
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ هَجْعَةً ، فَقَالَتْ :

(١) سَمَاءُ فِي الْمُسَوِّدِ : "مَرْذَبَانُ" مَكْرَهٌ .

(٢) نَصَبٌ : وَجْهٌ .

١٥

(٣) قَتَلَ الْمُسَوِّدُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ - (مَرْجِعُ الْقَدْحِ ج ٥ ص ٢٨٣)

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْيَمَ بْنِ الْحَلَّابِ . وَدَوَّهَ وَتَقَرَّاهُ أَشْبَهَ مِنْ تَابَعِ طَمَّ . (وَرَجَحَتْهُ فِي "الطُّبَقَاتِ
 الْكَبِيرَةِ" لِأَنَّ سِدَّ . وَفِي "أَسَدِ الْبَابَةِ" وَفِيهَا مِنْ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ انْتِخَاةً بِالصَّحَابَةِ)

(٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَتِّيبٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بْنِ أَبِي طَالِقٍ . كَانَ مِنْ تِلْكَ قُرَيْشٍ وَطَرَفِهِمْ
 بَلَّ لَهُ بَدَمٌ ظَرَفًا . وَهُوَ أَغْبَا وَكَثِيرَةٌ . فِي الْخِلَافَةِ بَنِي رُوَيْثَ وَفِي الْمَجُورِ شَيْءٌ نَسَقَ . وَهُوَ . فَلَبَّتْ طَبْعَهُ
 الْقَدَاةُ وَارْتَسَبَتْهَا . (أَقْطَرُ "السَّقَدُ الْهَرِيدُ" ج ٣ ص ٢٣٨ وَرَاجِعُ "كَامِلُ" الْمَجْدُ وَ"الْأَفْخَالُ"
 وَ"الْكَامِلُ" لِأَنَّ الْأَمِيرَ - بِمَقْنَعِي فَهَارِسًا)

٢٠

فذهب إليه بما تمهش به * ولمرت إليك أيما قسري
أفقت مالك غدير محشم * في كل زانية وفي الخمر.

قال: وكان ابن أبي حقيق صاحب غزل وفكاهة، فآخذ هذين البيتين - وهما في رقعة - فخرج بهما، فلما هو عبد الله بن عمر، قال: يا أبا عبد الرحمن! أنظر في هذه الرقعة، وأشر لي برأيك فيها، فلما قرأها، أسترجع عبد الله. فقال: ما ترى فيمن يجاني بهذا؟ قال عبد الله: أرى أن تغفوا وتصفح! قال، والله يا أبا عبد الرحمن، لئن لقيت قاطعها لأينته نيلًا جسدًا! فآخذ ابن عمر أفكلاً^(١)، وأزبد لونه وقال: ويلك! أما تسعى أن تعمي الله؟ قال: هو والله ما قلت لك.

وأقربا، فلما كان بعد ذلك بأيام، لقيه. فأعرض ابن عمر بوجهه، فقال: بالغبير وبين فيه، إلا ما سمعت كلابي! فتصوب عبد الله، فوقف وأعرض عنه بوجهه. فقال: علمت يا أبا عبد الرحمن أني لقيت قاتل ذلك الشر فنتته؟ فصيح ابن عمر ويخط به. فلما رأى ما حل به، دنا من أذنه فقال: إنها أمرأتى! فقام ابن عمر قبيل ما بين يديه. فضحك عبد الملك حتى فخص برجله وقال: قاتلك الله ياروح! ما أطيب حديثك! ومد إليه يديه فقام روح فأكب عليه وقبل أطرافه وقال: يا أمير المؤمنين، الذنوب لا تحبض

(١) أنظر الحاشية ٢ ص ٧٩ من هذا الكتاب.

(٢) الأكل الرطبة. وفي المسعودي: "أفكلاً رطبة"، من باب صلف الضمير.

(٣) أجسم طبع بالربوة الشريفة والمغفون فيها وهو الذي حمل الله عليه وسلم. فتصوب أي بعد في عدم الوقوف إنما، فوقف ولكن سرنا مع بوجهه.

أم للملأية فأرجو ما قبلتها. قال: لا والله! ماذا لك من شيء نكرهه. ثم عاد له أحسن حالا^(١)
ونحو هذا يُحكى عن جرير بن الأنطفي^(٢)، حين دخل على عبد الملك، وقد أوفده
إليه الججاج بن يوسف. فدخل محمد بن الججاج وقال لجرير: كن في آخر من يدخل.
فلما دخل جرير، قال محمد: يا أمير المؤمنين هذا جرير بن الأنطفي، مادحك وشاعرك!
قال: بل ماذع الججاج وشاعره. قال جرير: قلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن
لي في إنشاء مديحه؟ قال هات الججاج! قال: قلت: بليك يا أمير المؤمنين! قال:
هات في الججاج! فأنشدته قول في الججاج:

صبرت النفس يا ابن أبي عَظيل • مُحَافَظَةً، فكيف ترى الثواب؟

ولو لم تُرضِ ربك، لم يُتَرَلِّ • مع النصير الملائكة النضاب.

إذا سمر الأنليفة نازح ريب، • رأى الججاج ألقبها شهاباً. ١٠

قال: صدقت، هو كذلك! ثم قال للأخطل^(٣)، وهو خفي وأنا لا أراه: ثم فهايت

(١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين نجمين "مقولة عن صه. وقتل صاحب "حاسن الموك"

هذه الحكاية بالحرف الواحد تقريباً (ص ٧٦ - ٧٧). أما المسعودي فقد أوردتها بألفاظ أخرى وزيادة
وقصر في الحق (ج ٥ ص ٢٨٤ - ٢٨٦)، وكذلك التبريزي في "نهاية الأرب في فنون الأدب"

(في الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الثاني في الميزان والمواد والتمكيدات والمثلج). ولكن عادت بهم
كلهم فيما خلافة من حسن الديباجة وجمال التزييف التي تراه في عبارة الجاحظ. ١٥

(٢) سماه في "الاصلاح" أنطفيق. واللفظان معاً واحد، وهو السريع. وما مأخوذان من الأنطفي وهو
الاستلاب. وهو لقب جده، لبيت فاه في شعره. ولكن الأسم المصنف الذي استعمله الجاحظ هو الأكثر
شيوفاً. وقد ورد في شعر الأنطلي. (أنظر "دراج الروس"، "مكتب الأشفاق" لابن دريد (ص ١٤١)،

"ديوان الأنطلي" التي نشره الأب القائل أطون صالحاني (ص ٢٢٤)؛ وفيها من دواين الأدب)
(٣) سبب تسمية الأنطلي أن اثنين نما كاليه فأقسم أنهما لثيان، مما دام وهو قسه أيضاً. فقبل له إن هذا

نطّل من قواك. فسمي الأنطلي. (أما في القتال ج ٢ ص ٢٣٤)



مديحاً! فقام فأنشده فاجاد وألهم. فقال: أنت شاعرة وأنت مديحة. ثم فاركة! قال:
فالتفت للنصراني فوبه، وقال: جب! يا ابن المرافقة. قال: وصاه ذلك من حضر من
الضرية، وقالوا: يا أمير المؤمنين، لأبرك الحيف المسلم، ولا يظهر عليه. فأسعيا
عبد الملك، وقال: دعه! قال: فأنصرفت أنزى خلق الله حالاً، لي رأيت من
إعراض أمير المؤمنين عني، وإقباله عليّ عتوى. حتى إذا كان يوم الرواح للوناع،
دخلت لأودعه، فكنت آخر من دخل عليه. فقال له محمد بن الحجاج: يا أمير المؤمنين،
هنا جريز، وله مدح في أمير المؤمنين. فقال: لا، هذا شاعر الحجاج! قلت: وشاعرك
يا أمير المؤمنين! قال: لا. فلما رأيت سوء رأيه، أنشأت أقول:

انصحو أم قوائك غير صالح؟ ...

فقال: ذاك قوائك!

ثم أنشدته حتى بلغت البيت الذي سره، وهو يقول:

السم خير من ركب المطايا • وأندى السالمين بطون راح؟

فأسرني جالساً، وكان معيكتك، فقال: على نحن كذلك، أهد! فأصرفت. فاستقر لونه

(١) أسره بوضع يده على رقبته أو على الأرض ليتمكن من ذكره. و"جب" فعل أمر من التبعية بمعنى
الانصياع. قال في "لسان العرب" في مادة ج ب ي مانعه: وجب الرجل وضع يده على رقبته في الصلاة
أو على الأرض. وهو أيضاً ألتكيا به على وجهه. "والسالمة في حصر تقول الآن في مثل هذا المقام:
"طاطي البصة" ويعنون بالبصة الرأس. وذلك في حال ما يريد أحسن ركوب الأتار.

(٢) هذا مرأسم أم جريز. وقيل إن الفرزدق والأحطل سماها كذلك في هجاء كل منهما له. وقيل إن
ذلك تمييزاً بينه وبين كليب لأنهم أصحاب حمير. وهو جريز على عبد الملك المذكور في كثير من كتب الأدباء مثل
"الأغانى" و"المقد للهريد" (ج ١ ص ١٥١). ولكن رواية الجاحظ هي أدنى وأحسن ما رأيت.



ونهب ما كان في قلبه، ثم ألفت إلى محمد بن الجراح فقال: ترى ألم حذرة ثوبها ماكة من الأول؟ قلت: نعم يأمير المؤمنين! إن كانت من فرائض كلب فلم تروها، فلا أروها الله! قال: فأمرني بمائة فرضة. ومندت يدي - وبين يديه صحائف أربع من فضة قد أهديت إليه - فقلت: الحلب، يأمير المؤمنين! فأخذت منها واحدة. فقال: خذها، لا يؤرك لك فيها ألفت؛ كل ما ألفت من أمير المؤمنين مبارك لي فيه. ^(٤)

- وهكنا فعل بالأمس عبد الملك بن مهلهل الحماني، وكان سليمان بن أبي جعفر قد جفاه. فأما يوما في قائم الظهيرة، والمجيرة ^(٥) فقد. فاستأذن، فقال له: الحاجب: ليس هذا بوقت إذن على الأمير. فقال له: أطلبه بمكاني. فدخل عليه فأعلمه، فقال له: صرته يسلم قائمًا ويحشف! فخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتخفيف. فدخل فسلم قائمًا قال: أصلح الله الأمير! إني أنصرفت بالأمس نحو منزلي، و [قد]

(١) حذرة هي بنت جرير. وكان يكنى بها. قال في "تاج العروس" ما به: "وأبرز كنية سيدة جرير رضي الله عنها". ولا أدري لماذا قلبه بالسبادة ثم ترضى عنه (?) (!) ويظهر أنه فهم أنها كنية جرير بن عبد الله الجبل السعدي، وليس كذلك.

(٢) ص ٥٥، كلاب.

(٣) ص ٥٥، رواها.

- ١٥ (٤) روى صاحب "الإقاني" هذه القصة باختلاف فيه زيادة وفيه نقص (ص ٧ ص ٦٦ ٦٧). وأكثر القصة بينها مروية بتفاصيل وافية في "ذيل أمال النبال" (ص ٤٢ - ٤٦) ورواها أحصاء أقطاف البلاغة في "الحسن والمساوي" (ص ٢٣٠ - ٢٣١).

(٥) ص ٥٥: عبد الملك بن حلال الهادي. وقد صحت حسبا في المسعودي طبع باريس وبولاق

- (٦) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور، وكان من نواد موسى الحاضي. (مروج الذهب ج ٦ ص ٢٦٦)
- (٧) أي كانت شدة الحر تترق. وفي مروج الذهب: وأحجام الحجر.
- (٨) ص ٥٥: "أطلبه موسى". وقد أخرجت رواية المسعودي.

أَسَيْتُ: فَيَتَأْتِي فِي الطَّرِيقِ، إِنْ بَوَّلْتُكَ قَدْ تَوَبَّ بِعِلَاةِ الْمَغْرِبِ عَلَى مَسْجِدِ نَمَاقٍ.^(١٢)
فَصَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ ثُمَّ صَعِدْتُ... قَالَ سَلْيَانُ: فَبَلَّغْتَ السَّهْلَةَ، فَكَيْفَ كَانَ مَاذَا؟ قَالَ:
فَتَقَدَّمَ إِنْسَانٌ، إِمَّا كَرِيمِيٌّ وَإِمَّا سَيِّدِي وَإِمَّا عَطْمَطَانِي^(١٣). فَأَمَّ الْقَوْمَ قَرَأَ بِكَلَامِهِمْ أَنَّهُمْ
[وَلَقَدْ مَا أَعْرِفُهَا]، فَقَالَ: "مَوِيلٌ لَكَلِي هَرَّةٌ زَيْتًا مَالًا وَعَلْدَةً" يَرِيدُ "مَوِيلٌ لَكَلِي هُمَزَةٌ
لُزْزَةً الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَلْدَةً". قَالَ: وَإِذَا خَلَفَهُ رَجُلٌ سَكَرًا مَا يَسْقِلُ سَكْرًا، فَلَمَّا سَمِعَ
قِرَاءَتَهُ ضَرَبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ "لِمَ رَمَيْتُكَ لِمَ رَمَيْتُكَ لِمَ رَمَيْتُكَ لِمَ رَمَيْتُكَ لِمَ رَمَيْتُكَ لِمَ رَمَيْتُكَ
فِي حَرِيمٍ قَارِيكَ"^(١٤) فَضَحَكَ سَلْيَانُ ثُمَّ تَمَرَّجَ عَلَى فَرَاشِهِ، وَقَالَ: أَأَنْدُ مِنْ يَ [أَبَا] عَمْدٍ،
فَأَنْتَ أَطِيبُ أُمَّةٍ عَمْدٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخُطْبَةٍ وَقَالَ: "إِلَازِمِ الْبَابَ وَأَخْذُ فِي كُلِّ يَوْمٍ."^(١٥)
وَعَادَ إِلَى أَحْسَنِ حَالِهِ عِنْدَهُ *

وهذه أخلاق الملوكة لمن فهمها. وليس بسبب أن تتلون أخلاقهم، إذ كما نرى
أخلاق القريين المساوي والشريك والإلف تتلون ولا تستوي، ولعله يحد عن الله

(١ - ٢) تَوَبَّ: دَعَا إِلَى الصَّلَاةِ. [فِي الْمُسَوْدَةِ طَبْعُ بَارِيس وَبِرْلَق]: "فَقَوْتُ ثُمَّ تَمَدُّ إِلَى مَسْجِدِ
نَمَاقٍ". وَظَاهِرٌ أَنَّ رِوَايَةَ صَدِّقِ أَهْلِ رَأْفَتِهِ رَأْفَتُهُمْ [...].

(٣) فِي الْمُسَوْدَةِ طَبْعُ بَارِيس "إِمَّا كَرِيمِيٌّ وَإِمَّا عَطْمَطَانِي" وَفِي طَبْعِ بِرْلَقِ: "إِمَّا كَرِيمِيٌّ أَوْ عَطْمَطَانِي"

(٤) أَظْهَرَ الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى فِي الْمُسَوْدَةِ طَبْعُ بَارِيس وَبِرْلَقِ. وَكَلِمَةُ مَحَرَّةٍ مِنَ النَّاسِخِينَ كَأَنَّهَا ظَاهِرٌ

وَلَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ تَرْجِمُ الْمُسَوْدَةِ - [وَأَنْظُرْ خَاتَمِيَّةً ١: سَلْمَةُ ٧] مِنْ هَذَا الْكِتَابِ

(٥) حَلَسَتْ الْقُرْآنُ الْمَحْصُورَةُ بَيْنَ نَجْمَيْنِ ٥: مَقْرُونَةٌ عَنْ نَجْمٍ. وَالحِكَايَةُ أَوْ رَوَاهَا الْمُسَوْدَةُ بِحَرْفِ الرَّوَاةِ

مُتَرَجِّمًا مِنَ الْبَاحِظِ دُونَ أَنْ يَشِيرَ إِلَيْهِ (رَاجِعْ "مَرْجِعُ الْقَلْبِ" طَبْعُ بَارِيس ج ٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٨

وَطَبْعُ بِرْلَقِ ج ٢ ص ١٠٢)

(٦) صَدِّقِ: إِنْ نَهَيْتَنِي:

١٠

١٥

٢٠

ولغيره وشكله مثبوتة . فكيف بمن ملك الشرق والغرب ، والأسود والأبيض ،
والخمر والعبد ، والشريف والوضيع ، والعزير والليل ؟



وعلى أنه ربما كانت جفوة الملك أصلح في تأديب الصاحب من اتصاله بالأنس ،
وان كان ذلك لا يقع بمواقفة الجفوة . لأن فيما فراغ الجفوة لنفسه وتخلصه لأمره .
ولما كان لا يمكنه الفراغ له من مهم أمره . وفيما أبعثها أنه إن كان الجفوة من
أهل السر وأصحاب المكافات ، فبالحرى أن يستفيد بتلك الجفوة علما طريقا ممتدا
له بالكتب ودراستها أو بالمشاهدة والملافة ، وربما كان لا يمكنه قبل ذلك ، وهو
في شغله . ومنها أن جفوة الملك ربما أدبت الصاحب الأدب الكبير . وذلك أنه
كل من أقص^(١) الملك مجلسه وطال معه قعوده وبه أنه ، تنفى الفراغ وطلبت منه
نفسه التخلص والراحة وانلوة لإرادة نفسه . كما أنه من كثرة قراغه وقل أناسه ، جفنى
وأطرح ، وطلب الشغل والأنس وما أشبه ذلك .

فهذه الأخلاق ركببت السطر وجعلت الغوس .

فإذا جاءه الفراغ الذى كان يطلبه ويبتاه من الجهة التى لم يقدرها ، طلبت نفسه
الموضع الذى يملأه والشغل الذى كان يهرب منه .

(١) سم : الأمر .

(٢) سم : وتخلص أمره طيه . صم : وخاص أمره طيه . وقد صممت بحسب السياق .

(٣) بمعنى أن الملك يجد مجلسه وجلسه به قويا . وفى سم : صم : " قس " . [ولا معنى لها . وذلك

صممت الحق بما وصل إليه أجهتدى .]

ومنها أنه كان في عزٍّ ومِنَّةٍ وأمرٍ ونهيٍّ، وكان مرغوباً إليه مرهوباً منه، [م]ا
حدثت جفوة الملك، أنكراً ما كان يعرف، وعصاه من كان له مطيعاً، وجفاه من
كان به برّاً.

ومنها أن جفوة الملك تحدث رقةً على السائمة ورافة بهم، وتحدث الجفوة
حُسْنَ نِيَّةٍ.

ومنها أن الرضا، إذا كان يقب الجفوة، ويحب على المحفوق شكر الله تعالى على ما أكرم
الملك فيه فصلياً وأعطى وصام وصلّى.

فكلُّ شيءٍ من أمر الملك حسنٌ في الرضا والسخط، والأخذ والمنع، والبذل
والإعطاء، والسناء والضرء. فغير أنه يجب على الحكيم المميز أن يهتد بكلِّ وسع
طابقه أن يكون من الملك بالترلة بين المترشحين. فإنها أحرى المنازل بدوام النعمة،
وأستقامة الحال، وقلة التنافس ومصارعة أهل الحسد والوشاة.



وليس من أخلاق المسلك أن يذني من حطم قنوده وألّس عليه وطاب مرَّجه ،
أو ظهرت أمانته أو كُتَّ آدابه .

(١) أي رحمة .

(٢) في رسمه : "سارحة" . وفي صمده : "مشافة" .

(٣) كذلك رسمه . صمده . ثم إن بقية الكلام ربما سنّ النثر ، ولكن قوله بعد ذلك إن الملك يحتاج إلى
هذه الطبقة ضروريةً يدلُّ على أن تحريمهم ليس من طبع الملوكة ولكن من حاجتهم إليهم . ويؤكد ذلك عظام
كلامه بأن الغريب للقرءاء والمحدثين كاتبا من كانوا ومن حيث كانوا .

وهذه الصفات هي مجتسّم آخر يحتاج للملك إلى إصغابه ضرورة؛ لحاجته من
القضاء إلى الثقة والأمانة، وحاجته من الطمأنينة إلى الحسنى بالصفحة والركانة^(١)،
وحاجته من الكاتب إلى تحييد الألفاظ ومعرفة خارج الكلام والإيجاز في التكلف،
وما أشبه ذلك. فاما القرّاء والمحدثون^(٢) وأصحاب الملاهي ومن أشبههم، فكل من دنا
منهم من الملك وعلق به: كاشاً من كان ومن حيث كان.

وكذا وجدت في كتب الأماهير وملوكها.

وفيما يذكر عن أنوشروان أنه قال: "صانئك من علق بشوك."

وكذا وجدت في أمثال "كَلِيلَة وَدَمَة" أن الملك "يمثل النجم الذي لا يتصلق بأكرم
الشجر، إنما يتصلق بما دنا منه"^(٣). وقد نجد مصداق ذلك عينا في كل عصر وأخبار
كل زمان.

كلمة أنوشروان،
وأشبهه كلمة
ودنة

(١) الزكاة، على ما في "طبع الروس" هي السكون إلى الشيء والأطمئنان به. وربما كانت الأصوب
"الزكاة" وهي الفلّان الذي يكون بمنزلة اليقين.

(٢) حمه: فاما القرّاء والمحدثون.

(٣) قلت هذه العبارة عن أهم نسبة موروثة لأن من يكتب "كلمة ودنة" وهي التي عليها الأب

- الفاصل لويس شيخو اليسوي سنة ١٩٠٥ (صفحة ٥٧) وأصلحت لفظة "هن" بلفظة "هـ". وقد
وردت هذه العبارة في النسخة التي عليها العلامة البارون دوماي القرنين ١٨١٦ هكذا: "مثل نجم
النجم الذي لا يتصلق إلا بأكرم الشجر" (ص ٨٥). وفي ذلك في النسخة المطبوعة في بولاق قنبا
سنة ١٢٨٥ هـ. وهذه الرواية متجذرة وحقيقية جدا، ورواية النسخة القديمة حمه وسفورة، كل واحد رواية
الباستد وإن كان الذي نمتها قد منحتها. فهي في سر: "كالتجربة ليس يتصلق بأكرم الأشجار، ولكن
بالأقرب منها". وفي حمه: "كالتجربة ليس يتصلق بأكرم الأشجار، إنما يتصلق بما قرب منها".

♦♦

ومن أخلاق الملك السخاء والحياة.

سجده
الملك ووجهه

فهما همة من كل ملك كان على وجه الأرض. ولو قال قائل إنما رُكِبَ في الملوك
كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له أن يقول. إذ كالم تشاهد ولم يلقنا من
معنى من الملوك، ملوك السجدة ومن كان قبلهم، وملوك الطوائف وغيرهم، النعمة والبخل.
فأما السخاء فلم يكن أحد طبائع الملوك، كان يجب أن يكون بالتكساف، إن كان
الملك من أهل التيسر. وذلك أنه يُعَيِّد أكثر مما يُنْقِص. فإنا كانت هذه صفة كل
ملك، فإليه من اتخاذ الصنائع وعمّ المنّ والإحسان إلى من تولى عنه أودنا منه
من أوليائه، والرحمة للفقير والمساكين، والعائفة على أهل الحاجة.

وأما الحياة فهو من أجناس الرحمة.

وحقيق للآل (إذ كان الراعي) أن يرسم وجهه، (وإذ كان الإمام) أن يرق على المؤمنين
به، (وإذ كان الولي) أن يرسم عبده.

قد تخطى المائة وكثير من الخلافة في الملوك حتى يُسَوِّدَهم بنير أسمائهم
ويصقلونهم بنير صفاتهم ويصقلونهم البخل والإسالة، إذا رأوا للآل على من من

(١) صه : الملك الكرم والسخاء. ورواية سه أصح. لأن الكلام القائل مضمّن إلى موضوع السخاء وإلى
موضوع الحياة. ولقد أحسنها في الفن.

(٢) أأاده وأسغاده، ويُعَيِّد بمعنى واحد. (من التمام)

(٣) صه : ونسيم.

(٤) زاد في سه مثا : "الفقير والمساكين والعائفة على أهل الحاجة". وقد سبق هذه الجملة في الموضوع

المتناسب لما في السطر السابق، فلا حاجة لتكرارها.

(٥) صه : الأيتام.

القبض وتعلي من حد الإحراق، ويَقُولُونَ عَمَّا آتَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَهُ (صلى الله عليه وسلم) بقوله عز وجل: "وَلَا تَحْمِلْ بَدَكَ مَثْوَلَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ"، ويحده الصالحين من عباده بالقبض في ذات أيديهم، بما لهم أن أرضى الأحوال عنده مَادَّخَلَ في باب الاقتصاد، بقوله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا".

وقد ذكر بعض من لا يسلّم (في كتاب الله في الجلاء من الملوك) أن هشام بن عبد الملك بن مروان ومروان بن محمد وأبا جعفر المنصور وغيره، منهم . ولولا أنا

الزّ من وصف
المصور بالهزل

- (١) هو غير الكتاب الذي ألفه الجاحظ في الجلاء، بل هو، وقد طبع في لندن سنة ١٩٠٠ المستشرق الهولندي فان فولتن Van Volten، ثم قدّمه المتأخرون على نسخة المطبوعات في مصر. وقد روى الجاحظ فيه (ص ١٦٣) أن هشامًا هذا "دخل حائطًا بستانًا" له فيه قاعة وأعمار وماروسا مصابة . بلحوا بالكون ويدعون بالبركة . فقال هشام: يا ظلام! اطلع هذا، وأمر من مكانه الزيتون . "فذلك يدل على أنه أراد تحقيق دعواه مصابه، لأن الزيتون هو الشجرة المباركة . ويدل أيضًا على بخله، حتى إذا جاء حائطه مرة أخرى لم يجد مصابه سبيلًا إلى الإتيان على قاعته وعمراته . روى صاحب "ملوك الذهب" (ج ١ ص ١٨١) هذه الحكاية بما يدل على بخل هشام، ونعنها بقول هشام لقيم البستان: "اطلع جهمه وأمر من فيه زيتونًا حتى لا يأكل أحد من شيء". ولم يذكر الجاحظ شيئًا من هذا القبيل عن المنصور في كتابه في الجلاء.

- (٢) من الغريب أن صاحب "حسن الملوك" قد قل كثيرًا عن الجاحظ بالحرف الواحد أو بالأخصار ولكنه لم يسهه ولم يشر إلى كتابه، فكان منه كتل المسعودي وقرن كثير من المؤرخين والمثاقين . ولكنه حينما جاء إلى ذكر المنصور وتنبه ذكر أسم الجاحظ، فقال في صفحة ١٠٢ ما نصه: "قال الجاحظ: وما وصف الأحمياء المنصور بالهزل، وليس الأمر كذلك . فإنه لم يسع من أحد من الخلفاء والملوك أنه وهب لرجل واحد ألف ألف درهم . وقرق على أهل يعة في ليلة واحدة ألف ألف . " ثم روى القصة الآتية عن زيد بن مولى موسى بن نبيك بأخصار ونعنها بيهما العبارة: "قال الجاحظ: فهل يجوز أن يهد من قبل هذا العمل بخيلا؟"

﴿١١﴾

أحسبنا إلى الإخبار عن جهل هذا، لم يكن لذكره معنى ولا للتشاكل بالرد عليه. وكيف يكون المنصور ممن دخل في جملة هذا القول، ولا يعلم أن أحدا من خلفاء الإسلام ولا ملوك الأمم وصل بالآل ألف لرجل واحد ضمه^(١٢)! ولقد فرق على جماعة من أهل بيته عشرة آلاف ألف درهم. ذكر ذلك الهيثم بن عدي^(١٣) والمدايني. وحدتني بعض أصحابنا عن أبيه عن زيد مولى هبشي بن نبيك^(١٤) قال: دغاني المنصور بعد موت مولاى

(١) ص ١ : ولواحتجا .

(٢) المنصور هو أول خليفة أحط ألف ألف لكل رجل من حمويه الأربعة (طبرى سلسلة ٣ ص ٤٢١) وما يدخل في مكان المنصور أن الشراء دخلوا عليه فأنشدوه من رداء جواب : فاستحسن أقوال بعضهم : فأمر ببيع الجواب وظهر لهم وأمر لأحدهم بعشرة آلاف دينار وأعطى الباقي ألفين ألفين (ذيل الأمال قتال ص ٤١) . ودخل عليه رجل من أهل الشام فأجبه كلامه فقال : يا بيع لا يصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم ، فكلت منه (ذيل الأمال قتال ص ٢٢٨) .

ودخل عليه قى من بر حرم فذكر له ما فعله بتوأمة بقومه وأنشد شعرا فلا حوس كان سببا في حرمانهم من أموالهم منذ سنين سنة . فأمر له بعشرة آلاف درهم . ثم كتب إلى عماله بركة ضياع آل حزم عليهم واسطابهم فقلبتا . في كل سنة من ضياع بتوأمة . وتقسيم أموالهم بينهم على كتاب الله على التتابع . ومن مات منهم فترك ولده . فأصرف الحق بما لم يصرف به أحد من الناس . (طبرى سلسلة ٣ ص ٤٢١)

(٣) سمعته في مجلس الملوك "يزيد" .

(٤) كان الأسير عثمان بن نبيك على حرس المنصور . فلما مات سنة ١٤٠ في فتنة الزائدية ، أعصم الخليفة أخاه موسى هذا على حمويه . وكان ذلك بالمشاورة . وهذا لأن نبيك أنكر أسلمه المهدي وأمره بضرب بشاورين برد حتى قتله . وأما إبراهيم بن عثمان بن نبيك فقد قتله الرشيد لأنه كان يبيك على قتل جعفر البرمكي =

منهم . قال : فندوت عليه بثلاثة من ولد البكر^(١) وثلاثة من آل نبيه من بني صهيون .
فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين ألف درهم ، وأمر أن يُصل صدقاتهن من ماله .
وأمرني أن أشتري بمأمر من ضياعا يكون معاشهن منها .^(٢)

فهل يبيع هذا الجاهل اثنتين بمثل هذه المكافئ لعربي أو عجمي ؟ ولو أردنا أن
نذكر نحاسين المنصور على الضعيف والضعف لطلال بها الكلاب وكثرت فيه الأخبار .

وقلب استعملت العامة وكثير من الخاصة التميز ، إثاراً للتقليد . إذ كان أهل
في الشغل وأدلى على الجهل وأخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة أنها تفضل
السمين على البعيف ، وإن كان السمين مافوقاً والضعيف ذا فضائل ، وتفضل الطويل
على القصير ، لا للطول ولكن لشيء آخر لا ندري ما هو ، وتفضل راكب الدابة على
راكب البغل وراكب البغل على راكب الجمار ، اقتصاداً على التقليد إذ كان أسهل
في المأني وأحوط في الاختيار .



ومن حق الملك - إذا أعطى - أن لا يطلب خاصته السخوة عليه في ليل ولا نهار ،
حتى يكون هو الذي يأمر بالإذن لمن حضر ، وأن لا يرجع إليه الحاجب أسمئهم

(١٣٣)
الأدب
في احتلال الملك
ونظام التشرقات

(١) الظاهر أن البكر المذكور هنا هو مقاتل بن حاتم البكر الذي استقله المنصور على حران ، وقد حاصره
بها عبده بن علي المنصور ثم قتل . فهو إذن من أولياء المنصور . (أنظر المجلد ٣ ص ٩٣ و ٩٤)

(٢) روى المجلد ٣ ص ٢٠٠ (مسألة ٣ ص ٤٢٠)

(٣) لعل الصواب : المأني ، بمعنى الكلاب .

(٤) صمد : آثراً .

(٥) المأفون الضعيف الرأي والغلل . وفي صمد : مؤفون . [أي ذاك ذميمة] .

د .

٢٠

مبعداً حتى يأذن له . فلذا أذن له بالسجود ، فمن حقّه أن لا يدخل عليه الطبقة العالية مع التي دونها ، ولا يدخل عليه من هذه الطبقة جماعة ، ومن غيرها جماعة . ولكن على الحاجب أن يحضر الطبقات الثلاث كلها أو من حضر منها ، ثم يأذن للملأ بجملة . فلذا دخلت ، قامت بحيث مراتبها ، فلم تسلم عليه فصحوحه إلى ردة السلام ، فلذا طابت أنه قد لاحظها ، دعته له دُعاء يسيراً موحّراً ، ثم خرجت . ودخلت التي تليها ، قامت على مراتبها أقل من قيام الأولى ، ودعت دُعاء أقل من دعاء الأولى . ثم دخلت بعدها الثالثة ، فكان حفظها أن يراها فقط . وليس من عادة الملوك وقوف هذه الطبقة الثالثة تأمل الملك وتدعو له وتظهر إليه . وإنما مراتبها أن يراها فقط .

ومن حقّ الملك أن لا ينصرف أحد من هذه الطبقات إلى رحله إلا في اليوم الذي كان فيه ينصرف في محبة الملك . وإستمرى ينبغي أن لا يرحل فياه سيده ومالكه ،
١٠ استظاراً لإفاته من علته ولخصاً عن ساعات مرضه .

﴿١٢﴾



ومن الحق على الملك تمهّد بطائسه وخاصته بجواريزهم وصلاهم ، إن كان ذلك يكون مشاهرة أو مساناة .

جوارز
البطانة وصلاهم

ومن أخلاق الملك أن يؤكّل بأذكاره صلاهم ، ولا ينجح أحداً منهم إلى رفع رُتبة
١٥ أو إذكارة أو تعريض . فإن هذا ليس من أخلاق المتيقظ من الملوك .

(١) محبة : محبوب .

(٢) راجع الحاشية ١ صفحة ٢٢ من هذا الكتاب من لفظ "يج" .

(٣) محبة : محسوب .

سنة ملوك
ساسان في الجواز

وكانت ملوك آل ساسان يغلون في هذا فعلا حتى لم ذكره إلى هذه الغاية وإلى انقضاء مدة العالم.

فكان الملك منهم يُختار للرجل من خاصته ويطاقتة هديراً وسطاً بين الإسرار والاقتصاد في مؤنّه كلها، وحوادثه خاصاً وطاقته . فلذا كان التقدير على الجهة التي وصفنا - عشرة آلاف درهم في الشهر، وكانت للرجل ضيعة، أمر أن يُلَقَّح إليه في كل ثلاثين ليلة عشرة آلاف درهم، لأثره^(١) وحقاقه وحوادثه . ويقول له الملك: "قد طلبنا أن الضيعة التي أخذتها هي مما نخدم من صلاحنا لك وقد تسلفنا شكرتك النعمة منك، وليس من العدل أن تكون في خدمتنا، وتكون فقط من شيء أخذته بشكر قد تخدم وشرة قد أخذت. فليكن ما أئتمرت لك ضيعةك ظهراً لنواب الزمان ونحوهم الأيام وأهلاب الدول وحوادث الموت. ولكن مؤنك وكفلك على خاص أموالنا." ١٠

وكانت الطبقات على هذا النظام والإحكام . فيمضي على أحدهم عشرون سنة لا يفتح فاه يطلب درهم ولا غيره، منسباً لزمانه مبتها ينعم ملكه مسروراً بما يكفى عن التذكار وشكر الحال.

- ١٥ (١) الأثر (الرجوع تذك): القوم النازلون على الإنسان، أو ما هي الضيف أن يزل عليه، كافي باج الروس .
(٢) صفة: أخذتها .
(٣) صفة: أخذته .
(٤) صفة: وحوادث الأيام والموت . صفة: وحوادث المون .
(٥) صفة: وكفلك .
٢٠ (٦) في صفة: "منسباً" . وليس لما حتى في اللغة يوافق هذا المقام، وذلك أصلها بما انقضاء الحال . وهي من الكلمات التي تجرد بها صفة .
(٧) صفة: بما كفى من التذكار وشكر الحال .



ومن حقّ الملك هدايا المهرجانات والتهنئة^(١) والتهنئة^(٢).

هدايا المهرجانات
والتهنئة
الملك

والعلة في ذلك أنهما فصلتا السنة.

فالمهرجانات دخول الشتاء وفصل البرد؛ والتهنئة لأن دخول فصل الحر. إلا أن في التهنيئة أحوالاً ليست في المهرجانات. فمنها استقبال السنة وأنتاح الخروج وتولية العمل والاستبدال وضرب العرايم والتأخير وتدكية بيوت النيران وصب الماء وتغريب القرى^(٣) وإشادة البيان^(٤) وما أشبه ذلك.

فهذه فضيلة التهنيئة على المهرجانات.

ومن حقّ الملك أن يُهدى إليه الخاصة والخاصة.



والسنة في ذلك عظم أن يُهدى الرجل ما يُحب من ملكه، إذا كان في الطبقة العالية. فإن كان يُحب المسك، أُهدى مسكاً لا غير؛ وإن كان يحب السنب،

(١) كلان فارسيتان متاهما بحمة الروح.

(٢) كلان فارسيتان متاهما اليوم الجديد أي رأس السنة.

(٣) صمد: والأخذ بالاسم. [واقى في المعجم الفارسي القوي الإنكليزي] يُشاردهن أن الإسند هو رأس اليوم الثالث من أتمة الأيام التي يضيئها الفرس لآخر الشهر الثاني عشر من السنة. ولما كان لشهر صمد ثلاثون يوماً هم يمشون حمة أيام كل آخر الشهر من السنة ليجعلوها مساوية لبنة الشمس. وربما كان الجاسط يشير إلى حقة خاصة بالفرس في ذلك اليوم بتغريب القرى.

(٤) كل مله وسم فارسية قلها الجاسط من أيهم، بغير ملاحظة لما أخذ المسكون أوزكوا منها.

(٥) هذا وما يليه فيريد ما أهدى إليه في الماشية السابقة

وكذلك، إنما كان يفعل من الهلّ مَنْ أراد أن يَرَيْنَ بفضل ثقافته أو بفضل عملته
أو أداء أمانته.

وكان يُعَدُّ الشاعرُ الشعرَ، والحليُّبُ النُكْبَةَ، والنديمُ الصُّحُفَةَ والطرفةُ والبَا كورةً
من النُكُفَرَاوات.

٥. وعلى خاصّة نساء الملوك وجواريه أن يهدين إلى الملك ما يُؤثّرُهُ ويُفَضِّلُهُ كما قدّمنا
في الرجال. غير أنه يجب على المرأة من نساء الملوك - إن كانت عندها جارية تُسَلِّمُ
أن الملك يَؤَاحِها ويُسرُّ بها - أن تُهَنِّئَها إليه بأكل حالاتها وأفضل زِينتها وأحسن
هيأتها. فإذا فعلت ذلك، فمن حقّها على الملك أن يُقَدِّمَها على نساءه ويُنصِّبَها بالترلة
ويزيدها في الكرامة، ويَسَلِّمُ أنها قد آثرتَه على نفسها وبلّغت له ما لا يَجُودُ النفس به
وخصّته بما ليس في وُسع النساء - إلا القليل منهن - الجود به.

١٠. ومن حق البطانة والخاصّة على الملك في هذه الهدايا أن تُعرَضَ عليه وتقوم
قيمةً ضلّ.

- فإذا كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أثبتت في ديوان الخاصّة، فإن كان صاحبها
مِن رِغْبٍ في الفضل ويحب إلى الربح ثم ثابته ثابتة من مصيبة يُصاب بها أو بناء
يُخْذِلُهُ أو مَادَّةٌ يَأْخُذُهَا أَوْ عَرَسٌ يَكُونُ مِنْ تَرْجِيحِ ابْنِ أَوْ إِهْلَاءِ ابْنَةٍ لِي بَعْلُهَا، يُنْظَرُ إِلَى
١٥ ما له في الديوان (وقد مُكِّلَ بذلك رَجُلٌ رَغَى هذا وما أشبهه ويتمهده)، فإذا
كانت قيمة الهدية عشرة آلاف، أُضِيعَتْ له ليستعين بها على نائجه.

(١) صه : يؤزّره وبفضله.

(٢) صه : يجلده.

(٣) في صه : يجلدها - وليس في صه .

فكان يلبس في يوم المهرجان الحديد من انثرز والوشى والمكتم. ثم خرق كسوة الصيف على ما ذكرنا.

فإذا كان يوم التبروز، لبس خفيف الثياب ورقيقها، وأمر بكسوة الشتاء كلها فقُرئت.

- ولا نعلم أن أحدنا بعثكم أكفى آثارهم، إلا عبد الله بن طاهر، فإني سمعت من محمد ابن الحسن بن مضمب يذكر أنه كان يفعل ذلك في التبروز والمهرجان، حتى لا يترك في عزائته يوماً واحداً إلا كساه. وهذا من أحسن ما حكى لنا من فضائله.

ميرسل الحصى
لفرس في طريق
كسوة



ومن أخلاق الملوك اللهو.

- ١٠ غير أن أسعدهم من جعل اللهو وقتاً واحداً، وأخذ نفسه بذلك. فإنه إذا فعل ذلك، استطالب اللهو والمزول والمفاكهة. وإذا أدمن ذلك، نرج به "هو" من "به" حتى يجعله جيداً لا يزول فيه، وحققاً لا باطل معه، وحققاً لا يمكنه الانصراف عنه. وليس هذا صفة الملك السعيد.

لوا الملوك



- ومن أدمن شيئاً من ملاذ الدنيا، لم يجد له من اللذة وجود القريم التهم المشتاق. وهذا قد نراه حياتاً. وذلك أن ألد الطعام وأطيبه ما كلف على جوع شديد؛ وألد الجامع وأطيبه، لما أشد الشيق وطالت العزبة؛ وألد النوم وأحناه ما كان يعقب التعب والسهر.

زك الإدمان
في الملاذ

(١) ضمة : نهاب ساوير.

(٢) راجع حاشية ٢ من ص ٧٤ من هذا الكتاب وقد أورد أسم الأبي هنا بقوله "الحسن" من ص ٨٠.

(٣) صمة : اللذة وجودة العلم وجودة النوم.

(٤) صمة : القربة.

وعلى هذا جميع ملائكة الدنيا.

فالملوك الماضية إنما جعلت للآلذ وقتاً واحداً من اليوم واللييلة، لهذه الفضيلة التي فيها.

فعل الملك السعيد أن يقسم يومه أقساماً. فأولها لذكر الله تعالى وتعظيمه وتهليله، وصنوده لرياضه وإصلاح أمرها، ووسطه لأكله وشرابه، وطرده للهوى وشغله. وأن لا يثابر على إدمان الشغل في كل يوم. وإن طالت هذه الأقسام بمواضعها، فلا يبعد للهو لذته، ولا التعميم موضعه الذي هو به.



سورة الملوك
والخلافة في الشرب

وكانت الملوك الماضية من الأكسرة تشرب في كل ثلاثة أيام يوماً، إلا بهرام جود والأردوان الأحمر وسابور. فانهم كانوا يثمنون الشرب في كل يوم.

وكان ملوك العرب (كالنعمان) وملوك الخيرة وملوك الطوائف، أكثرها يشرب في كل يوم ولييلة مرة.

وكان من ملوك الإسلام، من يثمن على شربه، يزيد بن معاوية. وكان لا يثمن إلا سكران، ولا يصبح إلا مخموراً.

وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يتحمل في السماء هو

(١) لعل الصواب: الأسر. (أنظر حاشية ٦ صفحة ٢٩، ورفقة ١١٨ من هذا الكتاب).

(٢) صم: في كل جمعة يوماً ولييلة

(٣) صم: عبد الله.

أَوْ فِي الْمَاءِ، وَيَقُولُ: ^(١) «لَمَّا أَقْصَدُ فِي هَذَا إِلَى إِشْرَاقِ الْعَقْلِ، وَتَهْوِي مُنَّةُ الْحَفَظِ، وَتَصْغِيَةُ مَوْضِعِ الْمَكْرِ» ^(٢) «غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَلَغَ آخِرَ هَذَا السُّكْرِ، أَفْرِغَ مَا كَانَ فِي بَدَنِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي أَعْضَائِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ خَفِيفَ الْبَدَنِ، ذَكِيَّ الْعَقْلِ وَالذَّهْنِ، نَشِيطَ النَّفْسِ، قَوِيَّ الْمُنَّةِ».

- وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَشْرَبُ يَوْمًا وَيَدْعُو يَوْمًا
وَكَانَ سُلَيْمَانُ [بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ] يَشْرَبُ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ لَيْلَةً.
وَلَمْ يَشْرَبْ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْذُ أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخُلَافَةُ إِلَى أَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا، وَلَا تَمِيعُ غَنَاءَهُ.
^(٣) وَكَانَ هِشَامُ يَسْكُرُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ.

- ١٠ وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ يُفْتَنَانِ بِالْهَوَى وَالشَّرْبِ. ^(٤) «لَمَّا يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَكَانَ دَعْرَهُ بَيْنَ حَالَيْنِ، بَيْنَ سُكْرٍ وَتَحَارٍّ، وَلَا يُوجَدُ أَبَدًا إِلَّا وَهُوَ إِحْدَى هَاتَيْنِ.
وَكَانَ مَرْوَانَ بْنُ مُحَمَّدٍ يَشْرَبُ لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ وَلَيْلَةَ السَّبْتِ.
وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ [السَّقَّاحُ] يَشْرَبُ عَشِيَّةَ الثَّلَاثَةِ وَحَدَاها، دُونَ السَّبْتِ» ^(٥).

(١) ص ١: الأوس.

(٢) ص ١: وتقوية وتصلية.

(٣) ص ١: آخره السكر.

(٤) هاتان الجملتان المحصورتان بين محبين * مقولتان من ص ١٠.

(٥) ص ١: وحدها في كل جمعة.

^(١) "وكان المهديّ والحادي يشربان يوماً، ويدخان يوماً.

وكان الرشيد يشرب في كل جمعة صرّين. وربما قلّم أيامه وأجرها. على أنه لم يره أحد قط يشرب ظاهراً. إلا أنه كان يقعد هذين اليومين لتدماثه.^(٢)

وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة. ثم أذن الشرب عند خروجه إلى الشام في سنة خمس عشرة [ومائتين] إلى أن توفّي.

وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة.

وكان الواثق ربما أذن الشرب وتابعه. غير أنه لم يكن يشرب في ليلة الجمعة ولا يومها.



ليس الملوك

وأخلاق الملوك تختلف في اللبسة والطيب.

فن الملوك من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً أو ساعة واحدة. فإذا تزعج لم يمتد إلى لبسه.

ومنهم من كان يلبس القميص والجلبّة أياماً، فإذا ذهب روثقه رأى به فلم يلبسه بعد.

فأما أردشير بن بابك ويزدجرد وبيروم وكسرى أبروز وكسرى أنوشروان

(١) هذه الفقرات الخمس المحصورة بين يمين * * مفقولة عن مصد.

(٢) مآثر حاشية * ص ٣٧٠ من هذا الكتاب.

(٣) مصد: روثقه. وبعض ما يروى: [رثقه: وبعض جاءه روى]



طبيب الملوك

وأخلاق الملوك في السرّ ومسّ الطيّب وتقلّ الغالية مختلف^(١).

فمن الملوك من إذا مسّ الطيّب وتقلّ بالغالية لم يمدّ إلى مسّ طيّب ما دام حبّتها في ثوبه.

ومن الملوك من كان إذا مسّ الطيّب وتقلّ بالغالية فضوّعت منه وحلقت ثيابه، أمر بهبّ ماء الورد على رأسه حتى يسيل، فإذا كان من غدٍ، فعل مثل ذلك.

❦

فأما من كان لا يمسّ طيباً مادام يحسّ عبق الطيّب في ثيابه؛ فاردشير بن بابك ولبّاذ [بن فيروز] بن زدرج وكرسرى أبريز وكرسرى أنوشروان؛ ومن ملوك العرب: معاوية وعبد الله والوليد و سليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام ومروان [بن محمد]؛ ومن خلفاء العباس: أبو العباس وأبو جعفر والمأمون.

وكان المعتصم قلماً يمسّ الطيّب. وكان يذهب في ذلك إلى هوية بدّنه وإطائه على شدة البطش والأيد. وأما في أيام حروبه، فكان من دنا منه وجد رائحة صلبه السلاح والحديد من جسمه.

(١) في حاشية ص ١٠٠: "أبريز: سألت الأمامي هل يجوز تقلّ من الغالية؟ قال، إن أردت أنك أدخلتها في لحيتك أو شاربك، بخار، وكذلك خلقت الحائض، فشدّ لك: مصحح.

(٢) في تاج العروس: ظلّ الممنّ في رأسه أدنّه في أسره شره، وظلّ شره بالليب أدخله فيه". [وانظر صفحة ٦٧ من هذا الكتاب والحاشية ٢ منها].

(٣) ص ١٠٠: المارد. [وقد استعمل الكتاب هذا التركيب المردّ وسبوا إليه فقالوا: الماردى].

زيارة الموك
تكرها رحاها
وأفواها



ومن أخلاق الملوك الزيارة لمن حُصَّ بالكرامة منهم وآثروه الميزة ورفع المرتبة.
وزيارة الملك على أربعة أقسام: فمنها الزيارة للعاصمة والمناجمة، ومنها الزيارة
للعيادة، ومنها الزيارة للتعزية في المصيبة^(١)، ومنها الزيارة للتصميم فقط.

وأكبر هذه الأقسام وأرفعها ذكراً الزيارة للتصميم.

لأن هذه الأقسام الثلاثة أكثر ما تقع وتتقرب بسؤال المذور الملك وتلقفه في ذلك.

(١٥٢)

- (١) من هذا القبيل ما حصل به مولانا اندرو المظالم الحاج عباس حملي الثاني على الأسوف طبعه
بقرس خال باشا رئيس مجلس النظارة في طرابلس سابقاً، بعد أن أخفاه بداراً في ١٠ صفر سنة ١٣٢٨
(٢٠ فبراير ١٩١٠)، وقد تمَّ الاستنفاذ (حفظ الله) بموكبه الجليل لمرور إصابته، ثم تنازل بالفرجة إلى
دار العقيد القبياني بالقاهرة، عقب مائة في ١٢ صفر (٢٢ فبراير) وعاش بنصف أولاد القنيل وقراجه.
١٠ تخلف بذلك صاحب الجليل، وأمر به من قبل مائة بجميع صنوف رعيه.

- ولقد أتفق مثل هذا الصنيع الجليل، في حادث من هذا القبيل، لأحد السابقين من ملوك النيل، وهو السلطان
الملك الناصر حسن صاحب الجامع الأشهر القريب من القلعة. وذلك أنه في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ٨٥٧٨ هـ
حاول أحد الخوارج اختياله رئيس الحكومة وصاحب الخلق والسند في ديار مصر، وأخبره الأتابكي سيف الدين
شيفر البصري (وهو أول من لقب باسم أمير كبير، واستعمله في ذلك كعادته) رئيس مجلس النظارة في أياما
١٥ هذه، فصره في الإيران في يوم الموكب بالسيف في وجهه ثلاث ضربات. فوقع الأتابكي إلى الأرض
منشأً عليه. فحملوه إلى به وبه بعض رفق. ومثلك خضعا برأهاته. فقبل السلطان من القلعة في اليوم التالي
وفصب بموكبه إلى داره وترجل عن فرسه وعاش رئيس حكومته. ولكن الأتابكي مات في يوم الجمعة ١٦
في القلعة من السنة المذكورة. فآخذ السلطان بجنازه وحضرها بنفسه وصل عليه ليل دمه. (راجع ابن

٢٠

لما ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

(٢) في رسمه، صممه: القلعة.

ووبما رَفَعَ الملكُ مرتبةَ الوزيرِ وخصَّه وقلمه على سائرِ طبائعه، فيكون من رَجُلِ
الوزراءِ أن يتتالَ فيعودُ الملكُ، فيُظهرَ للعامةِ منزلته عنده ويكرمه لِيَأْه وإثارة له .
وأيضاً، قَبْلَ مَلِكِ سَالِهَ وزيرُهُ أو صاحبُ جيشه أو أحدُ عظمائِهِ يَرتَبُهُ إِلَّا أجا به
إلى ذلك، وإلاَّ سَجِماً إذا علم أن غرضَهُ في ذلك الزيادةُ في المرتبةِ والتَّعْزِيزُ بِالذِّكْرِ .
• فإذا كانت الزيادةُ من الملكِ على أحدِ هذه الأقسامِ الثلاثةِ، فهي مِثْلُةٌ كان
صاحبها يحاوها قبلها، وأُمِّيَّةٌ طلبها فادركها .

فأما الزيادةُ للعظيمِ، فإنها لا تقعُ بِسُؤالٍ ولا بِإرادةِ المزور . إذ كان ليس من أخلاقِ
وزيرٍ ولا شريفٍ أن يقولَ للوك : زُرْنِي لتعطيني، وترفعَ في الناسِ من ذِكْرِي
وتقديري .

١٠ • فإذا كان ذلك من الملكِ ابتداءً، فقد علمنا أن تلك أرفعُ مراتبِ الوزراءِ، وأفضلُ
درجاتِ الأشرافِ .

(١) سورة : وزرته .

(٢) [أنظر المجلد ٣ ص ٤٥ من هذا الكتاب] .

(٣) صمد : أسلمها .

١٥ • (٤) يدخلُ في هذا الباب ما نكرم به أيما القديرو المظم الحاجَّ عباسٍ حليبي الثالث على عهده ومنعنه ،
وغيره من بعده ، وطادم دولته ، محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية للحال . فقد زاره بمنزله في ديل
الإسكندرية في ١٥ رمضان سنة ١٣٢٩ (٨ سبتمبر سنة ١٩١١) . وقد جمعت هذه الزيارةَ مَزيَّتين في آن واحدٍ :
مزية التكريم ومزية السيادة التي نأشأ إليها الجاسط . ولقد كانت هذه الزيارة على غير انتظار الأتية .

٢٠ • وكنتُ حاضراً لها في دار الوزير ، وهو لا يعلم بذلك . لأنه قبل تسريف الحليكيهينة ، كان يلبس قومه .
فأخبرني إلا أن طاجاً قائمياً بالقون ، بشرنا بهذه الزيارة الجليلة . وقد كانت بهذا في .

وذلك لعصري يشاء كثيراً من الأيدي البيضاء التي أسداها الخلفاء والسلاطين في مصر إلى رجال دولتهم .
أكتفى بذلك بالواحد يشاء هذه الأكرية . وذلك أن السلطان قايتباي الشهير بمآثره الجليلة في خدمة العلم
والأدب والعقيدة بالجليلة نزل من قصره بالقاهرة في شهر رمضان سنة ٨٧٣ هـ لزيارة الأمير يشيك العماد الكبري ،
بمناسبة التبرع الذي حصل في جلده . وكان هذا الأمر قد جمع في يدنا أكبر وظائف الدولة على ذلك العهد ، وهي :
الاستادارية ، والعمادارية ، والوزارة ، وكثيراً من الكشاف . وقد عظم أمره من حيث أسبقه في أيامنا ، " ما أظنَّ
أن عمله الوظائف قد جمعت لأحسن الأسماء عليه . " [أنظر " بدائع الزهور على وقائع العهود " ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨] .

وكان أردشير وأوشروان إذا زارا وزيراً من وزرائهما أو عظيمًا من عظمائهما
للتعظيم لانسبه، أنزحت القوس تلك الزيادة، ونحيت بذلك التاريخ عنهم إلى الألفاظ
والأطراف.

- وكانت سنة من زاره الملك للتعظيم أن تُوَفَّرَ ضياعه وتُؤَمَّمَ خيلُه ودوابُه لثلاث
أسبوع، ولا يُسَمَّيَنَّ. وباتيه خليفة صاحب الشرطة في كل يوم مع ثلاثة رُكَّاب ومائة
راجل، يكون يساه إلى غروب الشمس. فإن ركب كانت الرجال مُشاة أمامه،
والركاب من خلفه، ولا يُجْبَسُ أسلحتهم حاتم، وتُصانعت لجناحه، ولا يُجْمَعُ على أحد
من حينه يجم، وإن وجب على أحد من بطانته حد، وجَّه به إليه ليرى فيه رأيه؛
ويؤمَّر عليه وظيفة ما عليه من خراج أرضه حتى يكون هو الحامل له، ويُقدَّم هداياه
في التبرؤ والمهورجان على كل حلية وتُعرض على الملك، ويكون أول من يَأْتِي له
الخاصب، ويكون من الملك إذا ركب عن عيته متزويًا، وتكون مرتبته إذا قصد
عن عيته، وإذا خرج من دار المملكة، لم يقعد بعده أحد.

- (١) في سنة: "تومر" من سنة: "تومر". يقال أدرك الملك الرجل الأرض، يسلمها له من غير
خراج، أو من أن يرضى لتفراج السلطان الأمير إذا من القبال (قاسوس). وهذا المعنى الثالث هو الذي أرادته
الناظر، قوله بذلك سنة أسطر: "تؤمَّر عليه وظيفة ما عليه من خراج أرضه حتى يكون هو الحامل له".
(٢) سنة: ولا تهن.
(٣) سنة: الزيل.
(٤) سنة: رطاه.

• وكانت ملوك آل ساسان لا تزور أحدًا لعلَّه من هذه العلل التي قلعتنا ذكرها،
 فينصرف ^(١) بخلعة أو طيب أو تحفة أو هدية من جارية أو غلام، غير أنه كان إذا نزل
 الملك، وملاً لرجله فرساً راعماً بسرج منسجِب وأداة تامة، فقدم إليه إذا أراد الانصراف.
 فكان الأمر كذلك، حتى ملك بهرام بن زنديرة. فكان ينال الأساورة من أبناء أهل
 الشرف، فيقطع عليه في كل ساعة خلة مجمدة، ويستهي الزاهرة والمغنية وبالرفاعة
 فيأخذها. وكان أول من أطلق يده في ذلك، نلبته الفهر عليه وإثارة هواه.
 فلما من كان من ملوكهم قبله، فعلى الأمر الذي ذكرنا والحكاية التي أدبنا ^(٢).



ومن أخلاق الملك القعود للعامة يوماً في المهرجان، ويوماً في التبروز. ولا يُجسَّب ^(٣)
 عنه أحدٌ في هذين اليومين من صغير ولا كبير، ولا جاهل ولا شريف.

استبدال الناس
 في الأعياد

وكان الملك يأمر بالنساء قبل قعوده بأيام، ليتأهبَّ الناس لذلك. فيهيئ الرجلُ
 القصة، ويهيئ ^{مسقة} الأثر الجملة في مظلمته، ويصالح الأثر صاحبه إذا علم أن خصمه



(١) لله، فيصرف. وحقه الكلام يدل على أن الضمير هنا يرجع لله ولا للفاعل مقدر ويكون
 المعنى: فيصرف الملك منهم.

(٢) أي: وملاً للفرس ليرجل الملك الوافر.

(٣) أي: الأسوار المزودة.

(٤) هذه القصة المحصورة بين محبين * مقولة من صمد.

(٥) وهذا أيضاً من مقولات الجاحظ من آراء القوس.

ثم أخذ به (١) وألا حيس من أَدْعَى عليه باطلاً، ويُنْكَل به. وتُودى عليه: "هذا جزء

(١) في تواريخ الإسلام فرد كثيرة من هذا القبيل - فالتقاء آل بيتهم والمركب وهذا لهم كانوا يسارون
أهل الخصوم في مجلس القاضي ويهرى عليهم الحكم الشرعي كما يهرى على سائر الناس - فقد نحاكم على بن أبي
طالب أمام عمر بن الخطاب (مستوفى ج ١ ص ١١٨) ثم نحاكم وهو خليفة مع ذي "أمام القاضي شرح
(ابن خلكان في ترجمة شرح) ونحاكم هشام الأيوبي مع صاحب حرمه أمام القاضي في دار الخلافة (ابن
عبد ربه ج ٢ ص ٣٣٩) وخادم دبل من طعان مصر الخليفة عمر بن عبدالعزيز ونوحا مدالي مجلس
القاضي فسادى بينما في كل شيء. وقضى للرجل طه (الحاسن والمساوى ص ٥٢٥) ولها ولها ليا وقائع
أخرى من هذا القبيل لعمر بن الخطاب) ونحاكم الأسود بن يحيى القاضي يحيى بن أكرم "محاضرات" الراغب
ج ١ ص ١٢٤ و"الحاسن والمساوى" ص ٣٢٥ و"المستوفى" ج ١ ص ١١٩ ونحاكم إبراهيم بن
المهدي مع بعض شيوخ الطيب مع القاضي أحد بني أبي ذؤاد "القطاقي" ج ١ ص ٣٣ ونحاكم الفوزري
الزيات في مجلس القضاء، وفي دار الفزان "محاضرات" الراغب ج ١ ص ١٢٣ و١٢٤ ونحاكم الأعمش
عند شرح القاضي "القطاقي" ج ١ ص ٣٤ والأمر أشهر من أن يذكر، والقائع أكثر من أن تحصر.
وأبعد من ذلك كله ما جرى بالقاهرة في أيام الأيوبيين فقد روى السوطين أنه في سنة ٦٣٩ هـ
تولى عبد العزيز المعروف بوزن الدين بن عبد السلام المشهور بسلطان العلماء قضاء مصر والوجه القليل. وكان
هم في هذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج بأطعام مدينة صيدا وقلة
الشهيد، فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك القضاء له في المنطقة، وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين
أبو عمرو بن الحاجب المالكي. غضب السلطان منهما، فخرجتا إلى الديار المصرية، وأرسل السلطان إلى
الشيخ عز الدين (وهو في الطريق) فاحمداً بطنف به في العود إلى دمشق. فاجتمع به ولأيه، وقال له: ما تريد
منك شيئاً إلا أن تنكر السلطان وتقبل يده لا غير. فقال الشيخ له: يا مسكين! "ما أرى له قبل يدي
فضلاً من أن أقبل يده! يا قوم، أتم في واد وأتأ في واد! والحقيقة التي حاطت بها أيتلواكم!"
فما رمل إلى مصر، فقاء سلطانها الصالح نعم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر. فأتفق أن أستاذ داره
عز الدين عثمان بن شيخ الشيخ (وهو الذي كان إليه أمر الملك) حمد إلى مسجد بمصر، فسلم على ظهره =

لندفعه عنه . فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلَّا رَمَحَهُ فأرداه . وهو في خلال ذلك يقصد إلى الملك . فقام إليه يزجره وقال للأمايرة : دعوه ، فإنه إلى يقصد .

فلذا منه حتى أخذ بمرفقه ، فذلَّ له القرس وتطامن حتى ركبته . فلما جال في منته ، خفا به خفا ، ثم رقه إلى فراخ جلسته ، فنزل عنه وجعل يسحبه بيده ، مقلِّلاً ومُدبراً . حتى إذا وجد القرس منه ممكاً وفقلاً ، رَمَحَهُ فأصاب حبة قلبه ، فقتله . فقالت القرس : هذا ملكٌ من الملائكة ، جعله الله في صورة قرس ، فبمته قتل يزجره ، لما ظلم الرعية وطغى في الأرض .



وكان بترام جود بن يزجره في حجر الثمان بن المنذر ، ملك الحيرة . وضعه أبوه عنده ليتأقَّب بأداب العرب ويعرف أيمانها ولحبارها ولغاتيا . فبلغه خبر أبيه ، وأنَّ القرس ملكت عليها رجلاً ليس من أبناء ملوكها . فأستهنَّ الثمان بن المنذر وأستنجده . وقال : " إني لي عليك حقاً ، إذ كنتُ أحدَ أولادك . وإنَّ أبي قد مات وملكت

باسم بترام جود
أخذ ملك أمه

(١) أي رَمَحَهُ برمحله أو رمحه . فخلَّ ذلك القرس والليل والحمار وكل ذي حمار ، وربما استمر لذي

الخط . (تاج العروس)

(٢) أي فأطاعه . وفي صمد : فأداره .

(٣) صمد : بهرة .

(٤) صمد : حال .

(٥) صمد : بشرة .

(٦) قارن ذلك بما أوردته الثمان (في مُرُأ أخبار القرس) عن هذه القضية وتفاصيلها مع أخطاين .

(صفحة ٥٥١ - ٥٥٢)

الْقُرْسُ رَجُلًا مِنْ غِيَرِ بَيْتِ الْمَلِكِ . فَإِنَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي ، فَهَبْ مُلْكَ آلِ سَاسَانَ .
فَقَالَ لَهُ الثَّانِي : « مَا أَنَا وَآلُ سَاسَانَ ، وَمِمَّ الْمُلُوكُ وَأَنَا رَجِيءٌ ؟ وَلَكِنِّي أَنْتَرُجُ مِنْكَ
فِي جَيْشِي لَتَقْوَى يَدُكَ ^(١) وَتَصِحَّ عِزُّكَ . ثُمَّ أَنْتَ أَوْلَى بِقَوْمِكَ ، وَمِمَّ أَوْلَى بِكَ . » قَالَ :
هَذَا أُرِيدُ .

فَخَرَجَ الثَّانِي مَعَ بَهْرَامَ حَتَّى صَارَ بِالْمَدَائِنِ ، وَبَلَغَ الْقُرْسَ قَدُومَهُمَا ^(٢) . فَخَرَجُوا إِلَى
بَهْرَامَ ، وَقَالُوا : مَا تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : مُلْكُ أَبِي وَإِثْرَتُ آلِ سَاسَانَ . قَالُوا : إِنْ أَبَاكَ سَامَنَا
السَّذَابُ أَيَّامَ مَدَّتِهِ ، فَأَقْرُدْ اللَّهَ بِقَتْلِهِ . فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَحَدٍ مِنْ عَقِيْبِهِ . فَقَالَ بَهْرَامُ :
إِنْ جَوَّدَ أَبِي وَظَلَمَهُ لَا يُزِيْمُنِي لَأَمَّةٌ ، وَلَا يُكْسِبُنِي ذِمًّا ^(٣) . وَأَنْتُمْ لَمْ تُخْبِرُونِي ، فَيَجِبُ عَلَيَّ
حَذْرُ أَوْفَدُمْ . قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ أَلْنَا رَجُلًا نَرَاهُ . فَقَالَ : إِذَا هَذَا فَسَادٌ فِي صُلْبِ الْمَلِكَةِ أَنْ
تَمْلِكُوا مِنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . فَإِذَا فَعَلْتُمْ ، فَأَمْتَحِنُونِي وَهَذَا الرَّجُلَ حَتَّى تَوْجِبَ الْمَلِكَةُ .
قَالُوا : وَمَاهِي ؟ قَالَ : تَمِيلُونَ إِلَى أَسَدَيْنِ ضَارِبَيْنِ فَتَجْمَعُونَهُمَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ،
وَتَضَعُونَ تِلْجَ الْمَلِكَةِ بَيْنَهُمَا ، وَتَقُولُونَ لِهَذَا الَّذِي مَلِكْتُمُوهُ أَسْرَكُمْ بِأَخْذِهِ مِنْ بَيْنَهُمَا .
فَإِنْ فَعَلَ نَهَوْا حَقُّ بِالْمَلِكِ وَأَوَّلَى . وَإِنْ أَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَلَفَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ ، كُنْتُ أَحَقُّ
بِالْمَلِكِ مِنْهُ . قَالُوا : نَعْرِضُ عَلَيْهِ هَذَا .

(١) صم: يَدُكَ .

(٢) روى النجاشي هذه القصة بهاء أكثر أعصارًا من المباحظ . (خرأخبار العرس ص ٤٨٨) .

(٣) صم: لَا يُزِيْمُنِي لَأَمَّةٍ .

(٤) صم: مَلِكِهِ .

فقالوا ذلك له، فقال: ما أقدر على هذا، ولكن قولوا له ففعل. فلأن أخذ التاج من بين الأسدين فهو اسحق بالملك وأول.

فأخذوا التاج وحمدا إلى أسدين فأجاعهما ثم وضعا التاج بينهما وقالوا لهما:

شأنك! فتزل بهرام عن فرسه وأخذ الطيرين^(١) ومضى نحوهما، ثم بدا له جعل الطيرين

في مِصْقَتَيْهِ. ودنا من الأسدين فأهوى نحوه، فأخذ برأس أحدهما فأدناه من رأس

الآخر ثم قطع به حتى قطعهما جميعا. وشد على التاج فأخذه من موضعه فجعله

على رأسه.

فلما كنه القوس أمرهم، وأنصرف الثمان إلى الحيرة. وسار بهرام سيرة حسنة

(١) صه: ولهما.

- (٢) جمه طبرستان [أكثر اليان واليهين ج ٢ ص ٧٦] - وهذا اللفظ مأخوذ من كلمة فارسية (بهر، تهر) ومعناها القوس. وهي آلة لقتال مارة من حمود لهندان، وكانوا يقربها في السرج ليستعملها الفارس في وقت القتال والبراز. وقد ضرب المشارة وأهل الأندلس هذا اللفظ الفارسي فيما بدأ بهجولوه "طيرزين". قال في "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لفرانكسي (ص ٩٠) ماضه "خرج المتمد ويسده الطيرزين ... فعلاه بالطيرزين الذي في يده ولم يزل يضربه به حتى رمته". وقال في "الحسان والسوى" (ص ٥٩٣) - "وكان سه طبرزين فضرب به كسرى ... ثم ضرب به الطيرزين حتى مات".
- (٣) وأكثر أيضا تاج المروس، وبرهان طابع، وشفاء الغليل، ونكة المعينات العربية لموسى.

- كذلك كان الشأن عند تلج المشارة. ولكنهم نادوا فأقصر راعل الصبر بالطير. قال في صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٦٥) ماضه: "الطير. وهو بالقصة الفارسية القوس. ولذلك يسمى السكر الشلب بالطيرية يعني الذي يكسر بالقوس. وإلى الطير تنسب الطيردابة. وهم الذين يحملون الإطبار حول السلطان".
- وقد بقيت هذه الآلة مستعملة إلى ما بعد اختراع الخنادق ثم انحلت بالكلية. وكانت مصممة بمصر إلى زمن القمم السنان. وقد رأيتها برأس كثيرة محفوفة بدار نصف المسكونة بالقسططونية. وأشار إليها ابن عباس في "دعائم الزعمور وقائع البحور" مرات عديدة منها قوله: "وضربه بطير كان سه حل وجهه فسقط إلى الأرض مشيا عليه" (ج ١ ص ٢٤٧) وقوله: "خرج طهم الزركان بالقسي وأثشاب والسيوف والإطبار" (ج ٢ ص ١١٠) وقوله: "فما سار جوا بهم فلهوهم بالإطبار قطعا قطعا" (ج ٣ ص ٢٦٩)

(١) وَعَدَلَّ فِيهِمْ، حَتَّى كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ آلِ سَاسَانٍ.
إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَالْعَبَّ كَانَ أَغْلَبَ أَسْوَالَهُ عَلَيْهِ.



استعمله الملك
لأعمال رعيته

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ الْبَحْثُ عَنْ سِرَائِرِ خَاصَّتِهِ وَحَالَاتِهِ، وَإِذْ كَأُ الْمَيُونِ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً وَعَلَى الرِّعَاةِ طَامَّةً.

وَإِنَّمَا تَنَبَّأَ الْمَلِكُ رَاحِيًا لِيُنْجِصَ عَنْ دَقَائِقِ أُمُورِ الرِّعَاةِ وَخَفِيِّ نِيَّاتِهِمْ. وَمَنْ
خَفَلَ الْمَلِكُ عَنْ لُحْصِ أَسْرَارِ رِعَايَتِهِ وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهَا، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَسْمِ الرَّاعِي
إِلَّا رَمْمُهُ، وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَّا ذِكْرُهُ.

فَإِذَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ، لَمِنَ أَخْلَاقِهِ الْبَحْثُ عَنْ كُلِّ خَفِيٍّ وَدَقِيقٍ حَتَّى يَبْرِقَ تَعْرِيفُهُ
فِيهِ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَمُّ وَلَا أَكْبَرُ فِي سِيَاسَتِهِ وَنِظَامِ مُلْكِهِ مِنْ
الْتِمَاصِ غَمًّا فَقَدْ نَبَأَ ذِكْرُهُ.

المركب والخلف
الذين اشتبهوا
بذلك

وَلَمْ يَرْمِكْ قطُّ كَانَ أَحَبَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابِكٍ. وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ
يُصْبِحُ فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ بَاتَ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ فِي قَصَبَةِ دَارِ مُلْكِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ،
وَيَمْسِي فَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ أَصْبَحُوا عَلَيْهِ. فَكَانَ مَنْ شَاءَ قَالَ لَأَرْفَعِيهِمْ وَأَوْضَعِيهِمْ: كَانَ



(١) روى ابن خلدون هذه الحكاية دالليها بطول كبير وتفصيل كثير. (أنظر "سوانح المطالع في طبعان
الأنباء" المطبوع على الحجر بالقاهرة سنة ١٢٠٨ هـ من صفحة ١٠٠ إلى صفحة ١٠٤؛ وأنظر ترجمته إلى
الإنكليزية للعلامة ميشال أماري الطائفي Michel Amari، طبع في لندن سنة ١٨٥٢ ج ٢ ص ١٥٤-١٦٥).

(٢) صمد: دقيق.

(٣) صمد: سرقة منه.

عندك في هذه الليلة كَيْتٌ وَكَيْتٌ^(١)، ثم يحدّثه بكل ما كان فيه إلى أن أصبح .
فيقال إن بعضهم كان يقول إنه كان يأتيه ملاكٌ من السماء فيُخبره^(٢)، وما كان ذلك
إلا ليقظته وكثرة تهمّده لأُمُور رعيته^(٣).

ثم كان يمين ثأى من أهل مملكته على مثل هذه الحال .

- فيقال إن الأُمم كلها، أوّلًا وآخِرًا، وقد يمّتها وحديثها، لم تحف أحدًا من ملوكها
حقّوقها أرندشير بن بابك من ملوك الأَطاجم ومن كان قبلهم، وعمر بن الخطّاب من
خلفاء الإسلام^(٤) .

- فإنّ ثمر كان عليه من ثأى عنه من عمّاله ورعيته كذا يحدّثه بات . به في مهاد
واحد، وعلى يسار واحد . فلم يكن له في قطير من الأقطار^(٥) .
١٠ طاملاً ولا أمير جيش إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجدته . فكانت القاطن من المشرق
والمغرب عنده في كلّ ممسى ومُصبح . وأنت ترى ذلك في كُتبه إلى عمّاله وحمّالهم

(١) جمع الثاء، وبكرها أى كذا وكذا .

(٢) أنظر التصحيح الذى أورده الأبيشى في "المسحوف" (ج ١ ص ١٠٨) .

(٣) ورد هذا الخبر في "الحاسن والمساوى" ص ١٥٣ . وكان كسرى أنوشروان أخذ الناس تطلّعا
في غدا الأُمور وأظم خلق الله تعالى في زمانه ممسحا ومبينا عن أسرار الصدور . وكان يثبّث العيون على
الرباياء والجواسيس في البلاد ليكشف على حقائق الأحوال ويقطع على غرائض القضايا . يعلم القصد فيقايده
بالتأديب، والمصلحة فيجازيه بالإحسان . ويقول متى غفل الملك عن معرف ذلك، فليس له من الملك إلا
اسمه ومعلقات من القلوب حيه . (مسحوف ج ٢ ص ١١٤)

(٤) روى ذلك في "الحاسن والمساوى" ص ١٥٣ .

(١١٦)

حتى كان العامل منهم ليقيم أقرب انطاق إليه وأخصهم به . فساس الرعية سياسة أردشير بن بابك في التخص عن أسرارها خاصة .

(٢٣) (٢٢)

ثم أفضى معاويةً فعله وطلب أثره ، فانتظم له أمره وطالت له مدته .

وكذا كان زياد بن أبيه يحتذى فعل معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمرو بن لوحي عنه أن رجلاً كان في حاجة له ، فعترف إليه - وهو يظن أنه لا يعرفه - فقال : أصلح الله الأمير ! أنا فلان بن فلان ، فبسم زياد وقال : تتعرف إلى ، وأنا أعرف بك منك بأبيك ؟ والله إني لأعرفك وأعرف أباك وجدك وأمك وجدتك ، وأعرف هذا البرد الذي عليك ، وهو فلان بن فلان ، فبنت الرجل وأرعب حتى أزعج^(٤) وكاد يفتنى عليه^(٢) . وعلى هذا كان جده الملك بن مروان ، والجميع بن يوسف .

(٢٣) (٢٢)

ثم لم يكن بعد هؤلاء أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور . فكان أكثر الأمور عنده معرفة أحوال الناس ، حتى عرف الولي من العدو والمداخي من المسالم . فساس الرعية وإليها ، وهو من معرفتها على مثل وقع النهار .

(٨)

(١) وانظر ما يقع له مع الفراقين حكاهما يثرب الزورغية مع المرأة التي جاءها الخاض ، (في "المسطف" ج ١ ص ١٠٨ دج ٢ ص ١١٤ و ١١٥)

(٢) روى ذلك في "الحسن والسياسة" ص ١٥٤ .

(٣) أنظر ما جاء في "المسطف" (ج ٢ ص ١١٥)

(٤) روى صاحب "المسطف" الحكاية التي أوردتها الجاحظ (ج ٢ ص ١١٥ دج ١ ص ١٠٨)

(٥) "المسطف" (ج ٢ ص ١١٥)

(٦) روى ذلك في "الحسن والسياسة" ص ١٥٤ .

(٧) ليسأى أي تمل بها دعماً طويلاً .

(٨) أنظر التفصيل الذي أوردته في "المسطف" (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧)



ثم دَرَسَتْ هذه السياسة حتى مَلَكَ الرَّشِيدُ. فكان أشدَّ الملوك بحثًا عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عناية وأحرصهم فيها أمرًا.

وعلى نحو هذا كان المأمون أيامه. والدليل على ما قلنا فيه ما شاهدنا من رسالته إلى إسماعيل بن إبراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث، وهو بالشَّام. ^(١) خبر فيها عن صِبٍّ واحد واحد، وعن حالته وأمره التي خَفِيَتْ - أو أكثرها - عن القريب والبعيد.

ثم ما عَلِمْتُ أَنَّ أحدًا من كان دون السلطان الأعظم في دهرنا هذا، كان أشدَّ على الأسرار بحثًا وأكثر لها حرصًا حتى بلغ من هذا الجنس أقصى حدِّه وأحرَّ نياته وأبعد مداه، وجعلهُ أكثر مُسْغَلَةً في ليله ونهاره، إلا إسماعيل بن إبراهيم ^(٢) - فحدثني موسى بن صالح بن شيخ ^(٣)، قال: كُتِبَتْ في امرأةٍ من بعض أهلنا رسالته النظر لها.

- (١) ص ١٠٠ : حصر.
- (٢) كان للمؤلف ألف مجرور سماعة. يتفق بين أحوال الناس من الأقباط ومن يُحبُّه ويُطعُّه ومن يُبغِّضُ حرم المسلمين، وكان لا يخلص إلى دار الخلافة حتى تأتبه كلها. وكان يدور ليلًا ونهارًا مستترًا. (محاضرات الأرباب)
- (٣) ص ١٠١ : طبا. [وأصل هذه الكلمة في "الحاسن والمساوي" واستعمل صيغة مطلقه فقال: ولم يكن أحد من كان أعلم. ولكنه نسى ذلك فادّعى موسى بن صالح وهي من كلام الجاحظ كما نراه بذلكيات.]
- (٤) هو الصبي أمير بغداد.
- (٥) روى ذلك في "الحاسن والمساوي" ص ١٠٥.
- (٦) هو موسى بن صالح بن شيخ (بالثين) المصبة وأولادها المتاة المتجة وأولادها المصبة) ابن حميرة الأسدي. كان من تلامذة الأمير إسماعيل بن إبراهيم الصبي أمير بغداد.
- وأظن أيضًا القصة التي رواها صاحب "الأنباء" في ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ وفيها إشارة إليه؛ وكذلك الحكاية التي رواها المسعودي من هذا التميم في "مروج الذهب" (ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٢). وكانت وفاته في سنة ٢٥٧ في خلافة المعتز على الله، وقد توفى على التسنين. ويُعَيَّن أبوه بعد أن قرأ سنة. ("مروج الذهب" ج ٨ ص ٢١٠)

قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مِنْ قِصَّةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَمِنْ حَالِهَا وَمِنْ فَعْلِهَا. قَالَ: فَوَاقَهُ الْمَرْزُوقُ بِصِفَتِهَا وَبِصِفِّ أحوَالِهَا حَتَّى بَيَّتَ.^(١)

[وَحَدَّثَ أَبُو الْبَرْقِ الشَّاعِرُ قَالَ: كَانَ يُجْرَى عَلَى أَرْزَاقِهَا فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أُنْشِدَتْ: "كَمْ عِيَالُكَ؟" تَحْتَاجُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى كَذَا وَمِنْ الْحَطَبِ إِلَى كَذَا. "فَاخْبُرْنِي بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ مَتَلَى تَمَا جَهِلْتُ بَعْضَهُ وَعَلِمَهُ كُلَّهُ."]

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي نَاحِيَتِهِ، قَالَ: رَفَعْتُ إِلَيْهِ رُقْعَةً أَسْأَلُهُ فِيهَا إِجْرَاءَ أَرْزَاقِ. قَالَ: كَمْ عِيَالُكَ؟ فَرَفَعْتُ فِي السُّدُودِ. قَالَ: كَذَبْتُ! قَبِيتُ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: يَا نَفْسُ مِنْ أَيْنَ عَلِمَ أَنِّي كَذَبْتُ! فَالْتُمْتُ سَنَةً لَا أَجْتَرِي عَلَى كَلَامِهِ. ثُمَّ رَفَعْتُ إِلَيْهِ رُقْعَةً أُعْرِي فِي إِجْرَاءِ أَرْزَاقِ. قَالَ: كَمْ عِيَالُكَ؟ قُلْتُ: أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ: صَدَقْتَ. فَوَقَّعَ فِي حَاشِيَةِ رُقْعَتِي: يُجْرَى عَلَى عِيَالِهِ كَذَا وَكَذَا.

وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ كِتَابُنَا فِي إِسْحَاقٍ وَذِكْرِهِ، لَحَكَيْتُ عَنْهُ أَخْبَارًا كَثِيرَةً. وَهِيَ مِنْ هَذَا الْجُلُوسِ، وَفِيهَا ذِكْرُ نَاهٍ كَفَايَةً.

الشيخين
الأولياء والأحبا

فَعَلِيَ الْمَلِكُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ أَوْلِيَاءِهِ وَأَعْدَائِهِ بِالتَّحْقِصِ عَنْ أَسْرَارِهِمْ وَدَقِيقِ أَخْبَارِهِمْ، حَتَّى إِنْ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَعْرِفَ مَبِيتَ أَحَدِهِمْ وَمَقِيلَهُ وَمَا أَحْدَثَ فِيهِمَا، فَقُلَّ.

(١) يعني: من نصبتك وكنت. وقد ترك المؤلف انشراحاً لأنه معلوم. وهذه عادة شائعة بين أكابر الكتاب.

(٢) هذه الكلمة مضبوطة في سبب: بيت. [وهو خطأ ظاهر من النسخ]. وقد روي الألباني هذه القصة ونسبها للأعمش. (المطرف ج ١ ص ١٠٨) [روى ذلك في "الحسن والمساوي" ص ١٥٥].

(٣) هذه الزيادة من "الحسن والمساوي" ص ١٥٥.

(٤) رجع صاحب "الحسن والمساوي" هنا إلى صيغة المطلق فقال: حدث بعض من كان إنش. وذكر

القصة بتمامها وبمروئها. (ص ١٥٥)

فَاِنَّ الرِّعْيَةَ لَا تَسْكُنُ قُلُوبَهَا جَلَالَةُ مَلِكِهَا - وَلَوْ عِبَدَتْهُ ابْنُ وَالْإِنْسِ وَدَانَتْ لَهُ
مُلُوكُ الْأُمَمِ كُلُّهَا - حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ إِشْرَاقًا طَلِيًا وَأَكْثَرُ بَهْجَةً عَنْ سَرَازِمَا، مِنْ أُمِّ الْفَرِيدِ
عَنْ حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ.



وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يُفَالُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَوَائِلِ فِي مَوَاقِعِ الْمُلُوكِ وَأَدَابِهَا:

هَذَا تَطَوُّلُ مَلِكِ
الْمَلِكِ

”إِنَّ الْمَلِكَ تَطَوُّلُ مَلِكِهِ إِذَا كَانَتْ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ:

أَحَدُهَا، أَنَّهُ لَا يَرْضَى لِرِعْيَتِهِ إِلَّا مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ؛

وَالْأُخْرَى، أَنَّهُ لَا يَسُوفُ حَمَلًا يَخَافُ طَاقَتَهُ؛

وَالْأُخْرَى، أَنَّهُ يَجْعَلُ وَلِيَّ عَهْدِهِ مَنْ تَرْضَاهُ وَيَخْتَارُهُ رِطَابُهُ لَا مَنْ تَهْوَاهُ نَفْسُهُ؛



وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَخْصَصَ عَنْ أَسْرَارِ الرِّعْيَةِ، لَخَصِّ الْمَرْضُوعِ عَنْ مَتَامِ رِضِيحِهَا.”

وَقَدْ نَهَدُ مِصْدَاقَ هَذَا الْقَوْلِ وَنُشْهَدُ بِهِ. وَذَلِكَ أَنَّا لَمْ نَرْمُقْ طَالَتْ الْمَلِكُ عَرَبِيًّا
وَلَا عَجَمِيًّا قَطُّ إِلَّا لِمَنْ لَخَصَّ عَنْ الْأَسْرَارِ، وَبَحَّتْ عَنْ خُفَى الْأَخْبَارِ، حَتَّى يَكُونَ
فِي أَمْرِ رِعْيَتِهِ عَلَى مِثْلِ وَجْهِ النَّهَارِ.

(١) فِي سَمَةِ: إِفْرَانِ.

(٢) فِي سَمَةِ: ”سَرَازِمَا فِي الْفَرِيدِ“. [وَلَا يُمْكِنُ هُجْرَةُ عَنْ أَرْضِيهِ قَدْ حَصَصْتُهَا عَلَى مَا هُوَ فِي الْقَلْبِ لِيَكُونَ
الْمَعْنَى ”أَنَّ الْمَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَتَايَتُهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ الْأُمَمِ بِحَرَكَةِ رِطَابِهَا الْوَحِيدِ الْفَرِيدِ
وَبِسُكُونِهِ.“ وَهَذَا يَتَضَمَّنُ الْمَعْنَى رِيشِمُ الْكَلَامِ. [وَيُرِيدُ هَذَا التَّنَجِيحُ قَوْلًا يُلَاحِظُ بِهِ ذَلِكَ بِتَضَمُّنِهِ؛
”وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَخْصَصَ عَنْ أَسْرَارِ الرِّعْيَةِ لَخَصِّ الْمَرْضُوعِ عَنْ مَتَامِ رِضِيحِهَا.“]

(٣) فِي سَمَةِ: الْكُتُبِ.



واجبات الملك
عنه الأحداث
الطعية

ومن أخلاق الملك، إذا دعيه امرٌ جليلٌ من قتي قتي أو قتل صاحب جيش أو ظهور عدو يدعو إلى خلاف الملة أو قوة متاوع، أن يترك الساعات التي فيها هو وبعملها وسائر الساعات في تغيير مكاييد عدوه ويجهز جنوده وجيوشه، وأن يصرف في ذلك شغلَه ويتركه وفراغه (على مثل ما فعل من مضى من ملوك الأعاجم وغيرها) ولا يعمل للتسوية واتقى وحسن الظن بالأيام نصيباً.

فإن عدنا نجز من الملك ونحن يدخل على الملك.

سنة الأماجم
إذا دمتم
الكوارث والظلم
(١١)

وكانت ملوك الأعاجم، إذا حَزَبها مثل هذا، أمرت بالموائد التي كانت توضع في كل يوم أن تُرفع وظاهفها، واقتصرت على مائدة لطيفة تهرب من الملك ويحضرها جماعة؛ أحسن مؤيدان مؤيد والد يربذ^(١١) ورأس الأسورة. فلا يوضع عليها إلا الخبز والمِلح والتَلُّ والتَلُّ، يأخذ منه شيئاً هو ومن معه. ثم يأتيه الخبز بالزماورد في طبق. فَيَأْكُلُ

(١) في س: والمويد. وفي ص: الزبر. | وأقتر الخاشية ٢ صفحة ٧٧ وصفحة ١٦٠ من هذا الكتاب.

(٢) الخباز (ما في كتب المسعودي في كتاب الأغال) صاه خادم المائدة، لا يمشي إلى يمينه الخبز. وذلك هو الذي نسميه الآن بالمعروص.

(٣) قال حاتم انتهى في ترجمة المعجم الماورى "برهان طالع" إلى اللغة التركية ما صاه "زماورد هو طام يشي قبة القاضي، وتلاشت، وقمة الخليفة. وهو مصنوع من اللحم المقل بالزبد والبيض. ويقال لها جنا زماورد بالراء المهمل". وقال الشهاب الخفاجي في "شفاء الغليل" ما صاه: "وماورد، والساعة تقول زماورد. كلمة فارسية أسسها العرب الرفاق المقفوف بالهم. كذا في حواشي الكشاف. وفي القاموس: الزماورد بالضم طام من البيض واللحم. وفي كتب الأدب: طام يقال له قمة القاضي وقمة الخليفة. ويشي =

- منه نعمة^(١)، ثم يرفع المسألة ويتشأغل بتدريج حربه ويجهز عساكره^(٢)، ولا تزال هذه حاله حتى يأتيه عن ذلك الفتى ما يرقه، وعن ذلك العدو ما يحجب. فإذا أراه، أمر أن يُلقَد له طعامٌ مثل طعامه الأول، وأمر انخاصة العامة بالحضور. وقامت الخطباء أولاً بالتهنئة له والتعظيم لله تعالى بالفتح عليه والنصر له، ثم قام المؤبد فتكلم، ثم الوزراء بنحو من كلام الخطباء، ثم مد الناس أيديهم إلى الأضمة على مراتبهم. فلذا فرغوا، بسط للعامة في ظهر الإيران، ولقائبة في صحته بحضرة الملك. وقعد صاحب الشرطة للعامة، كقصود الملك الخاصة بهم دعا بالمتين وأصحاب الملاهي.

وكانوا يقولون: إن حق شكر النعمة أن يرى أثرها.

- ١٠ - بنزاسان نواله، رئيس رئيس المسألة وهو رومياً. "والق في شرح القانوس في مادة (رور) يقال هذا الكلام، ولكنه قال في مادة (رور) إن الزماره دعاء معروف، روميد بشره في مادة (رور) ولم يزل يرتفع من هذا البيان أنباء أصلية في بقية الكلمة كأيدي به صاحب "برهان طالع" وكأيدي طبعه استعمال الجاحظ. وربما رأى العرب التخفيف لجلسوا الباء من أول الكلمة. ولكن ذلك لا يجوز في القول بأن برادود من كلام العامة. ويكون هذا الكلام عبارة عما نسميه الآن (الكلمة). وأما قصة القاضي فهو الآن في مصر عبارة عن صنف من الخواص يُلقَد من الخلق سبواً بالنسب والسكر ثم يُلْقَى ذلك المخلوط على أفراس مستديرة لها صوغة رومياً تكون نوحها قطعة من القشدة. ورأيت في "كتاب مبادئ اللغة" لابن الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ أنه: "بنزادود هو المبدأ والمبسر. وقال بعض الخائرين: أكل المبسر من رأسين، يسكر، لا يستطاع ولا سيقان في عهد."

وقد ذكر صاحب "الأحاديث" هذا الطعام. (ج ٤ ص ١٥٤)

(١) في رسمه: قلما.

- ٢٠ (٢) روى ذلك صاحب "معجم المراك" بأعصار ووقف عند هذا المكان، ثم زاد أن ملوك القصر كانوا يقولون: "أسعد المراك من قلب عدو بالميلة." (ص ١٠٥)

[وكانت الخلفاء والأمراء إذا دهمهم أمر - فزعوا إلى المنابر وحرّضوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة.]^(١)

(١١٥)
مانعه معارفة
أمام صنف

وفيما يذكر عن معاوية أنه قال: ما دُفِئَ أيامَ صفينَ حمًا ولا شُفِنَا ولا حُلُوا ولا حامضًا، ما كان إلا انقلبَ والجنُّ وخشِنَ الملح [لأن أن تم لي ما أردته].^(٢)

مانعه عبد الملك
عند خروج ابن
الاشعث عليه

ويحكى عن عبد الملك بن مروان أن صاحب إفريقية أهدى إليه جاريةً ثَمَّةَ الحسن، شبيهةً المتكامل، قال: فلب أن دخلت على عبد الملك بن مروان، نظر إليها وفي يده قضيبٌ خيزران، فصعد بهصره إليها وصوبه، ثم رمى بالقضيب، وقال: رُدِّيه عليّ، فَنَظَرَ إليها مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً، فقال: أَنْتِ واللهِ أَمْنِيَّةُ الْمُتَّقَى، قالت: فإِمْتَكُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتِي عَنْكَ؟ قال: يَهْئُ قَالَهُ الْأَخْطَلُ: قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا، شَدُّوا مَا زَرَعُوا، دُونَ النِّسَاءِ، وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْلَهِارِ.^(٣)

وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، ثم أمر بها أن تُصَانَّ وتُحْتَمَ، فلما نُحِجَ عليه، كانت أولَ جاريةٍ دَعَا بِهَا.^(٤)

مانعه مروان
ابن محمد عند ظله
المباين

ويحكى عن مروان بن محمد أنه أقام ثلاثين شهرًا لم يَطَأْ جاريةً إلى أن تُحِلَّ، وكان إذا استهدفت إليه ابجارية قال: إِلَيْكَ عَنِّي! فَوَافَقَهُ لَا دَفُوتٌ مِنْ أَشْيٍ

(١) هذه الزيادة عن "محاضر القروك" (ص ١١٠).

(٢) أورد صاحب "محاضر القروك" هذا الخبر بأعصار قليل، وأضاف عليه الجملة التي ذكرناها في المتن. (ص ١٠٥ - ١٠٦)

(٣) أورد هذا صاحب "محاضر القروك" في صفحة ١٠٦.

(٤) آخره غلط، بن أمية [وأكثر حاشية ٣ صفحة ١٠٦ من هذا الكتاب].



وَلَا حَلَّتْ لَهَا حَقْدٌ حَبَوِيٌّ، وَتُرَاسَانُ تَرْجَفُ بَصِيرًا، وَأَبْرَجِيمُ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِالْحَقِّ^(١)!

- (١) تَرْجَفُ بَصِيرًا أَي تَضْطَرِبُ ٩. وَهُوَ تَصْرِيحٌ بِسَيِّئِ الْاِقْدَى وَلَا هَذَا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ اَلْقَمِي تُرَاسَانُ ظَمَّ
 يَزَلُ رَأْيًا لَهُ حَتَّى وَجَعَتْ الْفَتَى بِظُهُورِ الْبَاسِطِينَ وَظَلَمِ الْخِلَافَةَ عَلَى يَدِ سَاحِبِ الْمَعْرَةِ أَبِي سَلَمَةَ اَلتُّرَاسَانِي .
 وَكَتَبَ نَصْرًا لِي مَرْوَانَ اَلْبَلْعِي كَثْرَ اَلْاِظْهَادِ اَلْأَسْرِيَيْنِ يَسْتَجِدُّهُ بِالْأَيَّامِ اَلْمَشْهُورَةِ ، وَهِيَ :
- أَرَى عَطَسَ اَلرَّمَادِ وَمِشْ تَار ٥ وَهِيَ ثَلَاثٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ فَرَامُ .
 فَارَتْ اَلنَّارُ بِالْعَوَيْنِ تَدْفِي ٥ وَإِنَّ اَلْحَرِيبَ أَزَلَا اَلْكَلَامُ .
 فَإِنْ لَمْ تَقْطُوعًا ، تَجْرِبُ حَرِيًّا ٥ شَرَّةٌ يَنْهَبُ لَهَا اَلنَّسْلَامُ .
 أَقُولُ مِنَ اَلنَّجَبِ ، لَيْتَ لَيْسَ ! ٥ أَلَا يَهْلِكُ أَمِينَةٌ أَمْ نَيْلُ ؟
 فَإِنْ يَكُ لَوْهَا أَهْضَمًا نَيْلًا ، ٥ قُلْ : عَوِيْرَاءُ ، قَدْ حَانَ اَلْقِيَامُ !
 فَرَى مِنْ يَهْلِكُ لَمْ يُولُ : ٥ عَلِ اَلْإِسْلَامُ وَاَلْحَرِيبُ اَلسَّلَامُ !
- ١٠ وَأَعْيَانُ مَعْرُوقَةٍ ، تَرَاخُلُ "مَرْجِ اَلْجَبِّ" وَ"سَابِلُ" "أَبْنِ رَيْمِي" وَ"مِلَيْتُ اَلْأَعْيَانِ" وَ"نَحْرُ اَلْبَهْدَانِ"
 وَأَبْنِ اَلْقَدَادِ وَ"اَلْأَقَانِي" وَأَبْنِ خَلْدَيْنِ وَ"سَمِ اَلْبَهْدَانِ" .
- (٢) فِي سَمِهِ : "أَبْرَجِيمُ" . وَهُوَ تَصْرِيحٌ مِنَ اَلنَّاسِجِ . وَاَلْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَبِي سَلَمَةَ اَلتُّرَاسَانِي اَلَّذِي
 كَانَ قَدْ شَقِيَ اَلْخِلَافَ عَلَى تَصْرِيحِ سَيِّئِ اَلدُّكْرِ فِي اَلْمَاشِيَةِ اَلسَّابِقَةِ . وَهَذَا لِقِبْرِ مَرْوَانَ بِأَبْنِ جَرِيمٍ بِدَلَالَةٍ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ
- ١٥ بِمَنْ أَبِي اَلنَّجَبِ وَاَلْإِبْرَامِ . وَهَذَا يَزَلُ فِي اَلْمَرَّةِ اَلْبَاسِيَةِ . فَإِنَّ اَلْمَصُورَ خَاطِبَهُ بِدَلَالَةٍ أَنَّ قَدْرَهُ :
 وَصَمْتُ أَنْ اَلْقَيْنَ لَا يَحْضُرُ ؟ ٥ فَاسْوِفُ بِالْكَيْلِ ، أَمَا تَجْرِبُ !
 اَلدَّرِبُ بِكَاسٍ كُنْتُ تَسْلِي يَا ، ٥ أَمَرْتُ لِي اَلْحَقُّ مِنَ اَلْقَدَمِ !
 وَهَذَا أَبُو دُلَاةَ : اَلْمُجْتَسِمُ ، مَا لِقِيَ اَللَّهُ نَسَمَةً ٥ عَلِ جَبْدِهِ حَتَّى يَنْهَبَهَا اَلْمَسَدُ !
 أَلِ دَوْلَةُ اَلْمَصُورِ حَلَّتْ نَسَمَةً ؟ ٥ أَلَا يَكُ أَهْلُ اَلنَّصْرِ أَبْرَكُ اَلْكُرَّةِ !
 أَمَا سَلِمَ عَوْنِي اَلْحَقُّ قَالِي ٥ طَلِكُ بِمَا عَوْنِي اَلْأَسَدُ اَلرَّوْدُ !
- ٢٠ وَأَقْرَبُ اَبْنِ خَلْكَانَ فِي تَرْجَمَتِهِ ، وَ"شَلَوَاتُ اَلْجَبِّ" (ج ١ ص ١٩٨ و ١٩٩) [وَأَنْظُرْ ص ٨٢
 مِنْ هَذَا اَلْكِتَابِ] . وَأَنْظُرْ "اَلْبَيَانَ وَاَلتَّحْيِينَ ج ٢ ص ١٥٥"
- (٤) خَلَصَ لَكَ سَاحِبُ "مَاسِنِ اَلْمُرُوكِ" (ص ١٠٦) . وَهَذَا أَبُو دُلَاةَ اَلْمَعْرُوقِ هَذِهِ اَلْحِكَايَةُ ، وَهِيَ :
 "وَأَقَامَ مَرْوَانَ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ لَا يَدْفُرُ مِنَ اَلْقَتْلِ إِلَى أَنْ قُتِلَ . وَزَامَتْ لَهُ جَارِيَةٌ مِنْ جَوَارِيهِ ، فَقَالَ لَهَا : رَاغِدُ
 لَا دَفُوتُكَ مَعَكَ ، وَلَا حَلَّتْ لَكَ حَقْدَةٌ ، وَتُرَاسَانُ تَرْجَفُ بِبَصِيرَةٍ ، وَأَبْرَجِيمُ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِاَلْحَقِّ" .
- ٢٥ ("مَرْجِ اَلْجَبِّ" ج ٦ ص ٦٢ و ٦٤ طبع أوردو ؛ ج ٢ ص ١٥٩ طبع بولاق)

✽

مكابدة الملوك
في الحروب

. ومن أخلاق الملوك المكابدة في حروبها .

ولذلك كان يقال ينبغي للملك السعيد أن يجعل الحاربة آخِرَ حِيلِهِ . فإن النضفة في كلِّ شيء إنما هي من الأموال ، والنضفة في الحروب إنما هي من الأُنَفس . فإن كان للحيل محمودٌ طاقية ، فذلك بسعادة الملك ، إذ رَجَحَ مَالُهُ وَحَقَّنَ دِمَاءَ جِيوشِهِ . وإن أَقْبَتِ الحِيلُ والمكابدة ، كانت الحاربة من وراء ذلك .

فاسعدُ الملوك مَنْ ظَبَّ عُلُوَّهُ بالحيلة والمكر والخديعة .

وقد روينا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما يُحَقِّقُ هذا ويؤكدُه بقوله : «الحَرْبُ خُدْعَةٌ» .

١٠ وليس لأحدٍ من الخُدَع ما للملوك الأعاجم . والأخبارُ في ذلك عنهم كثيرة . ولَكِنَّا نقتصرُ من ذلك على حديثٍ أو حديثين .

١٥ لمن ذلك ما يُذكر عن بهرام جُورانه لما ملك بعد أبيه يَزْدَجَرْدُ ، بلغه أن ناحية من نواحي أطرافه قد أُخِذَتْ ، وظَبَّ عليها العدو . فاستخفَّ بها وأظهر الاستهانة به حتى قَوِيَ أمرُ ذلك العدو واشتدَّتْ شوكتُه . فكان إذا أُخِرَ بحاله ، استخفَّ بأمره وصبر من شانه . حتى قيل إنه قد وَخَفَ إليك ووجه جيوشه إلى قراردارك . فقال : دَعُوهُ فليس أمرُه بشيء . فلما رأى وزرائُه تهاوُّنه وتراخيه عن أمرِ صلوه واستهانتِه به ، اجتمعوا إليه فقالوا : إن تراخى الملك عن صلوه ليس من سياسة الملك ولا تدبير المملكة ، وقد قَرَّبَ هذا العدو من قراردار الملك ، وأمرُه كلُّ يوم في عُلُوِّ . فقال بهرام : دعوه ، فإنا أهلُ بقمفه وصغَر شأْنُه منكم . وأقبل على اللهو واللعب ، وترك

①١٧

- ما يصب عليه من الصمد لمدنو والقصد له . فلما دنا عدوه منه وأشرق عليه وخاف
الوزراء ورؤساء اهل المملكة أجبا ساه ، أجمعوا فقاموا يشتم على عويص الملك وتعنيفه
وإعلامه ما قد أشرقوا عليه من البوار والمملكة . وبلغه الخبر . فامر مائق جارية من
جواريه ، فليسن الثياب المصبغة المختطفة الألوان ، ووضن على رؤوسهن أكاليل
الريحان ، وركبن القصب . وعل بهرام كاهن . فليسن من ثيابهن المصبوغة ، وركبن
قصبه . وأذن الوزراء ، فدخلوا عليه . فلما رآهم ، صاح بالحوارى . فريزن يضطربن ،
وبهرام خفهن يفتن ، وهن يشعن منه ، ويصحن ويلحن . فلما رأى ذلك وزاده
يلسوا منه وأجمعوا على ضله . وبلغه الخبر . فدعا جارية من خاص جواريه ، وقال :
لك الويل إن علم أحد من اهل المملكة ما أريد أن أفعل ! ثم امرها أن تخبئ رأسه ،
فعلقت . ودعا مئونة صوف فخرها ، وخرج من جوف الليل ومعه قوسه ونشاب .
وهتم إلى الجارية أن تخبئ أمره وتظهر أنه طبل إلى وجوهه إليها . ومعنى وحده
حتى آتته إلى طلوع المدو . فكان في منار على ظهر الطريق . فجعل لا يمر به طائر
في السماء ولا وحش في البر ، إلا وضع سمه منه حيث أحب . وجعل يبيع كل
ما صاد من ذلك ، بجمعه بين يديه حتى صار كالنور العظيم . قال : فزبه صاحب
طلحة المدو ، فظهر إلى أمره . فآخذنه وقال : ويلك ! ما أنت ومن أنت ومن أين
أنت ؟ قال : إنا صليتي الأمان ، أخبرتك ! قال : فلك الأمان ! قال : أنا غلام سانس ،
واقول لى خصب على . وكان لى تحسنا . فأرجنى ضرباً ونزع ثيابه وحلق رأسي
والهسى هذه المئونة وأجاعنى . وإنى طلبت فقلته ، فخرجت أطلب شيئاً أصيده

(١) الصمد هو القصد كأنه المولى بهد وراو العلف .

(٢) فى سمه "رماق" وقد أحدثت رواية صم .

فأكله . فلما أعجبني كثرة ما صنعتُ، أردتُ أن أرى بكلِّ ما مى من هذه السهام،
ثم أنصرف .

فأخذته لحمة إلى الملك فأخبره بقصته . فقال له الملك : أزع بين يدي ! فرمى بين
يديه . فكان لا يضع سهمه في طائر ولا غيره إلا أصابه حيث أراد . فبُهِتَ الملك ، وطال
تعجبه . فقال : وذاك ! في هذه الملكة من رمى رمايتك ؟ فضحك بهرام ، وقال :
أيها الملك ! أنا أخشهم رمايةً وأحقرهم قدراً . وعندى جلس أتزمن الخفاة . قال :
وما هو ؟ قال : أدع لي يواير . فلما له بها . فأخذ إبرة فرمى بها على عشرة أذرع ،
ثم أتبعها بأخرى فشكها ، ثم أتبعها بأخرى فشكها كذلك ، حتى جعلها سلسلة قد تعلق
بعضها ببعض .

فبُهِتَ الملكُ وبكى قلبه رُحماً . فقال له : وذاك ! ملككم هذا جاهل ! أما تعلم أني
قد قُرِبتُ من قرار داره ؟ فضحك بهرام ، وقال : إن أعطاني الملك الأمان ، نصحتُه .
قال : قد أعطيتك الأمان . قال : إن ملكاً إنما ترك استهانةً بأمره ، وتصديقاً لشأنه ،
وعلماً بأنه لا يخرج من قبطيته . وذلك أني أخش من في دار ملكته وأحملهم ذكراً .
لأننا كنتُ ... وأنا بهذه الحال . أتعل بالثب ستم ألف رجل ، فما ظنك بالملك ، وله
مائة ألف حيد في قرار داره ، أصغرهم شأن أكبر مني ؟ فقال له الملك : صدقتني فيما
قلت ! ولقد خُبرتُ عن بهرام من تصغيره لشأني واستخفافه بأمرى ما طاب قلبك .
وما تركني الخلق هذا الموضع من ملكي إلا ليأذرك .

فأمره عظيم حينه أن يرثي من ساعته . ونادى في الناس بالرحيل . ثم خرج لا يلوى
على شوره ، وأطلق بهرام . فانصرف بعد ثالثة حتى دخل داره ليلاً . فلما أصبح ،

تَقَدَّ لِلنَّاسِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوُزَرَاءُ وَالْعِظَمَاءُ . فَقَالَ : مَا عِنْدَكُمْ مِنْ خَبَرٍ عَدُوَّنَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرُوهُ
بَانْصِرَافِهِ عَنْهُمْ . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَتَوَلَّى لَكُمْ إِنَّهُ صَغِيرُ الشَّانِ ، ضَعِيفُ الْعِنَةِ ^(١١) .
وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا كَانَتْ الْعِلَّةُ فِي انْصِرَافِهِ ^(١٢) .

وَكَانَ كَسْرَى أَبِرِيرْزَ ، بَعْدَ يَهْرَامِ جُورَ ، صَاحِبَ مَكْيَدِ وَخَدِجَ فِي الْحَرْبِ وَنِكَايَةَ
فِي السَّلَاقِ ^(١٣) .

مكيد أبريرز

وَكَانَ قَدْ وَجَّهَ شَهْرَ بَرَّازَ مُحَارَبَةً لِمَلِكِ الرُّومِ ، وَكَانَ مَقْلَعًا عِنْدَهُ فِي الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ

(١٤)

(١) أَيِ الْقُوَّةِ .

(٢) قِيلَ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِالْحَرْفِ صَاحِبِ "تَهْيِئَةُ الْقَوْلِ" (ص ٣٤ - ٣٨) ، وَلَيْسَ بِصَاحِبِ "مُحَاسِنِ
الْقَوْلِ" (ص ١٠٧) .

(٣) الْحِكَايَةُ الْأُخْرَى قِيلَهَا أَيْضًا صَاحِبِ كِتَابِ "تَهْيِئَةُ الْقَوْلِ وَالْمَكَايِدِ" الْمُنَسَوْبِ لِلْمُحَاطِظِ ، وَلَيْسَ بِمُحَرِّفِ
كَثِيرٍ وَسَقَطَ مَتَوَالِيهِ وَأَسْطَرَابُ فِي التَّصْيِيرِ (ص ٢٢ - ٢٦) .

(٤) فِي سَمِّهِ : يَهْرِيزَادُ . وَهُوَ تَصْغِيرُ مِنَ النَّاسِ ، وَفِي صَمِّهِ : يَهْرِيَارُ . وَهُوَ صَاحِبُ "مُحَرَّرَاتِ الْأَثَرِ"
هَذَا الْأَسْمِ بِطَرَفِ يَهْرِيَارِزَادَ وَبِهَرِيَارِزَادَ ، كَمَا صُفِّهُوا فِي نَسْخِ "مَرْوِجِ الذَّهَبِ" بِطَرَفِ مِثْلِ صَمِّهِ يَهْرِيَارِ
(وَقَدْ صَحَّهِ الْعِلَالَةُ بِأَرْبَعِهِ دَوَائِي فِي تَرْجُمَةِ بَلْعَمَةِ يَهْرِيَارِ لِيَكُونَ مُطَابِقًا لِلْأَسْمِ الْفَرَادِي فِي تَوَارِيخِ الرُّومِ) .
وَأَمَّا الصَّحِيفُ نَهْرُ الْوَالِي أَحْمَدُ . (أَنْظُرْ جَمِيعَ الْمُؤَرِّثِينَ وَخُصُوصًا الصَّالِحِينَ فِي "خُرْدِ أَعْيَانِ طُوكِ الْفَرَسِ"
(ص ٧٠١ حِثْ أوردَ هَذِهِ الْقِصَّةَ) . وَأَنْظُرْ أَيْضًا فِي "ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩" وَهَذِهِ أوردَ قِصَّةَ
أُتْرُو فِي سَبَبِ انْتِخَاصِ يَهْرِيَارِزَادَ فِي الْقِتَالَةِ الَّتِي أَصْعَلَهَا أوردَ لِمَلِكِ الرُّومِ . هـ . (وَأَنْظُرْ "تَهْيِئَةَ
وَالْإِعْرَافِ" ص ١٥٦ و ١٥٧) .

وَقَدْ أوردَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِمُتَوَالِيَتَيْنِ فِي "مُحَاسِنِ وَالْمُحَاسِنِ" ص ١٣٦ - ١٣٧ . وَفِي الثَّانَةِ "يَهْرِيَارِزَادَ"
عَنِ الْقِيَمَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي أَحْمَدُ فِي الْقِتَالَةِ .

٢٠

(٥) فِي سَمِّهِ : كَلْبُ .

والسالة ويمن النقية. فكان شهر براز قد ضيق على ملك الروم فقرار داره وأخذ يحضيه حتى هم بمهادنته ومل عاربته وطلب الكف عنه. فأبى ذلك عليه شهر براز. وأستعد له ملك الروم بأفضل عنة وأتم آلة وأخذ شوكة. وتأهب للقائه في البحر بجاهه في جمع لا تحصى عذبه. قد أعد في البحر كل ما يحتاج إليه من مال وسلاح وكراج وآلة وطعام وغير ذلك، والسفن مشحونة موقرة. فبينما هو كذلك إذ عصفت ريح في تلك الليالي فقلعت أوتاد تلك السفن كلها وحملت إلى جانب شهر براز، فصارت في ملكه. وأصبح ملك الروم، قد ذهب أكثر ما كان يملك من الأموال والخزائن والعدد والسلاح. فوجه شهر براز بتلك الخزائن والأموال إلى أبريز. فلما رأى أبريز ما وجه به شهر براز، كفر في عينه وعظم في قلبه. وقال: ما نفع أحق يطيب النناء ورفيع اللطاف والشكر على الفعل الظاهر من شهر براز! جاد لنا بما لا نسئو به الضروس ولا يطيب به القلوب! لجمع وزداه وأمر بتلك الأموال والخزائن فوضعت نصب عليه، ثم قال لوزرائه: هل تعلمون أحدنا أعظم خطراً وأمانة، وأحرى بالشكر من شهر براز؟ فقامت الوزراء فتكلم كل واحد منهم، بعد أن حمد الله وشكره ومجده، وأثنى على الملك وعناؤه، ثم ذكر ما خص الله به الملك من بين هبة شهر براز وعطائه وطهارته وتبيله وعظيم عنايته. حتى إذا فرغوا، أمر بإحصاء تلك الأموال والخزائن. ثم قام أبريز فدخل إلى نساائه. وكان ذلك غلام يقال له رسته، وكان سبي الرأي في شهر براز. قال: أيها الملك! قد ملأ قلبك قليل من كثير، وصغير من كبير، وتأنه من عظيم، خائفك فيه شهر براز وآثر به نفسه. ولئن كان الملك، مع رأيه الناقب وحزمه الكامل، يظن أن شهر براز أدى الأمانة، لقد بعد ظنه من الحق وخس

نصيبه . فوقع [في] حس أبرور ما قال رُسْتَه ، قال له : ما أظنك إلا صادقاً . وما الرأي عندك ؟ قال : تكتبُ إليه بالقدوم وتؤمِّدُه أن يك حاجة إلى مناظرته ومشاورته في أمر لم تجز الكتابة به . فإنه إذا قَدِمَ ، لم يُخْلَفَ ما يملك وراءه ، إذ كان لا يدري أيرجعُ إلى ما هناك أم لا . فيكون كل ما يَحْتَمُّ به نُصَبَ عينيك .

- فكتب أبرور إلى شهر براز يأمره بالقدوم عليه لمناظرته ومشاورته في أمر يملك عن الكتاب والمراسلة .

فلما مضى الرسول ، أُرِدِفَه برسول آخر ، وكتب إليه : "إني قد كنتُ كتبتُ إليك أمرك بالقدوم لأنظرك في مُهم من أمري . ثم علمتُ أن مقامك هناك أفتَحَ في عدوك وأنك له وأصلحُ لك وأوفرُ على المملكة . فأقيم وكن من عدوك على حذر ، ومن غيظه على تيقظ . فإنه من نعب ماله ، تحمل حسه على التلف أو القلج ^(١) والسلام !"

وقال الرسول الثاني : إن قَدِمْتَ فرائته قد تأهب الخروج إلى وظهر ذلك في عسكره ، فأدفع إليه هذا الكتاب . وكتب : "أما بعد ، فإني كتبتُ إليك وقد استبطلتُ جواب قدومك وحركتك . وعلمتُ أن ذلك لأمر يُصلحه من أمر شمسك أو مكيدة عدوك . فإذا أتاك كتابي هذا خلقتُ أخاك على عَمَلِك وأغد السير ولا تُخرج على مُهم ولا غيره . إن شاء الله ! " . وإن لم تره استعمل الخروج ولا تأهب له ، فأدفع إليه الكتاب الأول .

(١) في نسخة : "نفسه" . ولعل الصواب : "نصيبه" . قال في القاموس : "نفس نصيبه جسد نصيبا دنيئا خفياً" . ولم ترد هذه الكلمة ولا الآن عليها في صيغة

(٢) في نسخة : الفتحة ، وفي نسخة : الحذف . وقد صحتُ بما في المتن ليكون المعنى أن الذي يلعب ماله يركب عيش المراكبة كما أن يثقف وإذا كان يظفر ويبيع . لأنه : دون في حالة يأمر بمجهل على الحار الأرض . - صوف .

قديم الرسول الثاني، وليس لشهر براز في الخروج هزم ولا خاطر، ولا هم به. فبلغ إليه الكتاب الأول. فقال شهر براز: أقل كل قسلة حيلة. وكان خليفة شهر براز يساب الملك قد كتب إليه ما كان من قول رستم للملك وما كان من جواب الملك له. ثم تازعت أبروز نفسه ودعاه شرهه إلى إعادة الكتاب إلى شهر براز بالقدوم عليه.

فلما قرأ شهر براز كتابه الثالث قال: كان الأمر قبل اليوم باطنا، فلما اليوم قد ظهره فلما علم أبروز أن نية شهر براز قد فسدت وأنه لا يقدم عليه، كتب إلى أنس شهر براز: "إني قد وليت لك أمر ذلك الجيش ومحاربة ملك الروم. فإن سلم لك شهر براز ما وليت لك، وإلا لمحاربة!"

فلما أتاه كتابه أظهره وبست إلى شهر براز يخبره أن الملك قد ولاه موضعه، وأمره بمحاربته إن أبى أن يسلم إليه ما ولاه. فقال له شهر براز: أنا أعلم بأبروز منك. هو صاحب حيل ومكايد، وقد فسدت نيته لي ولك. فإن قتلي اليوم، قتلك غدا، وإن قتلك اليوم، كان على قتلي غدا أقوى^(١).

ثم إن شهر براز صالح ملك الروم، لما خلف أبروز، وتوفي كل واحد منهما من صاحبه. واجتمعا على محاربة أبروز. فقال له شهر براز: دعني أقوى محاربته، فإني

(١) هذه رواية صمد. وأما نسخة فروايتا، فتدور

(٢) رواية ابن الأثير في هذا الموضوع أحسن وأتم. ومصلها أن شهر براز لا أمتنع من إجابة كسرى، بعد طلبه ثلاث مرات، ولم الملك بهزله وبطولية أخيه فرخان الذي كان معه، وأمره بقتله. فلما أراد فرخان أن يقتله، قال له شهر براز: أجهلي حتى أكتب وصفي. ثم أحضر درهما وأخرج ثلاثة كتب من كسرى بأمره فيها بقتله، وأطلبه عليها، وقال له: أنا واجبت نفسك أربع مرات ولم أقتلك، وأنت تجهلي في مرة واحدة. فأحضر فرخان إليه وأعادته إلى الإمارة. وأتفقوا على موافقة ملك الروم على كسرى. (ج ٢ ص ٢٤٨)

أبصر بمكايده وصوراته^(١). فابى عليه ملك الروم، وقال: بل أنتم في دار مملكتي حتى أتوني أنا بحاربه بنفسى. فقال شهربراز: أما إذ أتيت على فاني مصور لك صورة، فأعمل بما فيها وأمتثلها.

ثم صور له كل منزل يترقه بينه وبين أروزي في طريقه كله، وأى المنازل يلين له أن يقيم فيه، وأينما يصلها طريقا وسيرا ما ضيا حتى إذ أقامه من طريقه كله على مثل وفتح النهار، قال له: فإذا صرت بالنهرين، فأقيم ثوبه ولا تعلقه إليه، وأجعله متراك وجوه جوشك وعساكرك إليه.

فغضى ملك الروم نحوه. وبلغ أروزي النهر فضاق به ذرعه، وأرسل عليه أمره. فكان أكثر جنوده قد تفرقوا لطلب المعاش، لقطعهم عنهم ما كان يجب لهم من إقطاعهم وأرزاقهم. فبقى في جند كليلت أكرم هزلى أضرا^(٢).

وكان ملك الروم يسل على ما صوره له شهربراز في طريقه كله، حتى إذا أشرف على النهرين، عسكر هناك وأستعد لقاء أروزي. وقد بلغه قلة جموعه وتفرق جنوده وسوء حال من بقى معه، وكان في أربعمائة ألف، قد ضاقت بهم النجاك والمسالك، فطمع في قتل أروزي ولم يسك في التفكر به.

فدنا أروزي وجلا من النصارى، كان جنده قد أنتم على جند النصارى وأستقنوه من القتل أيام قتل ماني، وكان من أصحابه الذين استجابوا له. فقال له أروزي: قد علمت ما تهمم من إبادتنا عنكم، أهل البيت قديما وحديثا. قال: أجل أيها الملك! وإني لساكر ذاك لشعوبك. قال: فخذ هذا المصاوأ مضيا إلى شهربراز، فأقيم في قرار

(١) همه: وصورته.

(٢) أى أنشطرب.

ملك الروم، فأدفعها إليه من يده إلى يده . وعمد إلى عصا مضمومة، فادخل فيها كتاباً صغيراً منه إلى شهر براز: ^{١٠} أما بعد فإني كُتبتُ إليك كتابي هذا وأستودعته العصا. فإذا جاءك، فحرق دار مملكة الروم، وأقتل المُقاتلة، وأَسْبِ البرية، وأتَبِ الأموال، ولا تتركْ حيناً تطرف ولا أذاً تسمع ولا قلباً يبي، إلا كان لك فيه حكم. وأعلم أني وأبُ بلك الروم يوم كنا وكنا. فليكن هذا وقتك الذي تعمل فيه ما أمرتك. ^(١٢٧)

قال: وأمر للنصراني بمال وجهه، وقال: لا تُخرجْ على شيء ولا تُهيمَ يوماً ولحدا. وإياك ثم إياك أن تلغ العصا إلا إلى شهر براز، من يده إلى يده!

ثم ودعه ومضى النصراني. فلما جرد الأهرمان، أتفق أن كان جُوده مع وقت ضرب النواقل. فسمع قريح حشرة الآف تقويس أو أكث. فأنهلت حينه وقال: ^{١٠} رئيس الرجل أنا، إن أعنت على دين النصرانية وأطعت أمر هذا الجبار الظالم!

فأتى باب ملك الروم، فاستأذن عليه، فأذن له. فاختبره بقصة أرويز حرقاً. ثم دفع إليه العصا، فأخذها ونظر فيها. ثم استخرج الكتاب منها فقرأ عليه. فنصر، وقال: خلعي شهر براز! ولئن وقعت عني عليه، لا قتلته!

وأمر ففوضت أبنيتَه من ماحته، وتلدى في الناس بالرحيل. ونرج ما يلوى على أحيده. ^{١٠}

^(١٢٨) ووجه أرويز عينا له يحشه بنجره. فأنصرف إليه فأخبره أن الملك قد مضى ما يلتفت لفتته. فضحك أرويز، وقال: إن كلمة واحدة هزمت أربعمائة ألف بليل قدرها ورفيع ذكرها!

(١) والرب يقول: أفلد من الرية، كلمة خفيفة. (المعجم الجديد ج ١ ص ١٦٥)

الكتاب واذا قد آتينا إلى هذا الموضع من كتابنا هذا، وأخبرنا بأخلاق الملوك في أنفسها، وما يجب على رعاياها لها، بقدر وسع طاقتنا، فلتصغّر كتابنا هذا بذكر من بيننا على نظمته، وكان مفتاحاً لتأليفه وجمعه.

ولنقل أنا لم ترق صدر هذه النبوة المباركة العباسية ولا في تاريخها وآياها إلى هذه الناية فقي أجتمعت له فضائل الملوك وأدائها ومكالمها ومناقبها، لحاز الولاية من هاشم والخصيصي^(١) من خلفاء بني العباس الطيبين، والفقير من المعتصم بالله وإخوته الأبرار من أئمة المؤمنين وورثة خاتم النبيين، هذا الأمير الفتح بن خاقان مؤيد أمير المؤمنين.

لتنبيه هذه النعمة المهداة. وبارك له وأحبها، وزاده إليها الثأب عليها حتى يبلغ به أربع يافعا وأسنى ذروتها وأعلى درجاتها، في طول من العمر وسلامة من حوادي الزمان وبغيره وتكباته وعتقاته! فإنه رحيم كريم!

في آخر نسخة السلطنة ما نصه:

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وهوته وحسن توفيقه. والحمد لله وحده!

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا!

حسبنا الله ونعم الوكيل!

١٥

تكميل للروايات
و
تصحیحات مطبوعة

تكميل

لبعض الروايات والملاحظات الاستنادية التي وضعتها في حواشي هذا الكتاب .
والقصد من هذا التكميل أن تزيد فوائد لمن يستفيد منهم استيفاء بحث خاص أو التوسع
في مطلب مما جرى به قلم الملاحظ .

صفحة ١١ (حاشية ١)

١ - ورد اسم "موسى" في كتاب "الحيوان" (ج ٧ ص ٢٨) ولكن الملاحظ أنه ليس به قلب
"فهراس" ووصف مقداراً كذا ، وماذا كانت يصنع إذا أجهت الكفة . كذلك أين أبو الحديد
(ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) تكلم عن هذا الأكلول وأخذه قلباً كروياً "الرأس" بدلاً من
"فهراس" أو "فهراس" . ولا شك أن هذه الألفاظ كلها بحركة عن قلب واحد من مادة واحدة . ولما أحسنا
تكميلها بعدد كلها متطابقة في الشكل والصورة . وهذه التغيرات صلوا إجمالاً التباين المتأخرين .

٢ - أراح الملاحظ ذكر "عالم الفسار" ويصادف والبث في كتيبه . وقد وصله بطول القلب ،
وأشار إلى بعض نواهد وأحواله ، هو رأي ، الذي كان شرعيه بأيه .
ويستاد من كلام الملاحظ أنه كان ماضياً له .

أكثر كتاب "التزيين والتدوير" (ص ٨٩ و ١٠١) ؛ وكتاب "البيان والتبيين" (ج ٢ ص ٣
ومخصوصاً ص ١٦١) ؛ وكتاب "الحيوان" (ج ٥ ص ١١) ؛ وكتاب "البيان" (ص ٢١٥ و ٢١٦)
بأكثرها ؛ و"الحسن والأضداد" (ص ٩ حيث جاء : التماس التماس) .

٣ - ذكر الملاحظ "أبا مسلم السستوط" في كتاب "البيان" (ص ٢٢٨) ، وصاح السوط ،
ووصله بالأكل . وقد ذكره أيضاً في كتاب "الحيوان" (ج ١ ص ٥٥) .

٤ - مما يجب بيانه في موضوع المشهورين بكثرة الأكل في الإسلام أن ابن أبي الحديد نص (في شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٦) على أن الذي منم هو "أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي ابن العلاف" أي ابن الشاعر المشهور بابن العلاف . وقد ورد ذكر هذا الابن قرناً في "نهج البلاغة" لابن خلكان فقال عنه : "هو الأكل الملقب في الأكل ، في مجالس الرضاء والمقوق" . ثم قال عنه في موضع آخر : "هو المشهور بكثرة الأكل" (ج ١ ص ١٩٤ ، ٣١٠ طبع بولاق سنة ١٢٧٥) أي في ترجمة أبيه الحسن بن العلاف ، ثم في ترجمة علي بن العلاف .

٥ - ذكر ابن أبي الحديد أيضاً "جلال بن أسمر" وهو نفس الذي سمياه "جلال بن الأسر" . لأن صفة اسمه بالسين المهملة . (أنظر "تاج العروس" في مادة - س ع ر - وفي مادة - ر ز م - وأنظر ترجمه في "لؤلؤة بالوليات") . وهو هو الذي سمياه في حاشية صفحة ١١ من النجاش : "جلال ابن مسعر" واللفظ من الكتب التي قلنا عنها وأشرنا إليها في تلك الحاشية .

٦ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً يجب فيه إلى إخوانه وهو "عبسة بن زياد" إن لم يكن هو "عبيد الله بن زياد بن أبيه" ربلا واحداً . فإن تحريف "عبيد" إلى "عبسة" ليس يبعد .

٧ - أضاف ابن أبي الحديد لنا اسماً جديداً آخر ، وهو "أبو خابجة" الذي روى لنا الجاسقظ أشباهه وقال عنه إنه يضرب به القتل . (أنظر "الخوارج" ج ٥ ص ١٤٧) .

٨ - هذا رأنا أخذنا أن "مزرها" التي ذكرته في ضمن أسماء الأئمة في تلك الحاشية إنما هو "مزردة" وهو لقب ضرارين النخاش . والتعريف راجع إلى تلك الكتب التي قلنا اسمه عنها . وأنظر "تاج العروس" في مادة - ز ه - وإن كان لم يضمنها بأنه من الأئمة .

٩ - وقد نقل ابن أبي الحديد عن كتاب "الأئمة" لقيادي - الذي ذكرناه في آخر تلك الحاشية - أحراراً وأعباداً تراها في الجزء الرابع من "فهرج سح البلاغة" (ص ٣٢٤ - ٣٢٦) .

صفحة ١٢ (حاشية ١)

هكذا المباحث إبراهيم بن السدي بن شاذك ، فقال في رسالة " مناقب أئمة جند الخلافة " إنه
 " كان طالبا بالدولة شديدا يحب لأبناء العمرة ... وكان تلم العالي ، تلم الأقطاف . لو قلت : لسانه
 كان أنه من هذا الملك من عشرة آلاف سيف شير وسنان طير ، لكان ذلك قولا وعلما " .
 وعرف به المباحث أيضا في " البيان والبيان " (ج ١ ص ١٢٩) بقوله :

كان رجلا لا يظفر له ، وكان عسليا ، وكان ناسبا ، وكان قليا ، وكان حروشا ومناظرة الحديث ، راقية الشعر ،
 شاعرا . وكان تلم الأقطاف ، فرب العالي ، وكان كاتب القلم ، كاتب القلم . وكان يتكلم بكلام وؤدة ،
 ويسل في الخراج يصل زاذان فروخ الأهود . وكان منجا ، طيبا . وكان من رضاء المفكرين ، وطالما
 بالدولة ورجال العمرة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأفهم قوما ، وأسمم على السر .

صفحة ١٦ (حاشية ١)

أخلف على الباءات التي أوردتها فيما من أسبيل لفظ " الاستكفاء " بمعنى التولية وتقليد المناصب قول
 المباحث نفسه :

قال يزيد بن حارية لاسلم بن زياد حين ولاء على خرسان : إن أباك كفى أخاء عسليا ، وقد استكفيتك
 صغيرا . فلا تتكأن على طرونى لك ، فقد أكملت على كفاية منك . وإياك منى ، قبل أن أقول : إياى منك .
 إن الفتن إذا أخلف منك ، أخلف منى فوك . وأنت في أحق حنك ، فأطلب أخصاء . وقد أمكك أهلك ،
 فلا ترمي من نفسك . ومن نفسك ، تكن لك . وأذكر في يومك أحاديث فلك ، نسعد . إن شاء الله !
 (البيان والبيان ج ١ ص ١٤٩ ثم ص ٢٠٤) .

صفحة ١٩ (حاشية ٢)

أخف من هذه الحاشية أن ابن أبي الحديد يرى في "شرح نهج البلاغة" (ج ٤ ص ٢٨٠) قصة الرسل التي أراد ساجور أن يمتعه قبل أن يورثه قضاء القضاء .

صفحة ١٩ (حاشية ٢)

أخف من ما ورد في من البيانات بخصوص الآي أن الجاحظ قد حصل هذا القصد ثلاث مرات في كتاب "البطلان" طبع لندن قال :

١ - الآي فيمنع فيه أن تكون لما كتبت أنا الجاحظ وأنت المأرآن تبدأ أنت قسم فأقول أنا حبط عينا لك، وطبق السلام . (ص ٢٧) .

٢ - وإن كنت أكل، فهذه آي كبر . وهو أن أبدأ فأقول هم ؟ ويجب أنت تقول : هذا ! يكون كلام بكلام . فالكلام بفال ، واول فأكل ، فهذا ليس من الإصاف . (ص ٢٨) .

٣ - إحدانا بلقي إذا عرفت من آي المرائد الرينة . وإذا جعل كالمائة والمائة ، والمائة ليس والفرخ ، والله لم يفسر لغيري والفرخ . (ص ١٠٣) .

هذه اللفظ ذكرها عرفت في الجزء الثاني من مسمي الأدب (ص ٥٩) قلنا من ظهرت أن أحد بن حمد كين نصر بلقياني ألف "كتاب آي" و"كتاب الوجدات في كتاب آي في القالات" .

صفحة ٢٠

الحكاية الواردة في من هذه الصفحة قد أوردتها الجاحظ نصها ونصها مع زيادة كلمين قط (ل) "البيان والبيان" ج ١ ص ٢٣٢ . ثم أوردتها أيضا في كتاب "البطلان" (ص ١٩٣) :

ومع قلها آي من يد في "العقد الفريد" بدليل قلها أيضا للكلام التي عقب به الجاحظ في موضوع أكثر من باب الاستعداد .

صفحة ٢٠ (حاشية ١)

أخيف إلى ما كتبه من بلال بن أبي بزة ما ذكره لنا المباحث من أنه غلب بالبرص يوما، فرأى الناس
 أنه استعصى كلامه، فقال لهم: "لا يملككم سوء ما سطون ما أن تغلبوا أحسن ما تسعوا ما".

(البيان والتحسين ج ١ ص ٢٠٨)

وله ذكره المباحث في مواضع كثيرة من كتاب "البلان" (ص ٧٥ و ١٦٣ فيمضوا ص ١٦٩)
 حيث أورد له كلمة شافية في المقارنة بين الجهل والكبر، وتفضل الكرم.

صفحة ٢٠ (حاشية ٢)

كان الملقب بن أبي سيرة - ويكنى أبا غنفل - من أجن الناس وأحسنهم حديثا. وكان رابطة حلالة،
 شاعرا مقلدا. وكان من رجال النسيبة. لما استغلق الجاهل قال: ما ظننت أن العراق مثل هذا.
 وكان يقول: ما أكنى والي من أنه إلا ظلت طيه، ما خلا هذا اليهودي (يعني بلال بن أبي بزة).
 وكان طيه متحايلا. فلما به أنه (أي الجاهل) رقه (أي بلال) حتى وقت ساءه رجل القز في خصيه
 أنشأ يقول:

لقد قرعني أن ساقه رقا • وأن قز الأوتار في البضة الهري

بعت وراحت التلياة واتنا • فسر الله القلس للسر

لما جلع سوء شرب السوس جوه • عابله التباروي كاسي

وإنما ذكر التلياة الهري، لأن العامة تقول إن قوله هنا يكون.

(البيان والتحسين ج ١ ص ١٢٩ و ١٣٧)

صفحة ٢٤ (حاشية ١)

الشائع عند العرب اسماءهم "الأساورة" بسنة الجمع . ولكنهم كانوا يستعملون القرد أيضا . والامثلة كثيرة ، فحارثنا ما أورده الجاسق في كتاب "الحويان" (ج ٦ ص ١١٤) حيث قال "بهرت بفهد على قاب ظوة ؛ فسميت إليه ، راء أسواركا مملون . فرائه ! ما أعطأت حاق ليؤيه حتى رذذ الله عليه النظر " .

صفحة ٤٣ (سطر ٨)

فأجيب عليه على ما رواه الجاسق بخصوص تبارك الأمين لأن محاصرة الجيوش له في بغداد ، أن صاحب "دلائع الهداية" يرى القصة الآتية (في صفحة ٦٨) وهي :

خرج كثر ، خادم الأمين ، ليظهر الحرب أيام محاصرة طاهر بن الحسين وخرقة بن آق بن لفسداد ، فأصابه سهم قريب ، فخرقه . فدخل على الأمين يسكن لآلم الجراحة . فلم يثاقك الأمين أن جعل يمسح به الدم ويقول :

ضربوا قرّة صبي ، * ومن أجل ضربوه !

أعد الله للقصي * بين أناس أوجوه ...

ثم أخرج عليه . فاستدعى الفضل بن الربيع وأمره بإحضار شاعر فبينما يلبثان . فاستدعى لذلك عبد الله بن محمد بن أديب التميمي وأنتدما له فقال :

ما لئن أفرغ شية ، * فيه الدنيا تيه !

ومسك حلو ، ولكن * جره مر سكر يه !

من رأى الناس له الفضل عليهم ، حسده !

مثل مالك حسد لك * ثم بالملك أعوه .

فأمر الأمين له بمرور ثلاثة أهل دماهم .

صفحة ٤٣ (حاشية ٣)

أضف على ماوردته في هذه الحاشية حرفاً لفظ "أمر" ما أورده المباحث في "البيان والبيان"
(ج ٢ ص ٢٧) وهو :
قال بطة بن هيرة :

أي من بني غزوم ، إن كنت سائلاً ، * ومن حاتم أي ، تسبب قليل !
لن ذا الذي "يتلى" على "بضاه" ، * وغالى على ، ذوالشئ ، وطيل ؟

صفحة ٤٤ (حاشية ١)

الشجرة المعروفة عند العرب باسم "المرسة" تكلم عنها علماء النبات من الإنجليز على العلامة "فوركسكال"
لديها ، والأستاذ "شويقرت" الموجد الآن .

قال الأول :
CADABA farinosa ; foliis ovatis, oblongis, farinosis.
Descr. Folia alterna, semipollicaria, farinosa-tomentosa, plana, integra, obtusa, alterna. Pedunculi racemi ramorum terminales. Rami recentes tomentoso-farinosi. Nectarium album, parvum linguae tubo angustiore revoluta. Petala 4, undulata. Stamina inserta pedicello germinis in fra medium.

Arab. 4. al. alla Korrah vel Serah شرح Usus antitoxicus : dum rami recentes & minores masticantur ; vel pulveris forma eduntur.

(P. Forskal, *Descriptiones plantarum flora Aegyptiaco-Arabicae* : pp. 68)

روال الثاني ماضه :
Seerahh. Seerah شرح 140 Cadaba o) farinosa Forsk.
(Schweinfürth G., *Arabische Pflanzennamen aus Aegypten, Algerien und Jemen* : p.p. 117)

ولكن شرح طين الماهين يطلق على نجر أي شجرة ، مع أن المفهوم من كتب الفقه العربية أنها شجرة كبيرة .

صفحة ٤٧ (حاشية ٤)

أخضع كل ما يما من المعلومات أنت الملاحظ أورد البيانات الخاصة بأي أحيحة ومسانة (في "البيان والبيان" ج ٢، ص ٧٧) فقال مانصه : "وكان أبو أحيحة سعيد بن العباس إذا أتمم بمكة لم يتم منه أحد. هكذا في الشعر. ولعل ذلك أن يكون مقصودا في نى حد خمس. وقال أبو نوح بن الأست :

وكان أبو أحيحة ، قد علمت ، * بمكة غير مهتم فمسم .
إذا شئت البصاة ذات يوم * ولهم لهذا الجالس والمقصود ،
قد شئت على من كان يمشي * بمكة غير مستل سليم .
وكان الهنسي غداً جمع ^(١) * يدافعهم بلقان الحكم .
هو البيت الذى بُنيت عليه * ترفيت السر في الزن القديم .
وسلط ذائب القرصين منهم ^(٢) * فانت لباب سرهم الصميم !

صفحة ٤٨ (حاشية ٦)

أخضع ما أفادته صاحب كتاب "المهرت" عن أبي حسان الزيات أنه . كان "فانيا لافلا" أدريا ناسبا ، جوادا كريما يسل الكتب ويسل له ، وكانت له زيارة حنة كبيرة ... ومات ... سنة ٢٤٣ ، وله سبع ومائة من وأشهر . وله من الكتب : كتاب مغازي حرة بن الزبير ، كتاب طبقات الشعراء ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب الآاء والأهات . (عن كتاب "المهرت" ص ١١٠) .

(٣) ينقله كذا من تافى الكتب وطابها فيقولون "العاصي" في هذا الرجل وفي مرور بن العاص وبعير ما من أباء. هذا البيت . والحقيقة أنه من "البوس" لا من "الصبان" . ولعل ذلك يقال لم "الأحباس" (راجع "الأشفاق" لأبن دبدب و"لسان العرب" وغيرهما من كتب الأنساب وألفه والأدب) .

(١) السنين الحسن المشى والحسم . (أنظر لسان ج ٥ مائة - ب ح ت و -) .

(٢) أى توسلت فكنته . أنت الواسطة بين القرصين .

هذا ، وقد أومضت عبارة أبي الحسن منه كلامه على السنة الثمانية من ولاية حنيفة بن إسحاق على مصر
أن التبركل كل أبا حسان الزيدى هذا قضاء الشرقية ، أن المقصود هو إقليم الشرقية بديار مصر . ذلك خاطر
سبق إلى رضى ، وأما أبرأ إلى الله به . لأن الشرقية التي تقول قضاها أبو حسان الزيدى هي أحد ثلث
بغداد . وقد وصفها البيهقي (أحمد بن أبي بطروب بن داود الكاتب) فقال : " وإنما سميت الشرقية
لأنها قدمت مدينة القديس قبل أن يهرم [أرجس المصور] على أن يكون نزول القديس في الجانب الشرقى
من دجلة . سميت الشرقية ؛ وبما للمسجد الكبير ، وكان يجمع فيه هرم الجعة ، وله منبر . وهو المسجد
الذى يجلس فيه القاضي الشرقية " . (أخبار كتاب الجهاد البيهقي طبع لندن سنة ١٨٦٠ صفحة ١٧) .

صفحة ٥٢ (حاشية ٢)

أضف على هذه الحاشية أن الملاحظ قد شرح لنا "النتائج" بقوله : فالنتائج ، لا يتنبه زعموا ليست لها غاية
دون تلك . (كتاب "البيان" ص ١٨٢) .

صفحة ٥٣ (سطر ١٤)

أورد الملاحظ "في البيان والبيان" أيضا (ج ١ ص ١٦٦) .

صفحة ٥٤ (سطر ١ - ٢ من المتن)

روى الملاحظ مقولة النبي في "البيان والبيان" (ج ١ ص ١٦٦) . ولكن طابعه أورد "تأنيذا"
بدلا من "تأنيذا" التي في طبعنا قدامنا ص . والتظاهر أن طبع الثانية أفضل ، لأن السابق يدل عليها .

صفحة ٥٤ (سطر ٣ - ٧ من القر)

روى الجاحظ أيضا في "البيان والبيان" الحديث الذي كان بين المأمون وبين سعيه بن سلم بشأن استعصان الخليفة له فأيديده من "حسن الإنعام وحسن الفهم". (أنظر "البيان والبيان" ج ١ ص ١٦٦، وفي اختلاف طفيف في بعض الألفاظ مما لا حرج به).

صفحة ٥٤ (حاشية ١)

أضف إلى الرواية التي أشرنا إليها أن الجاحظ روى كلمة عمرو بن العاص أيضا في "البيان والبيان" برواية ثانية فيها اختلاف في القسط لا المعنى، وهي عبارة لرواية المبرد التي أشرنا إليها في تلك الحاشية. (أنظر "البيان والبيان" ج ١ ص ١٦٦).

صفحة ٥٦ (حاشية ٤)

في "المفصّل" لأبن سيّده فرج "المجم الغائر، والمجم القرب" (ج ٦ ص ٧٦). [أنظر من "المجم القرب" ما أوردته في صفحة ١٩٤ من تكميل صفحة ٤٣ ص ١٠].

صفحة ٥٨ (حاشية ١)

أضف من الخلاصة التي كتبها عليّ بن أبي بكر القليل ما قاله الجاحظ في "البيان والبيان" (ج ١ ص ١٣٦) أنه كان لاسماً وعالماً يتيّراً وعالماً بالأخبار والآثار. وقد سواه (ج ٢ ص ١٢٠) "سليماً" ونقل عنه هذه الكلمة: "إذا جمع العلم أربعاً فقد كل: إذا كان حلالاً، وكثرت عليه الأيدي، وسمي الله على أوله، سمّي على آخره". ف على ذلك ما قاله المسحط في ذلك الكتاب أيضاً (ج ١ ص ١٣٦) من أنه كان عالياً لاسماً وعالماً بالآثار والآثار؛ وأنه لما تأقّر أهل الكوفة قال: "لنا الساج والماسح

صفحة ٦١ (حاشية ١)

أضف عليها ما أورده الجاحظ في كتاب "المجروحان" حيث قال :

١ - القرب يقع في يد السود ، ليلعب بيا ساحة من الليل ، وهي في ذلك مستزعة " مستطية " لا تفرج (ج ٤ ص ٧٢) .

٢ - ولولا أن الأبلت [هو هو البتات] على حال يعلم أن الصقر ... قد أحل في سلاحه وكفه فضل قرة ، لما " استطى " له ولما أطعه له يهرج (ج ٦ ص ١٠٣) .

٣ - ولولا أن المزعج في المريب طاية الإنسان ثم لحقه [المرة] ، قطعه وهو " مستطى " (ج ٧ ص ٤٧) .

صفحة ٦٢ - ٦٥

أورد في كتاب " المحاسن والأضداد " المنسوب إلى الجاحظ ما أورده الجاحظ عن أستاذنا أبو عمرو بن خالد في حربه . والبيان أن بكاد لفظهما يكون واحدا . على أن النص الواردة في رواية قد أسوق في نصيحه من التصحيح والتحقيق (أنظر كتاب المحاسن والأضداد طبع العلامة فان قريز ص ٢٧٧ - ٢٨٠) .

صفحة ٦٥ (حاشية ٢)

أولا - ورد اسم خالد بن زيد في أثناء الكلام . وقد رأيت من المراجع زيادة تصرف به لأخيه السابقين إلى إدخال علوم الفلسفة في اللغة العربية . وقد روي لنا عن صاحب " كتاب القهرست " بعض الشيء ووصفه بأنه " حكيم بن أمة " . ولكن المعلومات التي أوردها عنه كذلك على أنه كان مضطرا إلى الكيمياء . أما الجاحظ فقد أظهر لنا فضله الكبير في خدمة الأدب والعلم ، قال : إنه " كان عاليا شامرا ، وفيها جامعا ، جده الرأي كثير الأدب . وكان أول من ترمم كتب النجوم والطب والكيمياء . " (البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٦) .

ما اذ جعل ذلك ان هذا الأمير كان مرثيا مخلوقة، فلما حاربها أقطع خدعة العلم والأدب، ما ين له
نظرا بانها على معنى الأبد.

وليت اصراء الشرق في هذا العصر يقتلون به، ليسعوا أنفسهم ووطنهم وأمتهم !!!

ثانيا - أنظر أيضا مكاتبات عبد الملك بن مروان ومروان بن - عبد الأشدق (في "البيان والبيان"
ج ٢ ص ١٨٥)، وكتب سيد بلعم الشيطان (ج ١ ص ١٥٢ و ١٨٤)، وأسابيا لطيفة في نسبه
بالأشدق (ج ١ ص ١٩١).

ثالثا - ذكرت في علم الخاشية قول ابن الزبير "إن أبا ذئبان قتل بلعم الشيطان". وأعلم أن
"أبا ذئبان" هو كالي "لسان العرب" (كتب طب على عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، فساد
كان في له. والرب كلى الأجر "أبا ذئبان" ومضمهم يكنه "أبا ذئبان". قال الشاعر مشبرا إلى هشام
أن عبد الملك بن مروان :

لعل انت مالت يد الرمح مية • على ابن أبي الدبان، أن يقتلها.

وقال الجاحظ في كتاب "الحيوان" (ج ٣ ص ١١٨) : "قال لكل أهر : أهر ذئبان . وكانت -
لها زمورا - كنية عبد الملك بن مروان . وأنته قول ابن خراطة :

أسمى أبو ذئبان غلوج الرسن • طلع هناك قايح من الرسن .

ولقد صفت جنتا لابن الحسن .

هذا، وقد أورد الجاحظ في كتاب الحيوان مطويات عن "علم الشيطان" (ج ٦ ص ٥٥٥)، كما أن، ما فوت
ذكر في "صميم الأديب"، أن لوط بن خشف، له كتاب في مقتل عمرو بن سيد بن الحاص، المعروف بالأشدق
وبلعم الشيطان . (ج ٦ ص ٢٢١).

(١) حكى بالتسعة المطبوعة، والشرى في كتابه . وصحة اسم هذا الشاعر هو "أبو خراطة"
(بالهاء المهملة ثم الراء المعجمة) لأنه من الذين خرجوا مع أن الأشدق على الخليفة عبد الملك بن مروان
(أنظر "الأغان" ج ١٩ ص ١٥٢؛ وأنظر "المشبه" لقدم، طبع ليدن، ص ١٦٠).

وقد روى الجاحظ في كتاب "الحيران" (ج ٦ ص ١٠٣) أن بعض بني مروان قال في قتل عبد الملك
محمدين سعيد :

كانت بني مروان إذ يقتلونه • بئس من الطير أجمعين على مقرا
[أي إن هذا من الصعب] .

صفحة ٦٧ (حاشية ٣)

أخف على البائات التي أوردتها عن "البان" أن أحد الشعراء اللطفيين قد وصفه بما يدل على حبه
وشكوه ، فقال :

له بيتان حقا دونه • في جنّة قد كتبت أبراريا
والبايت تحبه بيتانما رأيت • فأنسى القضاة ، لغفت أذنايا
(ديوان الزمور لأن لياس ج ١ ص ١٢٩)

صفحة ٧٥ (حاشية ٢)

أخف على التواضع التي أوردتها ما قاله صاحب "لسان العرب" في مادة - رهن - وهذا نعه :
الرحبة الزمن ، والماء الباقية ، كالشبهة والشم ، ثم استعلا بمنى المرعون .

صفحة ٧٨ (حاشية ١)

أخف على هذه الماشية أن الجاحظ قد تكفل بشرح "تخصن القرس" ، فقال في كتاب "الحيران"
(ج ٢ ص ٥٠) ما نعه : "لما قول في قرس تخصن تحت صاحبه - دعوى وسط مركبة - وغبار المركب
قد حال بين استيائة بعضهم لبعض ، وليس في المركب جبر ولا ردة ، فليفت صاحب الحصان ليرى جبراً
أوردته على قارب عرض أو عرضين أو ثلاثة أو طوبين ؟ حدثني : كيف فم هذا القرس تلك القرس الأتى ؟"
ففي ذلك تأيد تام لما توهمته بطريق التضمن من درس كلمة هناك . وكأنني كنت أظن بنو الله إلى
هذا الشرح سبوا أوردت حكمة قايي ، سلطان مصر .

صفحة ٨١ (ساشية ٤)

وروى الجاحظ أيضا مسامرة سعيد بن سلم الخليفة الهادي بنفس ألقاها إلى أرددها في "التاج" وقال: إن الخليفة نَعَسَ به "ثلاثين" (اليان والحيون ج ٢ ص ١٥٠).
لأنت ترى أن جميع الروايات قد تضافت على هذا النص، دون غيره.

صفحة ٨٩ (ساشية ١)

أورد الجاحظ في كتاب "الحيوان" أيضا ما قاله طويس المني لبيش ربه ممان بن هان (أخى هو سعيد أن ممان بن هان) ثم عقب عليه بقوله: ولولا أنه شهد أنفك الطيبة إلى أهلك المبارك، لم يحسن ذلك. [وأنظر مقدمة هذا الكلام في الجزء الرابع ص ١٩].

صفحة ٩٥ - ٩٧

أورد في كتاب "الحاسن والأضداد" المنسوب إلى الجاحظ ما رواه الجاحظ عن أستاذنا أبرد زلجالة في حفظ الحرم. والبيان أن تكاد أن تكونان يفظ واحد، غير أن إلى حدنا قد أخذت حلقها من العناية في التصحيح.
(أنظر "الحاسن والأضداد" طبع العلامة فان للورن بمدينة لندن صفحة ٢٧٧ - ٢٨٠).

صفحة ٩٩ (ساشية ١)

أحلت القارئ على بعض المراتب التي يرى فيها تفاصيل شافية عن بيت النار المعروف باسم "النار بهار".
وأزيد على ذلك أن أبين فضل الله العزى تكلم به في "مسالك الأبحار في عالمك الأصهار" (ج ١ ص ١٦٦ ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ من النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية التي نقلها بالقرن الحادي عشر من نسخة السلطان المؤيد شيب، الموجودة الآن بمخزن طرب فيو بالقسطنطينية).

صفحة ١٠٩ (حاشية ٣)

أخف على هذه الحاشية: "من خطبة أبي حمزة الثمالري: رأينا بئر أمية، قرية خلابة، وبعثهم بطس
جيرية - بأحدون بالقلعة، وبعثون بالموى، وبعثون على الفص، ويحكون بالشفاعة، وأحدون
الفرقة من غير مرضها وبعثونها في غير أهلها." (من "اليان واليهين" ج ١ ص ١٩٥):
وقال أيضا: آثار الإمامة على ملك الجيرية. (من كتاب فضائل الترك، ص ٤١)

صفحة ١١٠ (حاشية ٣)

أخف على التلاصق التي أوردتها من صاحب بن طائان رأى المباحث أنه "كان ذا علم وبيان، وعرفه وشدّة
طوفة، وكثرة رواية مع علماء وأصحاب وصبر على الحق ونصرة الصديق وإيثارهم بعض الجار." (من "اليان واليهين"
ج ١ ص ٣٦).

صفحة ١١٦ (حاشية ١)

أخف على المعلومات التي أوردتها من "أين دأب" ما رواه المباحث في "اليان واليهين"
(ج ١ ص ١٢٤، ١٢٥).

صفحة ١١٨ - ١٢٠

أخف على المراسم التي كتبها عن علامات الأنصاف ما أوردته المباحث في "اليان واليهين"
(ج ٢ ص ٦٠).

صفحة ١١٩ (حاشية ٤)

أضف إلى شرح لكلمة "مصر" قول ابن رسته : "المصر ما يشبه الملك إذا خطب" (من المخصص ج ١١ ص ١٨) . وأما الجاحظ نفسه فقد وثق هذا الموضوع حتى في "كتاب البصا" التي أديجه في كتاب "البيان والتبيين" وقال فيه (ج ١ ص ١٣٩) مانه : "كانت المخاصر لا تشارك أبدى المراك في مجالسها، والله قال الشاعر :

في كفه خيزران ومها عيق * يكتف أرواح في مرنجته تميم.

وأظهر في الأبيات هناك . وقد أورد الجاحظ هذا البيت في "الخيران" (ج ٣ ص ١٥٢) وعقل عليه بقوله : لأن الملك لا يختصر إلا بمرءة تميم .

وأظن أيضا لكتاب "البصا" لأسامة بن منقذ ، وقد طبعا للملاحة مرفوعا دون Hartwig Derenbourg في ضمن كتابه عن أسامة بن منقذ Ousama Ibn Mounkidh, un émir syrien aux premiers siècles des croisades.

صفحة ١٢١ (حاشية ٢)

ذكرت في هذه الحاشية شاعر فريش "مررة بن أذينة" . وما يجب التنبيه إليه أن هناك رجلا كثر اسمه "مررة بن أذينة" . وقد خط صاحب القاموس فرصه بأنه "شاعر" . وقرب من ذلك أن الشارح وقع في الخلط مع أن اسمه عرف الصواب نص من (أن الصحيح أنه "ابن أذينة" نصير أذن) . ولكن الشارح رد من ذلك بأن الصافي نسب هذا القول إلى العامة . (أظن "طبع المروءة" ج ١٠ ص ٣) . والتحقق أن "مررة بن أذينة" منسوب إلى جدته "أذينة" . وأما أبوه فهو حذر أحد بني ديمة بن حنظلة . وقد تله زياد بن أبيه في أيام حمادية (أظن للكامل" لفرج طبة ليسك ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

أما "مررة بن أذينة الشاعر" ، شاعر فريش ، فقد عاش إلى أيام اتللفة هشام بن عبد الملك بن مردان . ونسبه وأخباره وأشعاره كثيرة جدا تراها في "الأغانى" خصوصا في الجزء ٢١ ص ١٦٢ - ١٧١ (وأظن فهرسه أيضا) .

(١) الأرواح : التي يروحك ويهيجك لحسه أو شجاعته .

صفحة ١٢٣ (حاشية ١)

أخف عن ما أوردته من استعمال "الشيخة" أن صاحب يدائع البداهة (ص ٢٢٧) قد أنشد لابن فلافس الإسكندري مرثلاً :

أنا الفقيه بطيخة • وشيخة دأجيدت حلالاً،
قتلح بالبرق بدر الأجن • وقال كل حلال حلالاً .

صفحة ١٢٤ (س ١ من المتن، ثم ح ١)

إنفقت النسخ من التصديق فقط "الحوى" عن المكان الذي قد يتم له الملك . وكنت أشرت استعمال "الحوى" لأنه من اصطلاحات الفلاسفة . والآن أرى أن الرجوع إلى اللفظ الأول أفضل . لأنه وارد في جميع النسخ الثلاث ، ولأن اللغة لا تمنع من ذلك .

صفحة ١٢٩ (س ٢)

شرح الجاحظ الملل وشهوة الاستبدال في كتاب "البيان والتهنئة" . (ج ٢ ص ١٥٨) .

صفحة ١٣١ (حاشية ٥)

ترى نمرينا لطيفاً من أين أبي حتى في الجزء الثاني من كتاب "الحيوان" (ص ٢٨) .

صفحة ١٤٣ (سطر ٦ وما يليه)

فأذن ما كتبه الجاحظ في "التاج" عن رأى الناس في المشهور المتداول بما أورد في كتاب "الحيوان" (ج ٢ ص ٣٦) مما يدخل تحت هذه البابا ويتبع في ذلك المعنى .

صفحة ١٥٥ (حاشية ٢٠١)

أخف ملأ هاتين الحاشيتين أن الملاحظ يقول: إن الموسوس لهما من الحارث "كان يتكلف" ويتكلف أصحابه بالتأليف، فسمى "هذه" بذلك "البيان والبيان" (ج ٢ ص ١٦١).
قال في الصحاح "وتكلف الرجل بالتأليف وقف بها عليه قلباً، ومعه كرب بن الحارث بن عمرو
أحمر شميل بن الحارث يتكلف بالتأليف، لأنه أول من وقف بالسك، زعموا". ونحوه في "اللسان"
(ج ١١ مادة غ ل ف).

صفحة ١٦١ (حاشية ١)

هذه ملأ السطر الثالث منها أن ابن الحديد رحمه الله عاكة ملأ بن أحمد طالب مع عصمه أمام حرب بن
الطالب "ممن نجا الهلاك" (ج ٤ ص ١٣٣).
هذا، وقد صنف أبو حنبل الحسن بن عباد السكري كتاباً خاصاً في هذا الموضوع سماه "كتاب من أحكم
من اللطاف إلى القضاة". [ذكره ياقوت الحموي في ص ١٣٧ من القسم الأول من الجزء الثالث
من "سهم الأدباء"].

وقد سورت عن ذكرى، ما وقع من هذا القيل بالأعس، مع علم الناس والعالم بمراسي هذا القطر ومن
كانوا فيه. فرأيت أن أتلأ في الآن ذلك الإجمال بالإحالة على ما حصل من قاضي نخاعة قرطبة محمد بن بشير
(الصرى الأصل) مع الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل مع عمه ووزيره (وأظفر التتصيل التوالى
في فتح الطيب، ج ١ ص ٣٩٥ طبعة بولاق، ج ١ ص ٥٥٥ طبعة لندن؛ وفي كتاب بنية المختص
الفتي طبع مدريد، ص ٥١؛ وفي كتاب التتكة لكتاب الصلة لأبن الأبار، طبع مدريد، ص ٩٠؛
وفي كتاب المدارك لقاضي حمص، الذي أشار إليه صاحب فتح الطيب). ومثل ذلك ما وقع أيضاً لطبريز
سيد البرطلي مع الخليفة الأكبر عبد الرحمن الناصر (وأغبار هذا القاضي مشهورة تجمد المحجب والمغرب منها
في الكتب المذكورة - بمراجعة لغارها) وأظفر على الخصوص فتح الطيب طبع أودرة (ج ١ ص ٤٧٠)
وما إليها.

صفحة ١٦٦ (ط ٢ - ٧)

أظهر ما وراء المباحث في كتاب "المحفوظات" من مهارة يرام وفروسيه في صيد الحمار الوحشي .
(ج ١ ص ٩٤) .

صفحة ١٦٦ (حاشية ٢)

أضف على المعلومات التي أوردتها من "الطير" و"الطيورين" :

١ - أن أين جريد الطيرى الشير ذهب إلى أبي حاتم السجستاني لياخذ معه حديثاً في القياس . فأداه أبو حاتم ، ثم سأله عن بده ، فقال : طيرستان . ولما سأله عن سبب هذه التسمية ، قال : لا أدري . فقال أبو حاتم : إن السليبي بسد أن نضراً هذا الإقليم فرموا إلى بناء المدينة . "وكانت أرضاً ذات شجر ، فأشروا ما يقطعون به الشجر . فحاذروا هذا الطير الذى يقطع به الشجر ، فسموا الموضع به" . (أنظر "مسم الأدياء" لياقوت ج ٦ ص ٤٢٨) . وقد ذكر المباحث "الطيورين" و"الطيوريات" في كتاب "البيان والبيان" (ج ٢ ص ٧٦) وفي كتاب "المحفوظات" (ج ٧ ص ٥٣) .

٢ - أن أهل مصر توسعوا في القرنين الثامن للهجرة فأخذوا لفظ "طير" على السلاح جولة . يدل على ذلك قول تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي في كتاب "معيد الهم ومبيد القوم" (ص ٥٠ من طبعة لوندرة سنة ١٩٠٨) : الطيردار وهو الذى يحمل السلاح بين يدي السلطان لأجل حفظ نفسه .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

يظهر من كلام المباحث أنه أن ابتهاز معتم كان هو الظاهر والظاهر ، وأنه هو الذى كان يقدم العمام الخشبية .

قارن ما ذكره في صفحة ١٧٣ من كتاب "التاج" بما ذكره قبل ذلك في صفحة ٢٠ . وأعتبر كلامه في "المحفوظات" (ج ٤ ص ٢٦) حيث قال : إن "الطير" يقول الرجل الصانع ... حياًراً . إذا كان يطيح ويهجن . وقد قال في الجزء الخامس منه (ص ١٣٦) : "وانك صار المحبوزين الخلفاء قد تركوا

الضأن، لأن المزيين ههه وعله فيصلح أن يسمي مرات، يكون أريج لأصحاب الررس. وأتلف في الجزء السادس من (ص ١٦٦ - ١٦٧) قصة الطبايع السدي التي أشتراء ثامة [بر أكرس] ثم قاله للماحظ:

”إه أحسن الناس عجزا وأطيبهم لكرًا“ .

ورود في كتاب ”البحلاء“ للماحظ :

١ - إلك تغال بالنباز والطبايع والشواء والنبايس [أي الذي يصنع الحبيصة] (ص ٧٠) .

٢ - قرب عباؤا سدي بن عباد الله - وهو على خراسان - شواء قد فضحه نضجا ، وكان يجهه ما رطب من الشواء ، فقال لنبازه : أظن أن صبيك يفضي عل ؟ (ص ١٦٠) .

٣ - جاه انتهازك مرفوا الطعام (ص ١٦٤) .

لكل هذه النصوص نريد مأكلاء من أن انتهازك منهم كان هو القائم بخدمة الأكسين ، وأنه كان فوق ذلك قد يصنع بعض ألوان الطعام .

صفحة ١٧٣ (حاشية ٢)

ذكر الماحظ البرمورد في كتاب ”الحيوان“ فقال : والفجاج أكثر الموم مصرفا ، لأنها تليق شواء ، ثم حاراً وبارداً ، ثم تليق في البرموردة (ج ١ ص ٩١) . ثم قال في موضع آخر : إن أهل خراسان يسمون بالتحاذ البرموردة من فرائح الزناير ، ويعاؤون أذئاب الجرارد الأهرابي السنين . (ج ٤ ص ١٥) . ثم أورد في الجزء السادس من (ص ٢٨) أن الفضل بن يحيى استظرف برموردة الزناير حينما كان واليا على خراسان . فلما عاد إلى بغداد كان يشتتها ، فطلب له من كل مكان - وحكي حكاية وحل يدوي تناول الطعام على مائدة الأمير ، وقد حبره اللعاء بالكل الجرارد الأهرابي . ثم ما لبث الرجل أن رأى القوم أحضروا على المائدة مصفحة ملاءة من فرائح الزناير لينظروا منها برموردا الأثير . فخرج البدوي وهما بهمايات ، تراها هناك .

صفحة ١٧٦ (حاشية ٣)

أنظر أيضاً التضميل الذي أورده الملاحظ عن قول المصور لأبي مسم المراساني في "البيان والبيان" (ج ٢ ص ٥٥) .

صفحة ١٨٤ (سطر ١٥)

ماني الثنوي هو القائل بالنور والظلام . والطالب يرى ترجمته في "شرح العمود" (ص ١٥٥) .
والقائلون بمذهبه يسون "مانحية" و "مانوية" . وأسمه عند الفرنسيين Maniché, Manès
وأسم أصحابه Manichéens . وكان مولده باليمن حينما كانت تابعة للفرس .

تصحیحات

لأفلاط مطبعة طينية وحدث في إلتقن وبعض الحواشي، رأيت وجوب استدراسها ليكون الكتاب آية في الكمال بقدر الإمكان .

صفحة	سطر	حطأ	صواب
١١	١٤	أبو الحسن بن بكر	أبو الحسن بن أبي بكر
٢٠	٨	وَيُسَمَّى ، وَيَقْصُرُ وَيُجْتَمِدُ	وَيُسَمَّى ، وَيُقْصَرُ وَيُجْتَمِدُ
٢٤	١٠	بِحَاطَةِ ...	عَلَى حِطَابَةِ
٣٣	١٤	بِرَامٍ جَوْدٍ	بِرَامٍ جَوْدٍ
٤٠	١١	وَبِأَنَّا ...	وَبِأَنَّا ...
٤٧	٨	سَمَى ...	سَمَى ...
٤٧	١٩	ص ٢٠ من طينتنا	ص ٢٥ من طينتنا
٤٨	٢١	قضاء مدينة الشرقية بمصر	قضاء الشرقية بغداد
٧٠	١٤	حالات ...	حالات
٧٨	١٤	تَبْ ... تَكُونُ ...	يَلْبَ ... يَكُونُ
٧٨	١٥	قَدَامِهَا ...	قَدَامَهُ
٩٨	١١	خَلْقًا ، كَمَا كَرِهَا	خَلْقًا ، كَمَا كَرِهَا
٩٩	١٥	الأطلاح	الأطلاح
١٠٢	٩	السُّفَّة ...	السُّفَّة
١١١	١	الرَّيْدِيَّة ...	الرَّيْدِيَّة (١)
١١٦	١٢	بَرْزُون ...	بَرْزُون
١٢١	٩	بِحَارِجٍ ...	بِحَارِجٍ
١٢٥	١٢	أَرَادَ مُرْدٌ	أَرَادَ مُرْدٌ (٢)
١٢٦	٣٤	مَرْزَلٌ ...	مَرْزَلٌ (٣)
١٣١	٣	مَرْزَلٌ ...	مَرْزَلٌ (٣)

(١) هذا التصحيح من النسخة الخلية . ولعله قريب من الصواب . ويكون الواجب تصحيح رواية سر ، صر بمقتضاه ، أى نحمل بدل " الرويدية " لفظة " الزويدية " بطريق التصغير والتحقير لكلمة " الزويدية " (كما فعل في صفحة ١٣٥ ص ٣) .

(٢) هذا التصحيح من الخلية أيضا . والمفروض يسمون بهذا الاسم ، وسماه " الرزل المر " .

(٣) هذا التصحيح من الخلية أيضا . وهو وجه جلد رصعته يفتق به السواك .

استدلوا^(١)

لهم من الاختلافات في رواية النسخة الحلبية ، وخصوصا للزيادات

التي انفردت بها دون نسخي س ، ه ، ص .

(الكلمات الواردة في الحلية أجمعها في الرواية بحرف كبير ، تميزا لها وتنبها على موقعها)

- ص ٢ س ٩ "هو الذي جعلكم خلافت في الأرض وبيع بفسكم لوقى بعض درجيات" [والآية التي في آخر سورة "الأحزاب" (آية ١٦٥ سورة ٦ من مصحف المخطوط حثان) ليس فيها لفظ "لى" والى أوجب الخط على ناسخ الحلية قوله تعالى في سورة "فاطر" : "هو الذي جعلكم خلافت في الأرض فمن كفر فعليه كفره" . (آية ٢٩ سورة ٢٥) .
وهي غير الآية التي يريد بها الملاحظ ، وليس فيها على الشاهد الذي توهمه .
- ص ٤ س ٤ "أى لئانه" بدلا من "قال كنيانه" . [وما أعتدناه هو الصواب كما تراه في تفسير الرازي وغيره] .
- ص ٥ "جمع الرواية في هذه الصفحة ناقص في س وهو موجود في الحلية مثل ما هو في ص ، مع بعض اختلاف وقع من الناسخ الحليي" .
- ص ٧ س ١ إقتصار صاحب الحلية على ترجمة الباب بقوله "في السجود على الموك" ثم ابتداء الكلام بقوله : "قال رحمه الله : مما يجب لكل إن كان الريل من الأهراف والبطية العالية أن يقف" . [ومضى أن ذلك الترهيب أفضل من روايتنا بذلك ، فحسب في ذلك المفسرين] .
- ص ١٣ س ١ "عبد الرحمن" [مثل س] بدلا من "عبد الرحمن" [الذي أحدهاء من ص] .
- ص ١٣ س ١ "الملك" بدلا من "إسماعيل" . [فكان ناسخ الحلية آتيا مع ناسخ س إلا في وضه لفظه "الملك" في موضع الياس الذي تركه صاحب س ، وأظن حاشية ٢ من ص ١٣] .

(١) أكثر صفحة ٦٢ من التصدير .

- ص ٤٥ س ٧ "و[لا]سيا" فقد توافقت مع الحلية في إشارة أداة النض. ولكن الحلية طادت فأملت أداة النض في موضع آخر. فأوردت "سيا" في الموضع الذي أشرنا إليه في صفحة ١٥٧ من طبعتنا. وهذا الموضع قد أختفت فيه النسخ الثلاث عن إرسال أداة النض [وأنظر الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ والحاشية ٤ ثم ص ٤ ص ١٥٧].
- ص ٤٦ س ٨ لا يمرا طيا يتطليب به الملك ذوتهم... [وهذه الزيادة في الحلية جملة لتخصيصها نوع العلب التي يستعمله الملك].
- ص ٤٧ س ٢ "منه وإلا لم يكن بين الملوك والسوقة فرق".
- ص ٤٨ س ٢١ "وإبراهيم بن المهدي" وقد دخل عليه أين أبي فزاد" بدلا من "وعلى إبراهيم بن المهدي بالأسس دخل على أين أبي فزاد". [فأنتحق سره وصره على أن الفصل هو إبراهيم أين المهدي بخلاف ما جاء في الحلية. ومعنى أن روايتهما هي أقرب إلى الصواب لأن إبراهيم بن بيت الخلافة، بل إنه أتى عليه حين من العصر تروا فيه مقصدا وقام بأمرها. ولا شك أنه يخوف دسيسة من أين أبي فزاد حينما أكتفه عليه لبسة هي خاصة بالخليفة].
- ص ٤٩ س ٩ "في الشرب إذا كان الملك يسكر وأن"...
- ص ٤٩ س ١١ "تجاوز حدة العدل على الخفاصة" بدلا من "تجاوز حق العدل على الخفاصة"... [ورواية الحلية أحسن وأمتن].
- ص ٥٠ س ١٠ "هذه النقصان" بدلا من "هاتان" "... [ومعنى أن رواية الحلية أكثر حسنا وأتم بياناً].
- ص ٥٠ س ١٣ "ولا يبه اللههم إلا أن"... [ومعنى أن هذه الزيادة في الحلية في نهاية الجمل].
- ص ٥١ س ٩ "ومن أخلاق الملك الحيد الكامل العقل والأدب أن لا يهاب"...
- ص ٥١ س ١١ "الأمة" بدلا من "الله". [ومعنى أن كلمة "الأمة" صحيفة عن "الأمة" الواردة في سره. وقد استحسن "الله" الواردة في صره من أجل المجازة مع الشريعة الواردة في جميع النسخ].

- ص ٥٢ س ١ "غيرة" بدلا من "السوة" "العالم" بدلا من "الحاكم". [دعائان الراياتان
أحسن ما أحسنه من سره وصمه].
- ص ٥٣ س ١٣٩١٢ "والحديث منها أقوم منهم إلى فوائد" بدلا من "والحديث منهم أقوم وأهمل منها إلى
فوائد". [ولا شك أن رواية الخلية حمزة ومرواية "أقوم وأنهم إلى فوائد".
وأظهر الخلية رقم ٢].
- ص ٥٨ س ٣ "قارن من خبر" بدلا من "قارن من خبره".
- ص ٦١ س ٩ "ين" بدلا من "ين".
- ص ٦٤ س ١٠ "الجواسيس" بدلا من "الجواسيس". [وبل هذه الصفات كثيرة في الخلية].
- ص ٧٢ س ١٠ "(باب في الللال التي تساوى النساء فيها الملوك : قال صاحب
الكتّاب رحمه الله تعالى : ينبغي أن يكون لعماد الملك وبلائه". [وهو قسم
وجهه لليف، ويجب اعتداده في طبقات].
- ص ٨١ س ٧ "عبد الله بن حسين" بدلا من "عبد الله بن حسين".
- ص ٨٧ س ٢ "بسم غير اسمه أو أسم أبيه" بدلا من "بسم أبيه". [ودعوى الخلية أكل].
- ص ٩٥ س ٢ "أن لا" بدلا من "أن لا". [فكنت زبائنا طرف التي مواظقة لنا في الخلية].
- ص ٩٥ س ١٥ "القبالة" بدلا من "القبالة". [وهذا التصحيح فيه تباينة من التباس].
- ص ٩٦ س ٣ "فأشمن بعض الملوك" .. [وهذه الآية حكيمة، وهي توجد في سره أيضا.
والرواية للصبي في الرواية في سره، وهي التي أحسنها في الطبقات].
- ص ٩٦ س ١٧ "إلى نساء القرائ" بدلا من "إلى نساء القرائ".
- ص ٩٨ س ٢ "القبالة" بدلا من "القبالة" [وهو تباينة لأن من تابع الخلية].
- ص ٩٩ س ٩ "وجه لعله صلح بخلافها ومن فصلت وجهه بغيره" [ودعوى الخلية
وجبة حقا وواجبة. فينبغي اعتداده في طبقات].

- ص ١٠١ س ١٣ "درام" بدلا من "مقام".
- ص ١٠٣ س ١ "أكثرنا الضال" بدلا من "السرد الطائر". [وردايتا هي المصيبة].
- ص ١٠٤ س ٢ ولا كرامة لك ...
- ص ١٠٦ س ٥ ثم قال : نعم هذا ...
- ص ١٠٦ س ٥ "وجعلنا بالراس نوضع بين يديه . فقال لمن حضره : فيكم من يعرف هذا الرأس ؟ قدام ... " [وله القرامة يقتضيا السياق . فتمتد في طعننا].
- ص ١٠٧ س ١ رحمه الله : وعاد إلى مجلسه فلقد فرب ... [> > > > >] .
- ص ١٠٨ س ٧ "قال : أما رايه" ...
- ص ١٢٠ س ١٠ "المخطرة والسخان" بدلا من "المخطرة عند السلطان". [وبدل رواية الخلية أفضل . ويكون السلطان لها معنى السخنة ، وأما في رواية سره ، صرح فناء الملك الأعظم].
- ص ١٢٢ س ١٥ "نيراسان على كذب" بدلا من "نيراسان".
- ص ١٢٤ س ٧ "ليس منها فراش إلا ومن رداءه من يهد على الأفراد لا يشك أنه" بدلا من "ليس منها فراش إلا ومن راء من يهد على الأفراد لا يشك أنه" ...
- ص ١٣٠ س ٧ "أما ترى" بدلا من "ألا ترى". [ورداية الخلية حسنة جدا].
- ص ١٣٤ س ٦ "خلل المخلال" بدلا من "مهلل المهلل". [وردايتا هي الصواب].
- ص ١٣٤ س ١٠ "وه" بدلا من "و[ه]". [فصبحتا بهد مراققا لما في الخلية].
- ص ١٣٥ س ٣ "كردى" بدلا من "كربى". [ورداية الخلية أقرب للصواب وإنما يقتضيا التصغير للتخفيف].
- ص ١٣٥ س ١١ "وله لا يهد" ... [وزيادة أداة الفخ هنا وجبة ومنححة].
- ص ١٣٦ س ١٠ "كل من قرب من قس الملك" بدلا من "كل من أغس الملك". [ورداية الخلية بوجهة والاصح أعادها . ويكون المعنى : كل من جله الملك قريبا منه ٢

- ص ١٤١ س ٥ "عيسى بن برك" بدلا من "عيسى بن نيك". [ودعاية الخلية مطبوعة في هذا المقام
ولكنها صحيحة في بقية الكلام لأنها جاءت لسمه عيسى بن نيك].
- ص ١٤٢ س ٩ "لثي، حرفه لم تد" بدلا من "لثي، آخر لا تدى" ...
- ص ١٤٤ س ١٤ "شاهدة أرمشاهة" بدلا من "شاهدة أرمشاهة". [وصاطة الخلية ظاهرة].
- ص ١٤٥ س ١٠ "حراحت البحر والموت" بدلا من "حراحت الموت".
- ص ١٤٧ س ٤ "موانيد" بدلا من "موانيد".
- ص ١٤٨ س ١٥ "يُلقه ... يلقه" بدلا من "يُلقه ... يلقه".
- ص ١٥٠ س ١٤ "وجرد أليم المشاق" بدلا من "وجرد القرم القرم المشاق".
- ص ١٥٠ س ١٥ "لقة الطعام رليته" بدلا من "لقة الطعام راطيه". [ودعاية الخلية أليته].
- ص ١٥١ س ١٢ "همة رما رلية" بدلا من "همة رلية مرة". [ودعاية الخلية أحسن].
- ص ١٥٢ س ٦ "الجنة ورمسا لم يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة، فأما هذان
اليومان فلم يكن للشرب فيها بنة" ... [ودعاية الخلية أجود ما كل].
- ص ١٥٢ س ١٣ "فلما ذهب وقته وبعض ما به رى" ... [دليل الصواب "وبعض ما به"
كما في نسخة حمص . والماء ما يمسق الرقيق والهاء كما يقال في الجواهر الكريمة
والأحجار الصلبة . وحيث لا يكون هناك وجه لما أوردناه في حاشية تلك الصفحة
من الظن باحتمال أن "ما به" محرفة عن "بناه"].
- ص ١٥٤ س ١١ ناديا معجزا سببا فربما ... [ولا سببا لوضع "معجزا" في هذا المقام بل هي
زيادة من النسخ تملأ محل الجزء].
- ص ١٥٥ س ٢ "اختلاف المورك" بدلا من "اختلاف المورك".
- ص ١٥٥ س ٣ "فإن المورك من كان إذا" ... [وزيادة "كان" واجبة].
- ص ١٥٩ س ٤ "من أياه الملوكة داخل الشرف" ...

- ٧ س ١٥٩ "من طركهم قبله لم يعدله" ...
- ١ س ١٦٢ في الملكة بالباطل ...
- ٧ س ١٦٣ "نقص الكبر" بدلا من "نقص الباركة". [مدعاة الخلية ربما لا تزل الإيهام].
- ٣ س ١٦٥ "نقوى منك" بدلا من "نقوى نيك".
- ٣ س ١٦٦ "فأخذ الحاج" بدلا من "فأخذوا الحاج".
- ٢ س ١٧١ "وحدثني أبو القرب الشاعر: كان يُجْرى حلّ أرزاقا فدخلت عليه"
- "يوما. فقال، بعد أن أنشدته رسالتي عن حيالي: تحتاج حيالك في كل"
- "شهر من الفتيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا ومن كذا إلى كذا".
- "فأخبرني بشيء من أمر متلى جهلت بعضه وعلبت كله".
- [وقد وضعت هذه الزيادة في طبعي قلا من "الحسان والمساوي" لبيق . وليس
- بين رواية الخلية وبين رواية لبيق خلاف كبير إلا في أسم الشاعر ولست أدري صحة
- أمر أمير البرق أم أمير القرب ؟ وأما العبارة التي أوردتها في طبعي فهي أصح وأوجه.]
- ١٢ س ١٧١ "ولما ذكرناه كناية والله أعلم بالصواب". [ومما وثقت الخلية مبررة].

بل هذه مقالة الكتاب بنصها وفصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أجمع ما حمدتكم ، وفتح ليد إذا دأب إلى بابا ،
 قسم بين خلقه فطردوا الحواري ونحوها أربابا . أهدى بهم سبيله ، وأعطى فهم حكمه ، وجعل لكل شيء
 أسببا . فهم حاترون في حاترة إرادته لا يستطيعون عنها انقلابا . داهشون في بدائع حكمه ، وشيته
 وإرادته ، يميز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ويرفق من يشاء ، ولم يزل كريما رعايا . لمحمد علي ما أولدوا وأنهم ،
 ونصل علي بن أبي المبروت إلى العرب والسيم ، صل الله عليه وعلى آله وقرنهم وكرمهم ! (أما بعد) فهذا كتاب
 يشتمل على ذكر نبية الملوك والمكائد ، ليحصل منه مطالعة الأسترا من كل مدق ودوق وما تحت ثيابه
 من البض والتسلسل . لسرد بالله من ذلك ، ونسبته بالله ، ويتوكل على الله ، ومن يتوكل على الله
 فوحيه إن الله بالغ أمره . قد جعل الله لكل شيء قدرا .“

فهذه المقدمة وحدها تتأدى بلسان الحال أن الملاحظ لا يمكن أن يكون هو
 المؤلف لهذا الكتاب .

تعالى الملاحظ أن يجرى قلبه بمثل هذا السجع المرمع أو بمثل هذه العبارات
 المنمقة ! فهو أعل كعبا وأروع قدما من أن يتنازل لاقتتاح أحد كتبه بمثل هذا
 الكلام . هذا الحكم يؤيده الكتاب نفسه . ففى تضاعيفه أحوال كثيرة من خلفاء
 وملوك ورجالات لم يخلقهم الله إلا بعد وفاة الملاحظ بستين وأعوام . مات الملاحظ
 في سنة ٢٥٥ للهجرة ، فكيف يصبح في الأذهان أنه يسرد في صفحة ٣٠٥ بعض
 الحوادث التي وقعت في سنة ٢٦٨ ؟ ثم كيف يعود في صفحة ٣٠ في فصل الوقائع
 التي حصلت في سنة ٣٥٨ ؟ وما بعد ما بين ابن طولون وكافور الأشيدى والمتنبي
 وبين الملاحظ ! ومع ذلك فقد تضمن الكتاب لمعا من أخبار هؤلاء الرجال !!!

حيث لم يبق لدينا أدنى شبهة في أن المؤلف كان متأخرا عن الملاحظ بزمان مديد .
وكيف لا وقد أفاض في شرح المكاييد والحوادث التي وقعت بعد وفاة الملاحظ ،
شرحا يدل على أن المؤلف كان محيطا بأحوال عصره ، واقفا على ما جرى دهره ؟
نعم إن المؤلف سطا على كثير من الحوادث التي رواها الملاحظ في كتاب "النجاة"
فأوردتها في النصف الأول من كتابه ، وقد وضعتا جدولاً للسراقات تراه في غير هذا
المكان .

ولكن هذا السطو الجزئي هل يكون مبررا للسطو الكلي ، فيجعل لبعض المتأخرين
المتأخرين مسافا في نسبة الكتاب برئته إلى الملاحظ ؟ كلا لعمري !

هذا . والكتاب في حد نفسه وفي بابيه مفيد ، وجامع للغرض الذي توجهه المؤلف ،
وجدير بأن يظهر في عالم المطبوعات العربية . وهو يقع في ٤٣٨ صفحة في كل صفحة
١٥ سطرا . ولكنه يحتاج العناية في التصحيح والتذهيب .
أما موضوعات هذا المؤلف فتتصغر في أربعة أقسام :

- (١) مكاييد البرنس وملوكهم (من صفحة ٣ - ٤٩) .
- (٢) » الهند » (» ٤٩ - ٥٤) .
- (٣) » الروم » (» ٥٥ - ٦٣) .

وما بقي من الكتاب ، قصّره على أخبار العرب في مكاييدها سواء كان في أيام الجاهلية
أم في صدر الإسلام أم بعده . وأسهب الكلام في المكاييد التي وقعت من خلفاء

(١) أنظر جدول السراقات في صفحة ٦٩ من التصدير الذي ضمناه في أول هذا الكتاب .

الإسلام أو من رجالهم في أيام الخلفاء الراشدين وبنى أئمة والمبشرين، ثم في زمن أحمد بن طولون وكافور الأحمدي . وقد ختم كتابه بقوله في صفحة ٤٣٠ :

” فهذا ما قيد إيداعه في هذا الكتاب ! ولعل أن كل ما يصح من هذه المكاييد نصراً لكلمة الدين وإقامة لسود الملك فهو حسنٌ فعلاً وشريفاً ؛ لأن في المكاييد سلامة الأولياء من الخططرة بالفتح ، ولذا صار أئمة الفتح مبالغ بالمكاييد فيه الفرض المقصود . فإن قصي بن كلاب إنما طبت على أهل مكة حيث أترسباً بالمكيدة التي استعملها . وكذلك أردشير مؤسس ملك آيين سامان المرمج له من أيدي الذين أقسموا من ملوك الطوائف ، إنما وصل إلينا ما وصل إليه من جمع الكلمة كلها له بما أسعده من المكاييد . قال النبي صلى الله عليه وسلم : ” الحربُ خدعة ” . وقد أكد عليه السلام من ذلك بأماه التي كان يستعملها في محاربة أعداء الدين من التورية عن مقصده عند سيره في غزواته ، ونصوصاً ما أسعده في فتح مكة “ .

ثم قال في صفحة ٤٣٨ :

فقد بان أن الشرع والعدل يمدان المكاييد إذا صرفت على الوجه الذي يرضاه الدين ويقتضيه السلطان . وأرضع بهذا وجه العلم في جميع هذه المكاييد في هذا الكتاب .

نحو الكتاب ” تنبيه المراء “ .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، في ” سلع ربيع الآخر سنة أربعين وستة “ .

أما المؤلف في ذاته فلم أتوصل إلى معرفة مع إتمام النظر في كتابه . وغاية ما توقعنا إليه أنه عرفنا بنفسه عن نفسه تعريفاً مبرحاً مجهولاً نستلج منه أنه من الشيعة ، كما أنه اكتفى بتسمية نفسه مرتين بأسم ” جامع الأخبار “ .

روى ” جامع الأخبار “^(١) أنه سيرة ليلة عاشوراء يشتد الموال القصرية وأطال التفكير فيها عرض لأهل النبوة ومعدن الرسالة والإمامة من استيلاء أعدائهم عليهم

حتى تلاعبت به الفنون في وجه الحكمة والعدل في ذلك . فاستولى عليه النوم ورأى الإمام علياً في صفة الساخط عليه لاعتراضه . وما زال المؤلف يستعطفه حتى حطى بنعمة الرضوان . ثم استيقظ وكان يجانبه قاضى "التاحية المذكورة" فاستعلم منه عن سبب انزعاجه وقلقه فشرح له الأمر . فقبل القاضى يده ، لأنها لمست يد الإمام علي . ففى ذلك دليل على أن المؤلف كان موجوداً بالقاهرة في أيام الفاطميين ، وأنه كان من الشيعة .

ثم عاد المؤلف (في صفحة ٣٥١) إلى تسمية نفسه بجامع الأخبار فقال :

" هذا الكتاب بين فضل المجلس العالى السيدى الصالحى عله الله ملكه الذى ينزهه بان يصنع بهل هذه المحاولات ولهذا يقول في بعض قصائده .

ولا حذنا منه قط ملام * نلتى بإصناف المقال وتقم .
فأضعها ما كان فيه رواية * واسقمها لخط الذى هو أقيم .

فهذا القول ، أعنى " المجلس العالى السيدى " لا ينصرف بحسب الاصطلاح الرسمى المقزور في ديوان الإنشاء إلا لصاحب الوزارة الكبرى في أيام المماليك أو الأيوبيين أو القواطم ، كما يشهد بذلك ابن فضل الله في " التعريف بالمصطلح الشريف " والقفقشندى في " صبح الأعشى " .

أما المماليك ، فلا شأن لهم هنا . لأن دولتهم إنما كان مبدؤها في سنة ٦٥٥ أى بعد ١٥ سنة من تاريخ نسخ هذا المخطوط في سنة ٦٤٠ .

وأما الأيوبيون ، فقد قضوا قضاءً مبرماً على مذهب الشيعة بديار مصر . فلا يمكن أن يكتب أحد المؤلفين في أيامهم شيئاً مثل العبارة الأولى التى قلناها عن وجود

صاحبنا بين القصرين . وفضلا من ذلك ، فإن صلاح الدين هدم القصرين ،
وعبارة مؤلفنا تلتنا على تمام العمران بهذه الخطة حيث كان لها قاض خاص بها
في أيامه .

فلم يبق لدينا أدنى شبهة في أن التأليف إنما ظهر في أيام الفواطم باسم أحد
وزرائهم الأكابر .

فلننظر من هو هذا الوزير حتى نتأكد من تعيين تاريخ التأليف بنهاية ما يمكن من
التقريب والتحقيق .

أشار المؤلف إلى هذا الرجل باسم "الصالحي" وأشهد له شعرا . فهذا النمط
لا ينصرف إلا إلى الصالح طلائع بن رزك ، خصوصا وقد شهد ابن خلكان بأنه
من كانوا ينظمون الشعر الجيد ، وأورد لنا شعرا من أقواله ، وعرفنا بأنه رأى
ديوانه في جزأين .

فهذا الوزير تولى الأحكام على عهد الفاطمى ، وأستغل بالأمور وتدير
أحوال الدولة ؛ وكانت ولايته في ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤٩ . وبعد وفاة الفاتح ،
استمر الصالح على وزارته وزادت حرمة وترقى العاضد الفاطمى أبته . ثم دس^(١)
العاضد عليه من قتله . فكانت وفاته في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ .

وحيث يتعين القول بأن مؤلف كتاب "تنبيه الملوك والمكايد" قد أخرج
كتابنا للناس في أمريات الدولة الفاطمية بمصر ، وأن تأليفه كان في أواخر النصف
الثاني من القرن السادس للهجرة .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان ، في حرف الطاء .

التعريف بكتاب "محاسن الملوك" لبعض الفضلاء

هذا تعريف وجيز من ذلك الكتاب الذي أشرت إليه كثيراً في "التصدير"
وفي الحواشي . كنهه ليكون القارئ عيظاً بجميع السيئون والمستندات التي لها علاقة
بكتاب "الصالح".

مشرت على النسخة الأصلية لكتاب "محاسن الملوك" في ثلاثة طوب جود بالقسط على يد
محت رقم ٣٠٥٢ . وهو عبارة عن القسم الأول من مجموعة تقتل أيضاً على كتاب آخر
يتعلق برسل الملوك وسفراتهم^(١) .

فاما "محاسن الملوك" فيقع في ١٢١ صفحة، وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً .
وعلى طوب أنه "جمعه بعض الفضلاء" . وقد ابتدأ مؤلفه بعد البسملة بقوله :

"أخذه المخلوق بالمرأى ، الميز بالمرأى . ويحل المترك فأمين في الأرض بالمرأى التي من التلخاف ،
الامر بوظائف السلطان لقيامه بأعباء الإله ، وأتبعه الحق بالكفاة ؛ وتقدم ما تظم به أحوال العالم
في العاش الذي هو رسالة سادس ، وبسبب إهمالهم لأسل التميز وأزاد يده . أحده من نس"

ثم ترو الملك الذي ألف له هذا الكتاب وسماه "مولانا السلطان الملك العزيز" .
وقد نمت المؤلف نفسه "بالمملوك" . ثم ختم الكتاب بالحواشي لهذا السلطان ،
وكرر في خضوبها التنويه به إذ قال : "ولا زال مولانا العزيز" .

(١) وقد قلت نسخة من كل من ملين التكوين بالصور الشمس وأحرز بها إلى دار الكتب
التدوية بالقاهرة .

وقد تصفحت الكتاب فلم نجد أثرا آخر يدلنا على المؤلف أو عصره . فبحثنا فمن هو "السلطان الملك العزيز" هذا .

فرأينا أن هذا الاسم لم يكن إلا لثلاثة من ملوك الإسلام : إثنان منهما من بني أيوب ، والثالث من سلاطين المماليك .

فهذا الثالث هو الملك العزيز بن برصباي . تولى سلطنة مصر في سنة ٨٤١ هجرية ، ولكنه لم يحبس على سريره سوى ٣ شهور فقط ، فلا يكون حياته هو المعنى بالتضييق والتعظيم الذي أورده المؤلف ، خصوصا أن الكتاب منسوخ في سنة ٧٩٥ هجرية ، أي قبل أن يأتي هذا السلطان إلى الوجود بنصف قرن تقريبا .

أما السلطان الثاني المسمى "بالمملك العزيز" فهو ابن الملك الظاهر غياث الدين غازي الأيوبي . تملك حلب في سنة ٦١٣ هـ ، بعد وفاة أبيه غياث الدين .

وكان هذا السلطان صبغيا فآثرع عنه الأنضبل المملك منه في سنة ٦٣٤ هـ . ثم صارت حلب لعمه العادل . وتوفي الملك العزيز هذا في سنة خلعه ، أي ٦٣٤ هـ . فتكون مدة حكمه ٢١ سنة . وقد كان يقول بأن الكتاب مؤلف له وباسمه وجبا ومحيجا ، لولا شهادة التاريخ بأنه تولى الملك وهو في سن الطفولة مما جعل عنه يتزعزع العرش منه . ونرى ذلك لأن الأوصاف الملوكانية والنسب السلطانية الواردة في أول الكتاب وأخره لا تطلق مطلقا على صاحب حلب ، ولا يمكن أن تطبق على غير سلطان مصر ، فإنه هو الذي كان معتزدا بلقب "السلطان الملك" . وأما من عداه من أولياء الأمر في الأمصار الأخرى مثل حلب وحماة وغيرها فإنما كان لهم الوحيد هو "الملك فلان" أو "فلان صاحب حلب أو صاحب حماة" لا غير ، دون إضافة لقب "السلطان"

على أنهم مهما كانت الأحوال . تشهد بذلك الكتب المؤلفة لم والتاريخ يزيد
هذه الشهادة التي تستند بالصرحة وبالبداهة من اصطلاح القوم في تلك الأيام ،
على ما تراه في "التصريف للمصطلح الشريف" لابن فضل الله العمري ،
وفي "صحيح الأصبهاني" للفقهاء .

لذلك لم يبق لنا سوى القول بأن الكتاب مؤلف باسم ثالث للملك المعروفين
"بالمملك العزيز" وهو الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي . ذلك الذي
جلس على عرش مصر بالنيابة عن أبيه في حياته ، ثم استقل بملكها من سنة ٥٨٩
إلى سنة وفاته وهي سنة ٥٩٥ ، أي إن مدة حكمه كانت ست سنين .

وقد جرت عادة المؤلفين في الأيام المتقدمة أن يُسمى الواحد منهم همـه "المملوك"
إنما ختم بتأليفه أحد الأكابر وخصوصاً أحد الملوك أو السلاطين . وهذا الاصطلاح
كان متفشياً بمصر خصوصاً في عصر المماليك ، وعلى الأخص في أيام الأيوبيين
من قبلهم .

والمصنف لهذا الكتاب يرى من أسلوبه ومن عباراته أنه مصوغ على الطريقة
المؤلفة في أيام الأيوبيين بمصر . ولا يمكن القول - كما قد يستفاد من عبارة الختام -
بأن تأليف هذا الكتاب كان في "شهر المحرم أول سنة ٧٩٥" . لأن هذه السنة
لم يكن فيها رجل من الملوك في العالم الإسلامي يسمى "بالمملك العزيز" . فوجب حينئذ
الجزم بأن هذه السنة هي سنة آتساخ الكتاب ، لاسـئـة تأليفه . ويكون قد مضى
قرنان بين وقت تأليفه وبين وقت آتساخه .

أما الكتاب ، فهذه موضوعاته :

أدب الرفوف على باب السلطان .	أدب في أسطاف القروك .
أدب الماحل على السلطان .	أدب من أسدى إليه الملك بنا .
الأدب في تميز عهد السلطان .	أدب من رفع الملك قدره .
الأدب في عهد السلطان حسنه .	الأدب في عازمة الملك .
أدب من يجالس السلطان .	أدب الصلاة مع السلطان .
الأدب في الانصراف عن مجلس السلطان .	الأدب في مسامرة السلطان .
أدب من يتخاطب السلطان .	أدب يجلب الملك وجهه .
أدب من سأل السلطان عن اسمه .	الأدب في الرسول .
أدب مزاكاة السلطان .	أدب الملك في مناهه .
أدب السلطان في إقامة الحفلة والتخزير .	الأدب في اتخاذ الكتاب .
الأدب في عزاء الملك .	الأدب في استعمال الملك الأمانة وترك العجلة .
أدب التزينة بالقروك .	سقاء الملوكة .
الأدب في مسامرة القروك .	أدب القروك إذا دهمهم أمر .
أدب مناصرة السلطان .	

وفي كل هذه الأبواب استطرادات تتعلق بالموضوع ، تلتقا قريبا أو بعيدا .

وقد سطا المؤلف على كتاب "التاج" فآخذ منه كل ما يتعلق بهذه الموضوعات تقريباً وأختصر بعض فصوله اختصاراً كلياً أو جزئياً، وأضاف إليه بعض معلومات ليحلل سرقة أولاً ، وليجعل لنفسه ثانياً حقاً في إستاند التأليف إليه وفي خدمة سلطان المصريه .

(١) أنظر جدول السرقات في صفحة ٦٩ من "المصدر" الذي وضمناه في أول هذا الكتاب .

فهارس أبجدية
لكتاب "التاج"

المهرس الأيجدى الأول

بأسماء الكتب التى أستخدمتها للمراجعة وتحرير الحواشى

الأصنام لأبن الكلى (نسخة ضلوة

عزاة كنى وجار طبعها بطنق فى طبعة
بولاق فى هذا العام)

إعجاز القرآن لقاضى أب بكر السافلى،

طبع القاهرة سنة ١٣١٥

الأعلاق النخبة لأحمد بن عربى سنة

طبع السلطنة ده جوى مدينة ليدن

سنة ١٨٩١ [وهو الساج من المكتبة

الجفرالية العربية]

المحسن والأضداد لمجسط طبع السلطنة

قان طرنت مدينة ليدن سنة ١٨٩٨

الأغانى لأب الفرج الأسفهاى، فى ٢٠

جزءا طبع بولاق سنة ١٢٢٨هـ، وبالجزء

الحلى والعشرون ده طبع الأستاذ

رودلف برنر بمدينة ليدن سنة ١٣٠٥هـ

فهارس الأغاني للعلامة جوىسى وزيلامه، طبع

ليدن سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠

الأمالى (وذهب) لأبى عليّ الحمال، طبع

بولاق سنة ١٣٢٤هـ

الأنساب لسمعان، طبع السلطنة

م. جويوت مدينة ليدن سنة ١٩١٣

(١)

الآثار الباقية من القرون الخالية لأب

الريضان البرنى، طبع السلطنة بطار

المشرق الألسى بمدينة ليسك

سنة ١٨٧٨

آثار البلاد وأخبار العباد للزيرى، طبع

العلامة رستفد بمدينة جوتنبر سنة ١٨٤٨

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للقس

المعروف بالبشارى، طبع السلطنة

ده جوى مدينة ليدن سنة ١٨٧٧

[وهو الثالث من المكتبة الجفرافية العربية]

إرشاد الألباء إلى طقات الأبداء =

سم الأبداء

أساس البلاغة للرخشى، طبع القاهرة

سنة ١٢٩٩

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لأبن الأثير

طبع القاهرة سنة ١٢٨٠

الاشتقاق لأبن هريد، طبع السلطنة رستفد

مدينة جوتنبر سنة ١٨٥٤

(١) هذه الفهارس الأيجدية كلها لم يرد فيها هى من المسجمات الواردة فى المصدر - فبه للاق .

تاريخ الطبعة = تاريخ الرسل والملوك

تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار
الهنر

التيسيل (كتاب في النور) طبع القاهرة،
مراتاً

شرح التيسيل (كتاب في النور) طبع القاهرة،
مراتاً

تغريب التهذيب لمحمد السقلاوي طبع
الهدنة ١٢٩٠ هـ

تكملة المعجزة العربية للعلاء ممدني، طبع
لندن ١٨٨١

التبليغ والإشراف السويدي، طبع العلاء
ده جوه مدينة لندن ١٨٩٣ [وهو
الناس من المكتبة العربية البحرانية]

تنبيه الملوك والمكاييد، مسوب لمحمد
[ومنسنة معروفة بدار الكتب القديمة،
مخرقة بالفتنة من مكتبة الكورني
بالسطلينية]

ح

حسن الحاضرة في أخبار مصر والقاهرة
لموسر، طبع حر بالقاهرة بدون تاريخ
من الطبع

الحامدة (مدرسة القهري)، طبع البلاط في
مدينة بون ١٨٢٨

الحويان لمحمد، طبع القاهرة ١٣٣٣ هـ

د

كتاب الجلاء لمحمد طبع العلاء من لندن
مدينة لندن ١٩٠٠

دلائل الزهور في وقائع النور لابن
المناس، طبع بولاق ١٣١١ هـ
برهان قاطع (مسم قديم) طبع ماس
المناس في اللغة التركية، رأسه
تيجان قاطع في ترجمة برهان قاطع،
طبع بولاق ١٢٥١ هـ

عصر كتاب البلدان للمدني المعروف بأبي الفداء،
طبع العلاء ده جوه مدينة لندن
١٣٠٢ هـ سنة ١٨٨٥ م
[وهو الجزء الخامس من المكتبة
البحرانية العربية]

البلدان المعروفة، طبع العلاء جزيرو
مدينة لندن ١٨٩٠

البيان والتبيين لمحمد، طبع القاهرة
١٣١٣ هـ

ذ

ذخيرة العروس في شرح القاموس، طبع
القاهرة ١٣٠٧ هـ

تاريخ ابن خلدون = كتاب
العبر

تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر
محمد بن جرير الطبري، طبع العلاء
ده جوه وزسلاط مدينة لندن
١٨٧٩ - ١٩٠١

سيرة ابن هشام ، طبع المرحوم الزير
رجعت باشا بولاق سنة ١٢٩٥ ، طبع
السلطنة بسفلة مدينة جوتكين سنة
١٨٥٦ - ١٨٦٠ م

ش

شذوات الذهب في أخبار من ذهب لأبي
القلاح عبد الحى بن أحمد بن عبد السكى
المعروف بأبي الهادي الحبلى [مخطوطه]
بدار الكتب الخديوية نمرة ١١١٢ تاريخ

شرح القاموس = تاج العروس

شرح نهج البلاغة = نهج البلاغة

شفاء الغليل للشافى ، طبع القاهرة
سنة ١٢٨٢ هـ

ص

صبح الأضنى للفتششى (الجزء الأول) ، طبع
بولاق سنة ١٩٠٥

الصباح لجورمى ، طبع بولاق سنة ١٢٨٧

صحيح البطريق ، طبع السلطان عبد الحميد الثانى
بولاق سنة ١٢١١ - ١٢ فى ستة أجزاء

ط

طبقات الشافعية للسبكى ، طبع القاهرة
سنة ١٣٢٤

الطبقات الكبرى لابن سعد ، طبع العلامة
مطر زيتا له مدينة لندن سنة ١٣٢١ هـ
[ولا يزال العمل فيه جاريا إلى الآن]

خ

خاتمة الأثوثى (كتاب فى الشعر) طبع
القاهرة ، مراد

خزانة الأدب للبدائى طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

المخطوط القرئى ، طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ
وطبع بولاق بالقاهرة سنة ١٩١١

د

ديوان حسان بن ثابت طبع تونس

سنة ١٢٨١ هـ ، طبع القاهرة سنة ١٣٢١

ديوان الفرزدق ، طبع العلامة يوشى ربه

ترجمته له إلى اللغة الفرنسية لى باريس
سنة ١٨٧٢ - ٧٥

ذ

ذيل الأمانى للقال = الأمان

ز

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك

تحليل بن شامى القاهرى ، طبع بولس
باريس مدينة باريس سنة ١٨٩٤

س

سلوان المطاع فى مدونات الأتباع

لابن مقر الصقل طبع الحجر فى القاهرة
سنة ١٢٠٨ هـ [وترجمته الإنكليزية
بمرة العلامة ميشل آمارى الحقلالى ، طبع
لوندرة سنة ١٨٥٢]

الفصل في الملل والنمل لأبن من الأعلئ

طبع القاهرة سنة ١٣١٧ - ١٣٢١

كتاب الفهرست لأبن القدم، طبع العلامة قوجل

بمدينة لفسك سنة ١٨٧٠

فوات الوفات لأبن ذاكوكك، طبع بولاك

سنة ١٢٨٢ هـ

﴿ق﴾

القاموس القبر وذا باني، طبع القاهرة

سنة ١٣١٩ هـ

قاموس الثياب = معجم الثياب عند

العرب

﴿ك﴾

الكامل في الأدب القبر، طبع البلاقرت

المسترق الإنكليزي بدينة لفسك من

سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١

الكامل في التاريخ لأبن الأثير طبع العلامة

توفيق بدينة لفسك سنة ١٨٥١ - ١٨٧١

الكلمات الطليانية المأخوذة عن اللغة

العربية لذكر دينا لفي طبع مدينة

نازل سنة ١٩٠٦ م

كليلة ودمنة، طبع العلامة ده سامي بدينة

باريس سنة ١٨١٦

كليلة ودمنة، طبع بولاك سنة ١٢٨٥ هـ

كليلة ودمنة، طبع السأمة الأب لرويس

شهو بدينة بيروت سنة ١٩٠٥

طراز المجالس ٤ مجلد، طبع القاهرة

سنة ١٢٨٤ هـ

﴿ج﴾

كتاب الجبروديون المبتدا والخبر في أيام العرب

والسهم والبريد من حارم من ذوى

السلطان الأسير لأبن سلون، طبع بولاك

سنة ١٢٨٤ هـ

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

للفزرجي، طبع العلامة وسنطه بدينة

بروتين سنة ١٨٤٩

كتاب العصا لأسامة بن مقلد، طبع باريس

كتاب العصا الجاحظ (ومن عجائبه ليلان والحيث)

العقد الفريد لأبن جبر وبة، طبع بولاك

سنة ١٢٩٣

عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لأبن

أى أمية، طبع العلامة أحطس ملر

في القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

﴿ح﴾

حرو أخبار القروس ويسيرهم لعلالي، طبع

العلامة زديتج مع زرجه له إلى القرنية،

باريس سنة ١٩٠٠

﴿ف﴾

فصح البلدان للأندئ، طبع العلامة دجوه

بدينة لفسك سنة ١٨٦٦

الفرق بين الفرق لبداقار البنداءى، طبع

القاهرة سنة ١٩١٠

٢٠٠

لسان العرب لأبن الكثر المعروف أيضا
بأبن منظور، طبع بولاق سنة ١٢٠٠ -
١٢٠٨ هـ

لقب القاطن في تصحيح ما تضمنه العامة من
العرب والمعلم والمؤيد والأخلاق، السيد
حسن مدني خان صاحب مملكة بيوال
المعد (عليه هراش السيد نور الحسن)
طبع، جبرالطة سنة ١٢٩٦

٢٠١

مبادئ اللغة لأبن الخطيب الإسكالي طبع
القاهرة حديثا سنة ١٣٢٥ هـ

الحاسن والأضداد، المصوب للباحظ،
طبع العلامة فان قوزن بمدينة لندن
سنة ١٨٩٨

محاسن الملوك لبعض الفضلاء [نسخة مصورة
بدار الكتب المصرية قلا بالقاهرة
عن الأصل المصروف بمؤاة طريقه
بالقاهرة]

الحاسن والمساوي للإمام بن محمد بن
طبع العلامة فريد بك شوال مدينة جيزن
سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م

محاضرات الأدباء لأرباب الإصغاء، طبع
محمد طريف باشا رئيس جمعية المعارف
بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ

محاضرة الأرائل ومسامرة الأرائل
ده، طبع القاهرة سنة ١٢٠٠
المخصص لأبن سيده، طبع بولاق سنة ١٣١٦
- ١٢٢١

مسالك الجالك للإمام الإسعوى المعروف
بالحاسن، طبع العلامة ده جوه مدينة
لندن سنة ١٨٧٠ [وهو الأول من المكتبة
الجغرافية العربية]

كتاب المسالك والجالك لأبن حوالم، طبع العلامة
ده جوه مدينة لندن سنة ١٨٧٢ [وهو
الثاني من المكتبة الجغرافية العربية]

المسالك والجالك عن أبن خرداذبه،
طبع العلامة ده جوه مدينة لندن
سنة ١٢٠٦ هـ - ١٨٨٩ م [وهو
السادس من المكتبة الجغرافية العربية]

المشتبه في الأسماء للشمس، طبع العلامة
ده جوه مدينة لندن سنة ١٨٨١

مطالع البليغ في مناقب السرد لعله الدين
عل الهادي السرد، طبع القاهرة
سنة ١٢٩٩ - ١٣٠٠

المعارف لأبن نوية، طبع العلامة ده جوه
جوه مدينة لندن سنة ١٢٦٧ هـ - ١٨٥٠ م

المجيب في تلخيص أخبار المغرب، لبعده
الواحد المراكشي، طبع العلامة ده جوه
مدينة لندن سنة ١٨٨١

معجم الأدياء ليعقوب الحموي طبع العلامة
مربولوت بالقاهرة، من سنة ١٩٠٧
[ولا يزال العمل جاريا للآن]

﴿ ن ﴾

تفاضل جرير والفرزدق طبع العلامة يمان
مدينة لندن سنة ١٩٠٥

التعجيم الزاهرة في طوك مصر والقاهرة،
لأبي الحسن عمرى برقى ، طبع العلامة
جونيور مدينة لندن سنة ١٨٥٩ -
١٨٦١

التأية في غريب الحديث لأبي الأمير ، طبع
القاهرة سنة ١٣١١

نهاية الأرب في فنون الأدب القبرى،
[من النسخ المنقولة بالقيصرها المحفوظة
بدار الكتب الخديوية]

نسخ البلافة (فرس لأبي الحفيد ، طبع
القاهرة سنة ١٣٢٩)

﴿ و ﴾

الوسيط في تراجم أمباء شيعت الحرمين الشيخ
أحد الأئمة الشيعية ، طبع القاهرة
سنة ١٣٢٩ (١٩١١ م)

وفيات الأعيان لأبي طحان ، طبع بولاق
سنة ١٢٧٥

معجم الثياب عند العرب للعلامة دوى
طبع مدينة أسترادام سنة ١٨٤٥

المعجم الفارسي العربي الأتكليزي
لنشاردن ، طبع لوندن سنة ١٨٢٩

المعزب من الكلام الأجمي لجرالطى طبع
العلامة مطابع مدينة ليلسكس سنة ١٨٦٧

معيد النعم ومبيد النقم للبيكى ، طبع لوندن
مقاييس العلوم لفرادى ، طبع العلامة فان

موتن مدينة لندن سنة ١٨٩٠

مفردات آبن اليطار [الترجمة الفرنسية
للعلامة لوسيان لوكير] طبع باريس
سنة ١٨٧٧ - ١٨٨٣ م

المفضليات ، طبع القاهرة سنة ١٣٢٤

مقدمة آبن خلدون ، طبع بولاق سنة ١٢٨٤

الملاحى لفسى [نسخة مخطوطة بدار الكتب
الخديوية نقلها بالقيصرها من الأصل
المحفوظ بمخازن طوب ليو بالقسطنطينية]

مناقب الشافعى لأبي عبد الله محمد بن عمر
الرائى ، طبع حجر بالقاهرة في ١٧ شوال
سنة ١٢٧٩

الفهرس الأبيجدي الثاني
بأسماء المصنفات المذكورة في متن الكتاب أو في حواشيه وتكميله

كتاب الآباء والأمهات لأبي حسان الزياتي	الأخاني (كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصلي -
كتاب آيين لأحمد بن محمد بن نصر البجلي (مأثور	وأصله ما يقال لأبيه وأبن جامع وأبن
كتاب الزادات في هذا الفهرس)	الغراء ، حله إسحاق بأمر الخليفة
آيين الأكلمة	الواقف . وقال أبو الفرج إنه ليس له ،
آيين الفرس	في هروصلط عليه . ونسب الموصلي له)
آيين ابن المقفع	كتاب القباب الشعراء لأبي حسان الزياتي
كتاب أخبار الأكلمة لنادي	كتاب الخلاء [ينسب إليه الجاسط
كتاب أخبار زياد بن أبيه لمحمد بن عدي	في صفحة ١٤٠ وهو في القدي الله حرا]
أخبار زياد بن أبيه هادي	بذائع البغاة لابن ظافر
أخبار ولما زياد بن أبيه ودعوه لهادي	الجمهرة لابن دريد
أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة	درة القرائن لمحمد بن عدي ، طبع الجرائب
[من كتب الجاسط]	بالقسطانية سنة ١٢٩٩ ، وطبع
الأدب الكبير [لابن المقفع ، طبع	لبيك سنة ١٨٧١ م
الأدب الصغير [أحمد زكي باشا	الزيادات في كتاب آيين في المقالات
الأخاني (كتاب يشبه إليه الجاسط ، وهو في	لأحمد بن محمد بن نصر البجلي (مأثور
الذي لأبي الفرج الإسماعيلي)	كتاب آيين له)
الأخاني (كتاب ذكره الموصلي ، وهو	شرح الميرون لابن تيمية طبع بولاق
خلاف الذي لأبي الفرج)	كتاب طبقات الشعراء لأبي حسان الزياتي
الأخاني (كتاب لإبراهيم بن المهدم)	الكشاف [وحواشيه] لتفسير القرآن
الأخاني (كتاب لإبراهيم الموصلي وإسماعيل	لرخشيه طبع مراد بالقاهرة
ابن جامع وطبع بن الغراء)	مسالك الأبحار لابن فضل الله السبكي
	معجم الشعراء لزياد بن أبيه نسخة
	مخطوطة من مكتبة باريس الأصلية [
	كتاب مغازي هروقة بن الزبير لأبي حسان الزياتي
	كتاب مقتل عمرو بن سعيد بن العاص
	كتاب من أحكام من الخلفاء إلى القضاء لمسلم

الفهرس الأبيجدى الثالث

بأسماء الرجال المذكورين في "التاج" وحواشيه وتكميل الروايات

(تنبيه : الرقم الكبير يدل على الصفحة من متن الكتاب، والرقم الصغير يدل على الصفحة من حاشية الكتاب ومن تكميل الروايات، والشرطة - تحت الرقم الكبير أو الصغير تدل على تكرار الاسم. وهكذا الشأن في الفهارس التالية)



كسرى أبرويز (ملك الفرس) ٩٤٠٨٢٤٩٠٩	آدم (ابو البشر) ٣٨
١٠٩٠٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٤ ٤	آزاد مرد (حاجب يزدجرد) ١٢٦٤١٢٥
٠١٢٤ ٤١١٩ ٤١١٥ ٠١١٠	إبراهيم (ابن) ١٠٧٤٩٤٣
٠١٥٣ ٤١٥٥ ٤١٨٠ ٠١٨١ -	إبراهيم الحزاني ٣٦٤٣٦
٢٠٣ ٤١٨٥	إبراهيم بن السندى بن شافعك ١٢٤١٢
أحمد بن أبي خالد الأحمول من مشاهير	١٩١٤
الأئمة [١١]	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
أحمد بن أبي ذؤاد [من مشاهير الأئمة] ١١	علي بن أبي طالب ١١١٤ ١١١٤ ٨١
= ابن أبي ذؤاد	إبراهيم بن عثمان بن تميم ١٤١
أحمد بن الأمين الشنقيطي ٤٤	إبراهيم بن المهدي (دع المعروف بأبي شكة)
أحمد بن سهل = أبو زيد البلخي	١٦١ ٤٨٥ ٤٤٨ ٤٤٣ ٤٤٢ ٤٣١ ٤٣٣
الأمير أحمد بن سهل ٨٩	إبراهيم الموصلي (الغفر) ٣٦٤٣١ ٤٢٣
أحمد بن عبد الرحمن الحزاني ١٣	٤٣٨ ٤٣٩ ٤٣٠ ٤٤١ ٤٤٢
أحمد بن محمد بن نصر الجبلي ١٩٢	٤٢

﴿ ب ﴾

بَيْلَة = ثعلبة بن سنين	بَابُكَ الْخَطْمُ ١٢٧
أبو بكر الصديق (الخليفة الرابع) ٨٦	بَابِلُ بْنُ لُفَسِ الْجَدَانِي ٦٠
أبو بكر الخدكي ١٩٩٦ ١٩٨٦ ١١٤٥ ٥٨	أبو بَصْرٍ الضَّمَالِكُ = الْأَحْمَفُ
بَلَالُ بْنُ أَبِي رُبَيْعَةَ [مِنْ شَامِهِ الْأَكَّةَ ١١]	أَبْنُ بَحْتِشُوعٍ (مَوْجِدُ الْقَلْبِ) ١٦١٥٣٧
ن ١٩٣٦٢٠٤٢٠	بَرْصُومَا الْوَأَسِرُ (رَأْسُهُ إِصْبَاقُ) ٤٣٩٦٢٨
بَنْدَارُ بْنُ خَوْشِيدٍ ٥٥	٤١٤٣٩
بِهْرَامُ جَوْزُورُ بْنُ زَيْجَرٍ (بِكُ الْفَرَسِ) ٤٢٨	أبو الْبَرَقِ النَّاصِرُ ١٧١
٤١١٩٦١١٨٦١٠٠٦٣٣٦٣٠	بِسْمَةُ الْأَحْوَلِ [مِنْ شَامِهِ الْأَكَّةَ] ١١
٤١٤٩٦١٢٥٦١٢٤٦١٢٠	بِشَارُ بْنُ بُرْدِ الْأَسْمَى (النَّاصِرُ) ٨٦
٤١٦٤٦١٥٩٦١٥٣٦١٥١	بِشْرُ بْنُ حَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ٦٠
٤١٧٨٦١٧٧٦١٦٦٦١٦٥	بَطْرُسُ ظَالِي بِأَشَا رُفْسُ حَسَنِ الْقَادِرِ مَنَافَرِ
٢٠٩٦١٨٠٦١٧٩	الْخَارِيجَةُ كَانَ ١٥٦

﴿ ث ﴾

ثُمَّالَةُ بْنُ أَشْرَسَ ٢١٠-٤١٩٠	ثَابِتُ بْنُ وَهَّاشٍ الْأَنْصَارِيُّ ١٠٨
	ثَعْلَبَةُ بْنُ سَنِينَ الشَّهْرِيَّيَّةُ (رُؤْسُهُ أَهْدَا
	الْمَارِثُ) ٨٢.

﴿ ج ﴾

جَبْرِيلُ (الْمَلَكُ) ٢٤	الْجَاخِظُ (لِي بَرَانِيعٍ مَعْرُوفَةٍ مِنْ حَوَاشِي
جَبْرِيلُ بْنُ بَحْتِشُوعٍ (الْقَلْبِ) ٣٧	الْكِتَابِ وَتَكْمِيلِ الرِّيَاضَاتِ)
جَبْرِيرُ بْنُ الْخَطْمِيِّ (النَّاصِرُ) ٤١١٠-٤٨٦	الْجَارُودُ بْنُ أَبِي سَبْقَةَ (مَرْقَبُ أَبِي سَمْدَلِ)
١٣٣٤ ١٣٣٢	١٩٢٤٢٠
جَبْرِيرُ الْطَبْرِي ٢٠٩	أَبْنُ جَابِجٍ (إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ) ٤٣٨٦٣٦٣٢٣
جَبْرِيرُ بْنُ حَبْلَانَةَ الْبَجَلِ الصَّحَابِيُّ ١٣٤	٤١٤٢٩٤٣٩٦٣٨

أبر	جعفر = المنصور (الملكة الناصر)	أبر	أجلد بن درهم ولد سريد بن قلة ١٠٧٠
	جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب		٢٠٤
	الملك = ابن الحاجب		جلدة بن هبة ١٩٥
أم	جندب (اسم عبدة) ٢٨	أبر	جلدة ١٠٧٦ = سعيد بن عمرو
أبر	أجلد = محمد بن أجلد	أبر	أبرجلدة بن هبة الخزوي
	أجلد العلوي ٨٩		جلدة بن سليمان بن علي ١٠٤
			جلدة بن يحيى البرمكي ١٠٤٨ ١٠٦٦ ١٠٦٦ ١٠٦٦

﴿ ح ﴾

أبر	حسن بن زيد بن ١٩٦٦ ١٩٦٦ ١٩٦٦ ١٩٦٦	أبر	حاتم السجستاني ٢٠٩
	حسن صاحب الجامع الأخير بالقرب من		حاتم الطائي ٤٢
	لغة القاهرة ١٥٦		حاتم الكيال [له قصص الكيال - دعوى
أبر	الحسن بن أبي بكر الصلاف [من		مشاعر الأتمة ١١
	مشاعر الأتمة ١١ (مات ١٨٩)	أبر	الحاجب المالكي ١١١
	الحسن بن سهل ٥١		الحارث = عتبة بن سين
	حسن صديق خان (ملك يروال		الحجاج بن يوسف الثقفي [من مشاعر
	بالهند ١٩		الأتمة ١١] ١١٣٣ ١١٣٣ ١١٣٣ ١١٣٣
	الحسن بن علي بن أبي طالب		١١٣٣ ١١٣٣ ١١٣٣ ١١٣٣
	١٠٣٤ ١٠٣٤ ١٠٣٤ ١٠٣٤	أبر	حذيفة بن اليمان الصافي ١٠٨
	الحسن بن قريش (من أصحاب المؤمن)	أبر	حزابة (هو الصواب بدلا من ابن خراة) ٢٠١
	١٩٤٩		حزرة (بنت جبر الصافي) ١٣٤
	الحسين بن أبي سعيد (من حجاب		أم
	المؤمن) ٤٩		حزرة (زوجة جبر الصافي) ١٣٤
	الحسين الكلي (هو القتيبي) ١١٥		حسن بن ثابت (الصافي الصافي) ٨٩
	الشمري بن القتيبي ١١٥		

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الناخل ٢٠٨	الحكيمة (الشاعر) ٢٠
حمزة (الخارجي) ٢٠٥	حفص الكيال له حتم - [من مشاهير] أير
حميد بن نور (الشاعر) ٤٤	الأشقة [١١٦١١]
حنين (اللقب البادي) ٨٤	حفص بن المغيرة (أحد أزواج أم الخليفة
حوشب (رأس بيل بن بيا) ٨٢	سارية) ٨٩

﴿خ﴾

خرابة ٢٠١ [زمراء : أمير حارة]	أير خارجة [من مشاهير الأشقة] ١٩٠
الخلفي { هو لقب والده جبر الشاعر	خالد بن صفوان ١٩٩
والخيلفي }	خالد القسري (أمير العراق) ١٠٧
خلف الأحمر ١١٧	خالد بن الوليد (الصحابي) ٨٢
الخيزان (أم الرشيد) ٨٥	خالد بن يزيد (المشهور بملكهم بن أمية)
	٢٠٠٦٦٥.

﴿د﴾

درواس [من مشاهير الأشقة] ١١	دأب ١٧٦٤ ١١٦٦ ١١٧٤ ٢٠٥٠
دين أبي ذؤاد القاضى ١٦٦٤ ٥٠٤ ٤٨	داود (الهي) ٨٨
دوق القصاب [من مشاهير الأشقة] ١١	داود بن أبي داود ٥١

﴿ذ﴾

أير ذبان = عبد الملك بن سمران

﴿ر﴾

رسته (غلام كسرى أبروز) ١٨١	الربيع بن خيثم ٨٩
١٨٣٤ ١٨٢	الربيع (حاجب الخليفة المنصور) ١٤١٦ ١٢

﴿ ص ﴾

صباح بن خافان المقرئ ١١٠٠١١٠ ٢٠٥	الصالح نجم الدين أيوب = نجم الدين الأيوبي
-------------------------------------	--

﴿ ض ﴾

ضرار بن عمرو (من سادة ضبة) ١١١	الضحاك = الأحنف ضرار بن الضحاك (دعبل بنوة) ١٩٠
--------------------------------	---

﴿ ط ﴾

طويس (اللقن) ٢٠٣٠٨٩	طاهر بن الحسين ١٩٤٠٢١ طاهر ذو الجيثن ٧٤
---------------------	--

﴿ ع ﴾

عبد الأعلى بن عبد الله بن ناصر بن كزيز القرشي ٢٠	عائكة بنت عبد الرحمن ١٣٠ العاذل الأيوبي [سلطان مصر، من مشاهير الأمّة] ١١
عبد الجبار بن عبد الرحمن (دال نمراسن) ٥٩	أبر العالية [من مشاهير الأمّة] ١١
عبد الحميد الثاني (سلطان آل عثمان) ٤٢	عائشة أم المؤمنين ٦١
عبد الرحمن الخزان ١٣	الحاج دباس حلي الثاني خديو مصر ١٥٦ ١٥٧
عبد الرحمن بن علي الهاشمي (م) الخليفة المصنوع ٥٩	الدباس بن عبد المطلب (م) رسول الله ٨٨
عبد الرحمن بن محمد (الأشعث) ١٧٥٤٠٩	أبر الدباس = السفاح
عبد الرحمن الناصر، أمير خلفاء الأتلس ٢٠٨	أبر العباس = عبد الله بن طاهر ٧٥٤٧٤
عبد الرحمن = عبد الله بن عمرو بن الخطيب أبر	أبر الدباس ٩٢ = عبد الله بن مالك الخزازي
عبد الظاهر (صاحب كتاب السلطان في روى هه القرشي) ٦٤	أبر الدباس (كنية فرعون موسى) ٤

عبد الملك بن مهمل الحمداني ١٣٤
عبد الملك بن يزيد الخراساني الأندلسي
٣٥٥٣٤

عبد الملك - مروان بن محمد
الجلندي

هييد (القرى) ٢٤

عبد الله بن زياد بن أبيه [من مشايير
الأئمة] ١١ (وأظفر ١٩٠)

عبد بن غزوان ١٠٩

عبد الله بن يحيى ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ٢٠٧٤

عبد بن شيخ الشيوخ (طرايع)
وهو أساذ دار السلطان نجم الدين
الأيوبي وكان إليه أمر الملك ١٦١

عبد بن عطاء (الطليعة الرائدة) ٥٥٩
٢٠٣٦ ١١٩٤ ٨٦٤ ٧٩

عبد بن نيك ١٤٢٤ ١٤١

عبد بن زيد (القائم القباذ) من أمه
الحجة ٨٤

عبد بن أبيه (عمره بن حيدر
أحد بن ربيعة بن حطلة) ٢٠٦

عبد بن أئمة (القائم فريش) ١٢١

عبد الدين (عمره بن محمد بن عبد السلام
المشهور بلطان السلام) ١٦٢ ٤ ١٦١

عبد (من آله العرب) ١

عبد ١٩٥

عبد ١٣٣

عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب
٨١٤٨١

عبد الله بن الزبير ١٩٨ ٦٥٤ ٦٠٤ ٥٩ ٢٠١

عبد الله بن طاهر (وكنتها والبأس) ٤٧٤
١٥٠

عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق - ابن أبي عتيق

عبد الله بن علي - الهاشمي (م) الخليفة المصنود
الباسي ١٤٣٤ ٥٩

عبد الله بن عمرو بن الخطاب ٤١٣ ٦٠
١٣١ ٤ ١٣٠

عبد الله بن مالك الخراساني ٨١٤ ٨٠
٩٣ ٤ ٩٢

عبد الله بن محمد بن أيوب التيمي
(قائم الأئمة) ١٩٤

عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بئيلة
الغساني ٨٢

عبد الملك - مروان بن محمد الجلندي
٨٥ ٤ ٨٠

عبد الملك بن صالح الهاشمي ٨٥ ٤ ٨٠

عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي)
٦٠ ٤ ٥٩ ٤ ٥٠ ٤ ٤٧ ٤ ٣٦ ٤ ٣٣

٦٠ ٤ ٥٩ ٤ ٥٠ ٤ ٤٧ ٤ ٣٦ ٤ ٣٣
٦٠ ٤ ٥٩ ٤ ٥٠ ٤ ٤٧ ٤ ٣٦ ٤ ٣٣

٦٠ ٤ ٥٩ ٤ ٥٠ ٤ ٤٧ ٤ ٣٦ ٤ ٣٣
٦٠ ٤ ٥٩ ٤ ٥٠ ٤ ٤٧ ٤ ٣٦ ٤ ٣٣

٦٠ ٤ ٥٩ ٤ ٥٠ ٤ ٤٧ ٤ ٣٦ ٤ ٣٣
٦٠ ٤ ٥٩ ٤ ٥٠ ٤ ٤٧ ٤ ٣٦ ٤ ٣٣

الفضل بن يحيى (مالك خراسان) ٢١٠	الفرزدق (الشاعر) ١٤٧٤١٣٣٤١١٠
طنج بن العواء (القمر) ٢٣	فروغون (ملك مصر) ٣
فوسكالي (مات باني سويدي) ١٩٥	الفضل بن الربيع (من رجالات الرشيد والأمين) ١٨٤٤١٨٢
فيروز الأصغر (ملك القرس) ١٢٠	الفضل بن سهل (فعال باسجين) ٤٩٠٤٨

﴿ ق ﴾

القرنين = الإسكندر	ذر	قاسم القمار [من مشاهير الأئمة] ١٨٩٤١١
القناني = الحسين الكلي		القاسم (بن داود الرشيد) ٤٩٤٤٩
قف المقيم [من مشاهير الأئمة] ١١		أبر القاسم الكمي ٥٨
قلافس الإسكندري ٢٠٧	أين	قايي (سلطان مصر القوي بآته الجليسة في خدمة الأمير الأدب القويون الجليسة) ٤٧٨ ٢٠٢٤١٥٧
قيس بن الأسلت (الشاعر) ١٩٦	أبر	قباذ (ملك القرن) ٤١٠٥٤٧٨٤٧٨
قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري		١١٨٤١٠٧٤١٠٦
٢٠٤٤١٠٩		قباذ بن فيروز بن يزجرج ١٥٥
		قشم بن جعفر بن سليمان بن علي بن جبل الله بن عباس ٢٦٤٦٦

﴿ ك ﴾

كياشاف (الذي يتطابق مع القرس) ١١٩	كثير (الشاعر، صاحب مئة) ١٠٨
كيومرث ١٨	كسري ١٦٦ = كسري أبروز
	كوزر (خادم الخليفة الأمين) ١٩٤

﴿ ل ﴾

لقمان الحكيم ١٩٦	اللات (من لغة العرب) ١
لوط بن مخنف ٢٠١	لطم الشيطان = عمرو بن سعيد بن
الاب لويس شيخو اليسوعي ١٢٨	العاص الأشدق

﴿ ٢ ﴾

محمد بن الحسن بن مصعب ١٥٠٧٤-١٥٠٧٤

مالك (رجل بن دارا) ٨٢

محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظارة وناظر

الداخلية بمصر سابقا ١٥٧

محمد طرب باشا (طابع كتاب حاضرات الأدياب

وعاديات البناء لفرات الأسفهانى) ١١٩

محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسن

أبن علي بن أبي طالب (وهو المشهور

بالنفس الزكية) ٨١

محمد بن همران ١١٧

محمد بن عيسى بن علي الهاشمي ١٢

أبو محمد = عبد الملك بن مهلول الحمداني

أو محمد ١٧١ = (موسى بن صالح بن شيخ)

الخلوع = الأمين الخليفة العباسي

» = عبد الحميد الثاني من آل عثمان

المدايني (من أكابر مؤلفي المسلمين في العصر

الأموي) ١٤١٢-١٤١٢

المرافعة (أشهر الشاعر على أحد الأقوال) ١٣٣

ابن المرافعة (كنية جريد الشاعر) ١٣٣-١٣٣

ابن صرة = سعيد بن صرة الكندي

أبو صرة (كنية فرعون موسى) ٤

أبو صرة [من مشاهير الأئمة] ١١

صروان بن الحكم (الخليفة الأموي) ٤٣٢

١٩٩٦-١٩٩٦

مازيار المضطك (مت أحد الأكاسرة) ١٣٠

الأمون ١٣٠-١٣٠

٤٤٥٤٤٣٠-٤٤٥٤٤٣٠

٤٧٤٤٥٤٤٣٠-٤٧٤٤٥٤٤٣٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

٤١٣٦٠-٤١٣٦٠

مروان الحمار، مروان القرس -
مروان بن محمد الجعدي

مروان بن محمد الجعفي (تاريخه على
أمة المشرق) ١٠٩٣٤٣٣ ١٠٩٦٦
١٠٩٦٦ ١٠٩٦٦ ١٠٩٦٦ ١٠٩٦٦
١٧٦٤١٧٥

عن زود والله صحت عن مُرَرْد [من مشايخ
الأئمة] ١١ (وأنظر ١٩٠)

المستعصم (أثر الخلقاء الهاسونين باد ١٢٢)
مسرور (خادم الرشيد ، وكنت أبو حامد)
٦٦٦٦

أبو مسلم الخراساني (صاحب الدعوة المباسية)
(رأسه عبد الرحمن، ونذره أبو جهم) ٦٢٢
٥١٧٦ ٥١٧٦ ٥١٧٦ ٥١٧٦ ٥١٧٦
٢١١

المسيب بن زهير السبي (من رجالات
المصنوع المباسي) ١١٦١

مُصَنَّبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ١١٠ ١١٩٦
مُعَاذُ الطَّيِّبِ (الْمُتَوَكِّلِ) ٣٩

معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي [من
مناقب الأئمة ١١] ثم ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢

المقيم بن الرشيد (الخليفة الثاني) ٤١٢
٤١٢٧ ٤١٣٠ ٤١٦٤ ٤١٦٣
١٨٦٤ ١٨٨٤ ١٨٩٤ ١٨٩٤ ١٢٧
المقيم بن جاد (صاحب السيف) ١٨٩٤
١٨٩٤

المعتمد على الله (تخليقة الهامس) ١٧٠
معد يركب بن الحارث بن عمرو ٢٠٨
المفسرة ٨٨

ابو مفضل ١٩٢ = الجارود بن أبي سبرة.
مُقاتل بن حكيم العبدي ١٤٣ = العبدي
مقدم (من رواية الحديث) :

٢٤٦٩ المفتح
مئة (من كلمة العرب) ١
١١٧ مُنْأَفَر (الشام)

مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدِ الْبُلُوطِيِّ قاضي قضاء
قرطبة ٢٠٨
المختصر (الخطبة العاشرة) ٩

المصور (أويسر الخليفة الثاني) وأمه
 عبد الله بن محمد (١٢٤٦) ١٢٤٦ ١٢٤٦
 ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦
 ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦
 ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦
 ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦
 ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦ ١٢٤٦

منصور زلزل = زلزل
منصور الضارب بالعود = زلزل

هلال بن سعد المازني [من مشاهير الأئمة]

١١

هلال بن مسعر التيمي = هلال بن

الأسود "زوجه" [من مشاهير الأئمة] ١١

أبو همام السوطي (أو السوط) [من مشاهير

الأئمة] ١٨٩

الحكيم بن حمدي (من أكابر مؤلفي المطبوع

في العصر الأتلي) ١٤١٠

هرثمة بن أعين ١٩٤

هشام بن عبد الملك بن مروان (تلفيف

الأموي) ٣٣ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٧ ١٠٧

١١٢ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٤٠

١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤

٢٠٦ ٢٠٦ ٢٠٦ ٢٠٦ ٢٠٦ ٢٠٦ ٢٠٦

هلال بن الأسود (أو ابن أشعر أو ابن

مسعر) [من مشاهير الأئمة] ١٩٠ ١٩٠ ١٩٠ ١٩٠ ١٩٠ ١٩٠ ١٩٠



الوليد بن عبد الملك (تلفيف الأموي) ٣٣٠

١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠

١٥٢ ١٥٢ ١٥٢ ١٥٢ ١٥٢ ١٥٢ ١٥٢

الوليد بن يزيد بن عبد الملك (تلفيف

الأموي) ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤

أبو الوليد (كنية فرعون موسى) ٤

أبو الوليد = ابن دأب

الواقي (تلفيف التميمي) [من مشاهير الأئمة] ١١

١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠ ١٣٠

١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤ ١٥٤

أبو واقل ٨٩

ورقاء (من ردة الحديث) ٤

الوليد بن الحصين الكلبي = الشرق

أبن القضاة



يزيد بن (أبو القرد الساساني) ٢٨

يزيد بن شعيرة (الرهاوي) (كنية أبو هريرة)

٥٧٠ ٥٧٠ ٥٧٠ ٥٧٠ ٥٧٠ ٥٧٠ ٥٧٠

يزيد بن عبد الملك (تلفيف الأموي)

٣٢٠ ٣٢٠ ٣٢٠ ٣٢٠ ٣٢٠ ٣٢٠ ٣٢٠

يحيى بن أكرم ١٦١

يحيى بن خالد البرمكي ٨١

يزيد بن (أبو جبرام) وهو المعروف بالأنم والميم

١٦٣ ١٦٣ ١٦٣ ١٦٣ ١٦٣ ١٦٣ ١٦٣

١٧٧ ١٧٧ ١٧٧ ١٧٧ ١٧٧ ١٧٧ ١٧٧

أبو يزيد ١٤٢ = عيسى بن نبيك	يزيد بن معاوية (الخليفة الأموي) ٩١
يونس ١١٨	١٩١٦١٥٤٦١٥١٦١٣٦١١٩
أبو يونس الدوادار (الأستاذ، الوزير)	يزيد بن الوليد بن عبد الملك (الخليفة
كاف الكشاف بصر) ١٥٧	الأموي) ٩١٦١٥٤٦١٥٢٤١٠٦٤١٠٦٤
أبو يونس = طاهر	أبو يزيد = شرحبيل بن السمط

الفهرس الأيجدى الرابع
بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها

بكر = بنو بكر	﴿١﴾
بنو بكر ١١٥٤١١٤	الأنثراك = الترك
﴿ت﴾	الأحامرة ٢٤
الترك ٤٢٤١٩	الأساورة ٤٥٥٤٢٨٠٢٥٤٢٤٤٢٤
التركمان ١٦٦	٤١٦٤٤١٦٣٤١٥٩٤١٠٩٤٧٧
بنو تميم ٦٩	١٩٤٤١٧٣
﴿ج﴾	الإسبانيون ٢٦
جرهم ٨٣	الأشكانية ٢٩
﴿ح﴾	الأطاحم = العجم
بنو حزم ١٤١	الأكاسرة ١٥١٤٧٧
﴿خ﴾	الأمويون والعمالة الأموية = بنو أمية
الخراسانيون ١٠٧	بنو أمية ٢٠٥٤٢٠٠٤٦٠٤٣٢٤٣١
خزاعة ٥٢	أهل الأفلس ١٦٦
الخزرج ٨٠٤٥٤٤٥٤	الأيويون ١٦١
﴿ز﴾	﴿ب﴾
الزوائد ١٤١٤١١٤٣٥	الزمامكة ١٤٢
بنو زبيدة ١٢٣	بنو بعلبة (مغلط من كتب أوتالقية) ٨٢٤٨٢
زبيدة بن حنظلة ٢٠٦	

بنو العباس، العباسيون، الدولة العباسية
١٠٦٤٤٨ ٤٣٧ ٤٣٤ ٤٣٧
١٨٦٤١٧٦٤١٥٥

بنو عبد شمس ١٩٦

آل عبد الملك بن صالح الهاشمي ٧٥

الحجم ٤١٥ ٤١٥ ٤١٩ ٤٢٢ ٤٢٤
٤٥٨ ٤٣٠ ٤٣٩ ٤٣٨ ٤٣٦ ٤٣٦
٤١٠٥ ٤٨٠ ٤٧٨ ٤٧٣ ٤٦٩
٤١٢٩ ٤١٢٥ ٤١٣٢ ٤١١٤
٤١٦٣ ٤١٤٦ ٤١٣٩ ٤١٣٨
٤١٦٨ ٤١٦٦ ٤١٦٥ ٤١٦٤
٢١٠ ٤١٧٤ ٤١٧٣

المرب ٤١٥ ٤١٥ ٤١٩ ٤٢٦ ٤٣٠ ٤٣٥
٤١٠٣ ٤٨٢ ٤٨٥ ٤٧٥ ٤٦٧
٤١١٦ ٤١١٥ ٤١١٤ ٤١٠٨
٤١٤٧ ٤١٣٠ ٤١٢٣ ٤١١٧
٢٠٨ ٤١٧٦ ٤١٧٤ ٤١٧٣ ٤١٥١

العلويون القاطميون ١٦٢

ف ف

الفرس = السجم

الفرنج ١٦١

الفرنسيون ١٠١

بنو قزارة ٦٠

الروم ٤٠٥ ٤٨٠ ٤١٨٠ ٤١٨٠ ٤١٨١
١٨٥ ٤١٨٣

الزويدية (قل سراج : الزويدية)

ز

الزنج ١٨

بنو زهرة ٢٠٤

الزويدية ١١١ ٤١١١

س

ساسان (آل ديزر) ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٨ ٤٩٧
٤١٤٥ ٤١٣٤ ٤١٠٩ ٤٩٩ ٤٨٣
١٦٧ ٤١٦٥ ٤١٦٣ ٤١٥٩

بنو سئين ٨٢

ش

شيان ١١٢

ض

ضبة ١١١

ضرار بن عمرو (من سادة شبة) ١١١

ط

الطبردارية (طاعة بن جيش المالک بمصر)
١٦٦

الطوائف (ملك) ٢٩ ٢٩ ١٣٩ ١٥١٤

ع

عاد ٨٣

النهرس الأيجدى الخامس والأخير
بأسماء البلاد والمدن والمواضع والأماكن ونحوها

بركة زؤل (بحاه) ٢٨	﴿ ا ﴾
البصرة ٦٨٤٦٧٨٤٦٦٤٥٨٤٦٢٤٦٢٠	آسيا الصغرى ٥٥
١٩٣٤١١٧	أجنادين ٧٩
بطحاء ذى قار = ذوقار	أحد (جبل) ١١٤٤١٠٨
بناد ٦٢٢ ٣١ ٣٨ ٤٨٤ ٤٩٤	أذربيجان ١٠٦٤٨١
٦٨٤ ٤٧٨ ٤٩٤ ٦١٠٤ ٦١٤٧ ٦١٦٢	أرمينية ١٠٦٤٨١٤٨٠
٢٠٩٤١٩٧٦١٩٤٤١٧٠	الأرمينية (عقبة القامرة) ٧٨
بلخ ٩٩	إسطنبول ١٥
بوشنج ٧٥٤٣١	المصرية (تونس الآن) ١٧٥
البيت الحرام وبيت المقدس الحرام = الكعبة	الأنيار ٨٢
بضان ٧٩	الأفلس ٢٠٨٤٢٦
﴿ ت ﴾	أناتيل = ذوالسرج
تهامة ١٢٧	الإيوان (عقبة القامرة) ١٠٦
﴿ ج ﴾	الإيوان (لغداد كبرى) ١٧٤٤١٦٣
جامع ابن طولون (القاهرة) ٣٥	﴿ ب ﴾
جامع العسكر (القاهرة) ٣٥	بدر ١١٤
جامع الفاكهاني (القاهرة) ٦٤	برقة ٣٥

خوش

١٤١٦٨٢٦٧٠٦١٠٢٠٢٠٢٠٢٠

شیمی القطار = شبنم القطار

الشرقية (أحد شق بغداد) ١٩٧

الشرقية (مدينة بصر) ٤٨ (وأقل ١٩٧)

التَّعْيِيفُ (قوله بالتمام) ١٦١

۱۱ قسط

شعيرت القناطر (مدينة مديرية القناوية من

حضرت عائشہؓ (رضی اللہ عنہا) ۷۸

(۷۵)

صفت ۱۷۵۶۵۷

191'

(5)

غیرستان ۲۰۹

(2)

ذات المجرور = فوقار

١٤٢٦هـ / ١٩٠٥م

大正十一年一月

بابية آخر ۲۶

٢٥ الحسكر (موضع كان يسمى القاهرة) ٢٥

《 》

بلاد الغرب ٢٦

الفرمان ۱۱۶

(ف)

طارس ۶۹۷۶۴۴۰۰۶۲۹۶۱۳۶۹

109

الفيلاد (القاهرة) ١٥٦

٩٠٦٢٥ فلسطين

﴿ق﴾

القاعدة ٧٩

نمبر قمار ۱۱۴۶۱۱۵۶

القائمة ١٦١٦٧٨

قراقرم = ذوقار

• 7-1-55

۳۹. قطره

القلعة (القاهرة) ١٥٧٤١٥٦

قلعة الشُفِيف = الشُّفِيف

(2)

کازرون (مدیة بخارس) ۷۸

9969P679699 2.5K

کتابخانه ۱۴۷

6A76VA67-60A6YE 6A76VA67-60A6YE

199619A611V61.96A8

باب کیسان (ہمشق) ۳۴

pour ce merveilleux artiste dont il reproduit d'ailleurs plusieurs passages. Il aurait voulu ainsi, en écrivant ses *Mœurs des rois*, enrichir la littérature arabe d'un *Kiûb el Tâdj*, qui ferait en quelque sorte le pendant du monument des Hassenides.

Voilà la raison qui m'a déterminé à donner les deux titres à mon édition, imitant en cela l'exemple du Codex de Sainte Sophie.



A la présente édition, j'ai ajouté des index alphabétiques, aussi soigneusement faits que possible, afin de provoquer chez les orientaux l'habitude de recourir à cet instrument de travail d'une importance capitale, toutes les fois qu'ils essayeront d'éditer un ouvrage arabe d'une certaine valeur.

AHMED ZÉKI PACHA.

Le Caire, Avril 1914.

P.S. — Je dois renvoyer les lecteurs arabisants à mes prodromes arabes placés d'autre part en tête de la présente édition.

On y trouvera des renseignements détaillés et des notes critiques sur le livre et son auteur, sur les deux manuscrits conservés à Stamboul et sur celui d'Alep, ainsi qu'une dissertation documentée sur les deux titres de cet ouvrage.

Je crois avoir réussi à prouver que Djâhiz est incontestablement l'auteur du livre que je présente aux érudits de l'Orient et de l'Orientalisme.

A. Z.

le copiste indiquait son nom, la bibliothèque pour laquelle il l'avait exécuté, dans la ville d'Alep, en l'an 885 de l'Hégire.

Si le texte, d'Alep nous renseigne sur sa date, en revanche il ne porte aucun titre.

On verra dans mes prolégomènes arabes tout le parti que j'ai tiré, quoique tardivement, de ce manuscrit qui venait de tomber entre mes mains d'une façon si inattendue.

Qu'il me suffise ici de remercier M. Sherman qui a eu l'amabilité de mettre son manuscrit à mon entière disposition. J'ai pris les *fac-similés* de la première et de la dernière page, et je les ai ajoutés à ceux que je m'étais déjà procurés d'après les deux manuscrits de Stamboul, les deux seuls connus et dont l'un a été découvert par moi à Top-Kapou.

* * *

Les nombreux renseignements que nous trouvons dans le présent volume sont, à n'en pas douter, reproduits par Djâhiz d'après des traités persans consacrés à l'étiquette et au protocole royal. Quelquefois même, comme nous l'avons fait ressortir, Djâhiz nous induit simplement en erreur en reproduisant, comme existant à son époque, un cérémonial qui était à coup sûr tombé en désuétude. Il fait souvent allusion au *آیین* "Ayn" des Persans, au "Ayn" des Corroës, à leur "Ayn" au "Ayn" tout court, livre de l'étiquette sassanide que l'auteur arabe met à contribution.

Nous savons d'autre part qu'il y avait chez les Persans un *Kitâb el Tâdj* qui a été traduit en arabe par Ibn el Moqaffa'. Il est très vraisemblable de supposer que cette version a été mise à profit par Djâhiz qui avait une véritable admiration

que le livre de Top-Kapou n'est pas mentionné dans le soi-disant *catalogue* et que le texte de Djâhiz se trouve dans un volume contenant tout d'abord deux traités d'Ibn el Moqaffa'. Il est encore à remarquer que ce titre d'*El Tâdj* n'est donné par aucun des auteurs qui ont parlé des œuvres de Djâhiz. Tous, comme lui-même d'ailleurs, font mention seulement d'un livre, intitulé : "*Mœurs des rois*."

Par un hasard heureux, il m'a été donné d'utiliser encore une troisième copie, mais seulement à la dernière minute.

Depuis assez longtemps déjà, le texte de Djâhiz avait été imprimé, et lorsque dans les premiers jours de décembre 1913 mes protégomènes arabes et les additions et index étaient enfin presque sous presse, j'eus la bonne fortune de recevoir au Caire la visite de M. Sherman. Il venait d'acquérir à Constantinople la belle collection des manuscrits orientaux de Khâlis Bey, un des favoris de l'ex-Sultan Abdul Hamid II. Il me pria d'examiner cette collection et de lui faire le catalogue de la partie arabe. Quelle ne fut pas ma surprise et surtout ma satisfaction lorsque j'y rencontrai une nouvelle copie insoupçonnée de *Kutûb el Tâdj* !

Dépourvu de la moindre indication au sujet du titre même de l'ouvrage, rempli d'autre part d'une foule d'erreurs, souvent grossières, présentant enfin plus d'une lacune, et amputé pour ainsi dire vers sa fin, par le copiste, qui a sauté une quinzaine de feuilles environ, le manuscrit que j'avais sous les yeux présentait cependant pour moi, un intérêt tout particulier.

A l'encontre des codex que j'ai mis à contribution pour ma présente édition le manuscrit contenait un colophon où



J'ai pris pour base de cette édition le manuscrit conservé à la Bibliothèque de Top-Kapou, que je désigne par la lettre *~*; il porte le titre de *Kûdb el Tâdj* (كُذْبُ التَّاج).

La seconde copie de cette œuvre, conservée à la Bibliothèque de Sainte Sophie, a pour titre *أخلاق الملوك* "*Mœurs des rois*." J'en ai obtenu dans la suite une copie photographique qui a servi à la révision de mon édition, où elle est indiquée par la lettre *ص*. Les deux textes, malgré leurs nombreux défauts, se sont complétés, grâce surtout à des recherches patientes et laborieuses que j'ai entreprises dans une foule de documents imprimés et manuscrits.

Le texte de Top-Kapou portait uniquement le titre de *Kûdb el Tâdj*; celui de Sainte Sophie portait écrit de la main originaire le titre de *أخلاق الملوك* *Mœurs des rois*, avec le mot *تاج* ajouté par une main moderne sur la lettre *ب* du titre. Nul renseignement sur la provenance ou sur la date, de l'une ou de l'autre copie, ni au commencement ni à la fin. Sauf pourtant que le copiste de Sainte Sophie a ajouté à la fin de son manuscrit cette mention: *كان بالأصل مائة* "L'original qui a servi à cette reproduction était en mauvais état."

La copie de Top-Kapou portait donc formellement le titre *Kûdb el Tâdj* qui était reproduit incidemment en tête de la seconde. Dans quelles conditions cette suscription, évidemment moderne, a-t-elle été écrite sur le manuscrit de Sainte Sophie? Mystère. L'auteur de cette indication l'aurait-il prise dans le manuscrit de Top-Kapou? Rien n'autorise cette hypothèse, puisque nous ne possédons aucun indice à cet égard. D'ailleurs cela est peu probable, étant donné

les Abbassides et nous dépeint les stratagèmes qu'ils employaient pour reconquérir la faveur du monarque ou des grands dignitaires de l'Empire. Il nous décrit le protocole qui régit les rapports des Princes avec le Souverain. Une légende est accréditée en Orient qui dépeint le khalife El Mansour sous les traits d'un avare. Djâhiz combat cette légende avec énergie et produit pour soutenir sa thèse des preuves qu'emploieront ensuite Tabari et d'autres.

Cérémonial employé lorsque le khalife est malade; façon dont les persans et arabes se comportant avant et après l'Ialam, dans les festivals et les réunions intimes; visites des souverains aux grands dignitaires; attitude des khalifes pendant les grandes crises qui ébranlent leurs trônes, etc., etc., tout cela est passé en revue par notre auteur.

Le *Livre de la Couronne* est peut-être l'ouvrage où il y a le plus d'ordre relatif, parmi les productions que nous devons à la plume féconde de Djâhiz. Le souci constant qu'il a de ne pas laisser le lecteur l'entraîne ordinairement en effet à traiter, à tout propos et quelquefois hors de propos, les sujets les plus disparates, les plus variés, comme les plus opposés et même les plus contradictoires.

Il explique d'ailleurs lui-même sa méthode dans son grand traité littéraire et indique les moyens de fixer l'attention du lecteur. "Si le livre, dit-il, est de longue haleine, l'auteur, pour captiver et tenir en éveil l'attention du lecteur, doit recourir à divers subterfuges, pour être toujours en faveur auprès de lui. Il est, par exemple, nécessaire de varier les sujets, sans toutefois dépasser les limites du cadre qu'il s'est imposé. Il faut en un mot le renseigner et l'instruire." (1)

(1) Cf. entre autres, BAYÂN, t. II, p. 184, et HAYAWÂN, t. V, pp. 20, 51, 61 et 63.

orientaux, les Abbassides suivaient les règles établies par les Sasanides. Cela s'explique d'ailleurs par la contribution armée que les Persans apportèrent pour mettre les Abbassides sur le trône. Les plus grands personnages de l'Empire, du reste, étaient d'origine persane. Mais Djâhiz n'oublie pas néanmoins de nous renseigner sur l'étiquette purement arabe.

Je me permets d'attirer l'attention du lecteur sur l'interview (dans le sens actuel du mot) que Djâhiz prit à l'un de ses plus illustres contemporains, Ishâq Ibn Ibrâhîm el Mawqûf. Cette interview rappelle les informations de nos plus grands reporters modernes. Elle nous initie à la vie intime des khalifes omayyades et abbassides. Nous assistons à leurs divertissements, alors qu'ils boivent en écoutant des chansons. Djâhiz mélange à sa narration ses appréciations personnelles ; il y ajoute des notes complémentaires, d'où résulte une confusion avec les paroles mêmes de l'interviewé que le système de ponctuation nous a permis de dégager et de rendre claires (voir pages 81 à 48 du texte arabe).

Djâhiz nous rapporte tranquillement quelques-unes des particularités de l'étiquette sassanide, alors que ces particularités étaient devenues incompatibles avec l'Islam. Entraîné par son sujet, il oublie même d'attirer le moins du monde l'attention du lecteur sur ce fait.

Il nous renseigne sur la toilette et le costume des souverains ainsi que sur l'usage des parfums qui leur étaient exclusivement réservés. Il nous raconte plusieurs anecdotes et cite des mots historiques. Il nous apprend qu'il ne faut jamais appeler le souverain par son nom, sauf dans la poésie. Il nous donne les raisons de la disgrâce dont furent frappés quelques courtisans sous

bution une foule d'auteurs pour arrêter le texte de façon aussi rigoureuse que possible. Partout où il était nécessaire, pour obvier au défaut de lecture, provoqué par le système graphique de l'alphabet arabe, j'ai mis les points-voyelles pour fixer la prononciation de tel ou tel mot qui présentait une difficulté quelconque. De même pour l'intelligence du texte, j'ai utilisé le nouveau système de ponctuation, adapté par moi à la grammaire arabe, ce qui facilite la lecture en la simplifiant.

Les divisions en paragraphes, destinées à éviter les confusions, ainsi que les manchettes qui jouent un rôle utile pour indiquer les changements de sujet, feront de mon édition, un travail à peu près complet et soigneusement présenté.

Les notes critiques et documentaires, auxquelles s'ajoutent souvent de nombreuses références, permettront au lecteur de trouver facilement tous les détails complémentaires qu'il pourrait souhaiter.



J'avais pensé faire une analyse en français du présent ouvrage, mais cela pourrait être un excellent exercice pour un jeune orientaliste qui se trouvera parfaitement en mesure de le faire, grâce aux indications bibliographiques et aux notes explicatives que j'ai semées à profusion à travers tout l'ouvrage.

Je me contenterai donc de dire un mot sur le sujet traité par Djâhiz.

Dans ce livre, l'auteur a voulu nous faire un tableau complet de l'étiquette en usage à la Cour de Bagdad sous les Abbassides, ainsi que du cérémoniel adopté par les Omayyades à Damas.

De même que nous voyons aujourd'hui employer l'étiquette européenne, française ou anglaise, à la Cour des Souverains

plus ou moins honnêtes qui lui ont été faits, depuis Tabari lui-même qui ne le nomme pas une seule fois dans sa vaste compilation historique.

Maas'oudf reproduit souvent des passages entiers du Kitâb El Tâdj, sans indiquer l'auteur ni l'ouvrage. Lorsqu'il est amené à citer une appréciation personnelle de Djâhiz, l'auteur des "Prairies d'Or" se contente d'écrire : *des personnes érudites qui s'occupent de littérature ont dû...*

Cependant Maas'oudf consacre à Djâhiz un article élogieux où il rend hommage à sa profonde érudition et à son talent encyclopédique.

Je ne crois pas utile de citer tous les auteurs postérieurs qui sont dans le même cas, car ils sont légion. Je me suis efforcé d'ailleurs, dans les annotations du présent ouvrage, de relever, dans la mesure du possible, tous les emprunts qui lui ont été faits. Du reste, un tableau de ces emprunts a été ajouté à mes prolégomènes arabes, en tête du présent volume.

La fécondité de Djâhiz est connue de tous ceux qui ont étudié la littérature arabe. L'orientaliste hollandais Van Vloten avait annoncé son intention de dresser la liste des œuvres de Djâhiz, lorsqu'il fut surpris par la mort. Je me suis donné la tâche ardue et délicate de consacrer à ce sujet une monographie détaillée et documentée, qui paraîtra bientôt, je l'espère.

* * *

Quant au livre même que je publie aujourd'hui, étant donné qu'il fait partie des ouvrages qui inaugurent la série de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes, j'ai essayé d'en faire une véritable édition nationale. J'ai mis à contri-

sentés, ces ouvrages, inégalement médiocres à son sens, étaient cependant accueillis avec enthousiasme.

Notre subtil auteur n'ignorait pas les avantages de ce que nous appelons la vogue. Djâhiz mettait à profit cette pensée juste et que devait exprimer malicieusement La Bruyère en écrivant: "Il n'est pas si aisé de se faire un nom par un ouvrage parfait, que d'en faire valoir un médiocre par le nom qu'on s'est déjà acquis."

Djâhiz se plaint d'ailleurs — et cela ne manque pas de piquant — d'avoir été obligé de recourir à cette supercherie. Il déplore que ses ouvrages les plus soignés n'aient eu vis-à-vis des jaloux et des détracteurs d'autre tort que *d'être signés d'un auteur contemporain*.

La même subterfuge fut employé par des auteurs postérieurs qui voulurent à leur tour exploiter la célébrité que Djâhiz s'était acquise, mais la ruse eut alors moins de succès.

Djâhiz est, d'autre part, le littérateur qui a été le plus pillé par ses successeurs.

De nombreux plagiaires se font un devoir de s'appropriier non seulement ses idées mais encore ses expressions et les formules qui caractérisent son style d'une manière si typique. Leur seule préoccupation en cette occurrence, c'est d'éviter soigneusement de le nommer, sauf à de très rares exceptions. C'est à la faveur d'une inadvertance heureuse qu'ils nomment parfois Djâhiz. Quand ils rapportent ses paroles, au lieu de citer son nom, ils écrivent d'habitude : *on a vu, on a rapporté, on a assisté*. Ils ont organisé à son endroit une véritable conspiration du silence.

Je me suis attaché pour le cadre restreint du livre que je présente aujourd'hui au public à faire ressortir les emprunts

ou par qui que ce soit. Ils se recommandent d'eux-mêmes. Réunissant avec un scrupule parfait tous les arguments qui peuvent être invoqués pour soutenir telle ou telle théorie, ils se distinguent en dehors de la solidité du fond par la noblesse du style et par la clarté et la simplicité de l'exposition. Ils sont aussi bien à la portée du vulgaire que de l'aristocratie ; les intelligences les plus simples peuvent en profiter comme les esprits les plus cultivés." (1)

On peut se renseigner complètement sur la doctrine de Djâhiz en consultant le vaste traité littéraire de son disciple, Ibn Abi el Hadîd qui le désigne chaque fois qu'il parle de lui, et il en parle souvent, sous le nom de "Notre maître Abou Osman (فيما أمرت)."

La méthode littéraire de Djâhiz, adoptée par plusieurs littérateurs arabes, a pour caractère essentiel le souci constant de tenir en éveil l'attention du lecteur, de ne jamais laisser languir l'intérêt de l'ouvrage. Celui de ses disciples qui l'admirait le plus, au point qu'on peut dire qu'il avait pour Djâhiz un véritable culte, Abou Hayyân Tawhîdî, a, selon moi, réussi à l'égaliser et même à le surpasser quelquefois. Je suis heureux de posséder de ce dernier deux grands ouvrages (2), photographiés d'après les originaux conservés à Stamboul.

Comme on l'a remarqué (entre autres Mr. Van Vloten), Djâhiz, pour répandre ses idées et pour s'assurer l'accueil bienveillant du public a eu recours à un ingénieux subterfuge : il nous avoue franchement qu'il avait publié quelques traités sous le nom du grand écrivain Ibn el Moqaffa'. Ainsi pré-

(1) Cf. BAYÂN, t. II, p. 187.

(2) Le KIMB الإتحاف de la Bibliothèque de Trip-Kapon, et le KIMB الجمار de la Bibliothèque de Fâh.

ou de l'autre cause, Djâhiz sait mettre en valeur et en évidence les mérites des deux tribus concurrentes.

Aussi, ses contemporains n'ont-ils pas manqué de lui reprocher cette dualité d'opinion. Mais ces attaques ne l'effrayaient nullement et il trouve la réponse judicieuse à ces critiques en déclarant "qu'il se borne à exposer les arguments de deux camps opposés, les faisant parler par sa bouche, en *reporter* fidèle, qui rapporte consciencieusement les opinions les plus diverses pour mieux les faire connaître au grand public. Quant à ses idées personnelles, ajoute-t-il, elles sont notoirement connues."⁽¹⁾

Et nous savons qu'il les défend avec tout le talent dont il peut disposer.

Le brillant khalife El Mâmour, qui n'était pas un esprit médiocre, se fit apporter les livres de Djâhiz sur *Elmama* (pouvoir spirituel souverain) et les donna à un de ses hommes de confiance, Yastîf, dont il appréciait le sain jugement, pour qu'il lui en fit un compte-rendu succinct mais exact. Vivement intéressé par ce que lui en dit ce critique éclairé, El Mâmour voulut les lire lui-même et convoqua Djâhiz qu'il félicita en ces termes : "Des personnes dont l'esprit judicieux nous est connu et en qui nous avons la plus grande confiance, nous ont informé que vos livres étaient des ouvrages de valeur. Nous avons pensé néanmoins que la critique pouvait en être trop élogieuse, aussi avons-nous voulu les lire nous-mêmes. Nous avons constaté avec plaisir que vos œuvres méritaient ces éloges et que l'appréciation flatteuse qu'on nous en avait donnée n'était pas exagérée. Examinant ces livres avec le soin le plus méticuleux, nous avons reconnu leur grand intérêt. Ils n'ont pas besoin d'être prônés ou défendus par leur auteur

(1) Voir l'introduction de son grand ouvrage, *Kithâb el Hujjâh*.

convaincre ses contradicteurs les images les plus vives et les termes les plus osés, selon ses habitudes littéraires.

Quelqu'un lui demandait un jour comment le Coran avait pu être *créé*, et Djâhiz de répondre: "Comme un homme, comme une femme, comme une vache, en un mot comme tout être quelconque mâle ou femelle."

Cette réponse, qui traduit sa pensée de la manière la plus claire, la plus crue, fut interprétée par ses adversaires de façon malveillante et leur parti-pris en dénatura le sens.

N'imaginèrent-ils pas en effet d'en conclure et de répandre *urbi et orbi* que Djâhiz professait que le Coran pouvait devenir tantôt un homme, tantôt une femme, etc. ?

L'école motasilite de Basora, dont Djâhiz était un des plus grands représentants, consacrait la préséance d'Abou Bakr, le premier khalife rachidite, à l'encontre notamment de l'école chéfiite qui soutenait et soutient encore que la succession de Mahomet au pouvoir pontifical devait être dévolue à son gendre, Aly, le quatrième khalife rachidite. Malgré sa conviction, Djâhiz écrivit cependant un livre à l'intention de cette dernière école, livre dans lequel notre auteur réussit peut-être mieux que les partisans les plus déterminés de Aly à mettre en lumière les mérites de ce khalife et à faire ressortir les titres qui le désignaient en première ligne pour recueillir directement la succession du Prophète.

Quand éclata la grande querelle entre Omayyades et Abbasides, Djâhiz, en brillant avocat, sut exposer avec une égale éloquence et même avec une égale désinvolture, les titres des uns et des autres dans deux traités différents.

S'agit-il de faire ressortir les titres nobiliaires de telle ou telle tribu ? Mieux que n'importe quel partisan convaincu de l'une

ainsi à tout ce que lui inspire sa verve parfois outrancière, et même son extravagance.

Sa plume se complait à nous retracer des tableaux de mœurs, des scènes de la vie publique ou privée, des incidents, des anecdotes, et il sait, à l'exclusion de la plupart des classiques arabes, trouver la formule la mieux appropriée, le mot juste, l'expression typique. Son amour de la couleur exacte est si vif qu'il ne recule pas au besoin devant l'emploi de termes crus ou grossiers et d'expressions réalistes ou même triviales. Il est en effet le seul parmi les littérateurs arabes, qui sacrifie sans hésiter la noblesse du style à la précision. C'est un réaliste épris de descriptions, et dont la verve inépuisable sait user avec hardiesse de tout ce qui peut servir à donner la note vraie à ses relations. Presque tous les autres classiques s'ingénient au contraire à éviter la moindre vulgarité dans leurs récits même les plus osés, et dans les gauchisseries arabes, s'il est possible de s'exprimer ainsi. En un mot, *Djâhiz* n'a jamais sacrifié, comme tant d'autres, le fond pour la forme convenue.



L'influence de *Djâhiz* s'est manifestée spécialement à deux points de vue différents. Il a fait double école : une école doctrinale de la secte motasilite et une école purement littéraire ; l'une et l'autre portent son nom.

Nombreux sont les adeptes de sa doctrine religieuse très hardie et qui confine à la libre pensée.

Il professait que le Coran est un objet *créé* (مُخْرَج), combattant ainsi la théorie qui a prévalu par la suite dans l'Islam orthodoxe, et qui soutient que le texte sacré est *incréé* (قَدِيمٌ = عَزَمَ).

Il défend très vigoureusement ses idées et emploie pour

PRÉFACE

Djâhiz n'a pas besoin d'être présenté au public. C'est un des rares auteurs parmi les classiques arabes dont les œuvres très populaires en Orient, jouissent d'une faveur particulière auprès des orientalistes européens, qui y trouvent le même intérêt que les Arabes.

Il est dans la littérature arabe, ce que sont dans la littérature française Voltaire et Renan. Qu'il traite les sujets les plus arides, qu'il aborde les questions les plus ardues, il réussit toujours à captiver le lecteur et à retenir son attention. Il parle de toutes choses avec un égal bonheur et sait dire chaque fois tout ce qu'il a à dire. Le lecteur le suit avec plaisir partout où sa fantaisie l'entraîne, sans éprouver en sa compagnie le moindre ennui, la moindre lassitude. L'intérêt ne languit pas un moment dans ses écrits ; c'est un penseur doublé d'un artiste charmant. Son esprit léger, et souvent ironique, lui inspire les boutades malicieuses qui émaillent ses productions.

Il traite avec un rare talent d'exposition les questions les plus délicates et les plus subtiles qui ont divisé les musulmans aux premières heures de l'Islam, touchant le pouvoir spirituel suprême, le Khalifat. Il plaide avec succès une cause et soutient l'opinion contraire avec la même force de persuasion.

Ces tours de force sont, pourrait-on dire, la spécialité de Djâhiz, qui presque dans toutes ses œuvres s'ingénie à vanter les mérites d'un personnage ou d'une idée pour employer, immédiatement après, toute son érudition à en peindre les défauts. Quoi qu'il en soit, il sait toujours charmer le lecteur et l'intéresser

DJÂHIZ

LE LIVRE DE LA COURONNE

(KITAB EL TADJ.)

TEXTE ARABE

**PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LES TROIS MANUSCRITS ORIGINAUX,
ACCOMPAGNÉ D'UN PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET REUNI DE NOTES CRITIQUES ET DOCUMENTAIRES**

PAR

AHMED ZEKI PACHA

**SECRÉTAIRE DU CONSEIL DES MINISTRES,
VICE-PRÉSIDENT DE LA SOCIÉTÉ KHÉDIVIALE DE GÉOGRAPHIE,
MEMBRE DE L'INSTITUT ÉGYPTIEN.**



LE CAIRE.

IMPRIMERIE NATIONALE.

1914

RENAISSANCE DES LETTRES ARABES

SOUS LE PATRONAGE DE

S. A. LE KHÉDIVE ABBAS II.

LE LIVRE DE LA COURONNE

(Khat el Tadj.)

